

بوزياني الدراجي

عبد الرحمان الأخضرى

العالم الصوفي الذي تفوق في عصره





المكاتب والتأليف الجزائري
بونرياني الدراجي

عبد الرحمن الأخضري

العالم الصوفي الذي تفوق في عصره

الطبعة الثانية

2009م

حقوق الطبع محفوظة



CHLZD EDITION

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاله حاء

— إلى أبي وأمي العزيزين؛ صاحبي الفضل فيما وصلت إليه.

— إلى زوجتي الفاضلة الوفية؛ التي تحملت الصعاب في سبيل تحقيق ما أتمناه في الحياة.

— إلى بناتي وأبنائي؛ فلذات كبدي، والزهرات التي استشق غيرها وأعيش من أجلها.

مقدمة الطبعة الثانية

لقي كتاب العلامة عبد الرحمن الأخضرى -
والحمد لله - إقبالاً حميداً؛ فنضدت أعداد الطبعة
الأولى بعد مدة قصيرة. وكنت أتمنى إصدار طبعته
الثانية، وأنتظر الفرصة التي تسمح بها إمكاناتي
لإصدار ذلك العمل الهام.

ولم يطل الوقت؛ حتى تحقق ما تمنيت؛ وذلك
عندما اتصل بي صاحب مؤسسة بلاد للنشر (Bled
Edition) طالباً نشره بواسطة مؤسسته، وبدعم من وزارة
الثقافة الجزائرية.

وعلى هذا؛ سعت جاداً لمراجعة الكتاب،
وتنقيحه، وإضافة معلومات ومواد وأعمال لم تتضمنها
الطبعة الأولى؛ مثل:

- كتاب السراج في علم الفلك.

- المنظومة المسماة أزهار الطالب في الأسطرلاب.

- والقصيدة اللامية في التصوف والإرشاد الديني.

- والقصيدة اللامية في النبي خالد بن سنان.

وهذه المناسبة أقدم شكري وامتناني إلى حفيد
العلامة عبد الرحمن الأخضرى؛ الأستاذ علي
الأخضرى بن عباس البنيوسى؛ على ما قدمه إلي

من عون؛ بمكيني من بعض أعمال الأخضري؛ التي
لم تنشر في الطبعة الأولى. كما أشكر الأستاذ سعد
السعود خشاب؛ الذي زودني بنسخة من مخطوط
الحسين الورثلاي؛ الذي شرح فيه قدسية الأخضري؛
مسجلة على قرص مضغوط؛ وأصلها محفوظ بالزاوية
العثمانية بطولقة.

وجملة القول؛ أرجو من الله أن يوفقني ويعينني؛
كي أقدم هذا العمل في أحسن صورة وأفضل محتوى.
والله ولي التوفيق.

بوزيتي الدرامي

الجزائر 15 فبراير 2009م



مقدمة الطبعة الأولى

راودتني فكرة الكتابة عن العلامة عبد الرحمن
الأخضري منذ فترة؛ إلى أن سحبت هذه الفرصة
المحفزة؛ فشرعت - عندئذ - فيما نويته من قبل.
والذي أغرائي - في الحقيقة - على الكتابة عن هذا
الرجل العظيم هو تميزه عن غيره من العلماء في
عصره؛ إذ لم يكتف بالنهج التقليدي لعلماء ذلك
العصر؛ بل سلك نهج أسلافه من علماء العصور
السابقة؛ المعتين بالعلوم العقلية إلى جانب النقلية منها.
لذلك نجده قد صنف أعمالاً في علم الفقه،
والإسطرلاب، والحساب، والمنطق؛ إلى جانب أعمال
دينية كالقدسية والرائية وغيره.

غير أن أهم ما يميزه؛ هو اهتمامه بنشر العلم
عن طريق التدريس؛ حيث اهتم - بالدرجة الأولى -
بالتريسة والتعليم، ثم اهتم في كتابة المواد العلمية
المطلوبة للتدريس؛ مثل: علم النحو؛ الذي كتب فيه
منظومة تشبه الأجرومية ولكنها شعراً؛ وقد سماها
"الدرة البهية"؛ وألف - أيضاً - منظومة في الحساب
والفرائض من أجل تلاميذه؛ كما أنجز من أجلهم
- كذلك - منظومة الجوهر المكنون في البلاغة؛
بالإضافة إلى أعمال أخرى سيأتي الكلام عنها لاحقاً.

المهم أن الأخضري وضع نفسه في خدمة التربية والتعليم؛ في وقت كانت الدولة لا تعطي اهتماماً للتعليم وأصحابه. وإلى جانب التعليم؛ كان الأخضري ينشغل بالعبادة والوعظ وتهذيب الأخلاق؛ حيث أصبح مقامه مركزاً للدعوة وبعث حركة التصوف الزيه والظاهر. فكان - رحمه الله - يخلوا إلى نفسه في أوقات معينة؛ حيث يلتزم بالذكر والعبادة، كما كان يخصص بعض الوقت للتأليف في علوم الدين والتصوف؛ مثل: متن العبادات في الفقه، والقدسية في التصوف والوعظ، والفريضة الغراء في التوحيد، وغيره. ولما كنت أملك بعض أعمال هذا العلامة فقد سعت للحصول على ما أفتقده منها؛ وعلى هذا فقد وجدت عوناً كبيراً من قبل بعض الأصدقاء والأبناء؛ حيث مدني صديقي العزيز، الشاعر الكبير أبو القاسم حمار بنسخة من المنظومة القدسية، كما زودني الأستاذ الفاضل محمد يزيد العلوي بنسخة من القصيدة الرائية؛ في الوعظ وفي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وقد تفضل بإعطائه إياها زميله الأستاذ سعد السعود خشاب؛ الذي جلبها - بدوره - من مدينة غرداية؛ لذا أجد نفسي مداناً لهم

جميعاً هذه المنة؛ ولا يسعني - هنا - إلا تقديم الشكر الجزيل لهم.

كما أقدم شكري وامتناني لابنتي الفاضلة دبابش اعتدال على عونها وحماسها لما أقوم به؛ حتى أنها بذلت جهداً لكي تحضر لي نسخة - طبق الأصل - من شرح منظومة الأخضري للقديمة؛ الذي أنجزه الشيخ الحسين بن أحمد زروق ابن مصباح من مكتبة الزاوية العثمانية بطولقة؛ فشكراً لها ولابن شيخ الزاوية سعد بن عبد القادر عثمانى على مساعدتهما.

أما المنهج المتبع في أعداد هذه الدراسة فيمكن إجماله في:

- تخصيص القسم الأول للتعريف بعبد الرحمن الأخضري ومزاياه خلال العصر الذي عاش فيه، ثم التطرق للمكانة العلمية التي يحتلها بين علماء ذلك العصر المتردي.

- تخصيص القسم الثاني لدراسة مختارات مما تيسر من مؤلفات الأخضري؛ وذلك لتمكين القارئ من الإطلاع بوضوح على ما أنتجه هذا العلامة. علماً بأن ضيق المجال ومحدودية الزمان فرضا هذا الأمر.

— تخصيص القسم الثالث لعرض أعمال كاملة
من مؤلفات الأخصري؛ دون تدخل أو تعليق. وهذا
ما توفر لدينا حتى الآن؛ على أن نلتزم بإضافة ما
سيتوفر من أعمال أخرى في المستقبل إن شاء الله.

ويستحسن الإفادة — هنا — بأن القسم الثاني
من الدراسة تطلب مني التدخل بالتعليق والشرح؛
بحيث تم الشرح في سياق النص الرئيسي وبأسلوب
مختصر؛ بينما كتبت التعليقات المقتضية والإحالات في
الهوامش السفلية. كما ألفت نظر القارئ الكريم إلى
بعض التدخلات التي كنت أقوم بها ضمن النصوص
أو الاقتباسات؛ حيث وضعت تلك التدخلات بين
قوسين مربعين مثل: [...] .

وفي هذا كفاية؛ وعلى الله التوفيق

بوزيتي الدرلجي

الجزائر في 2005 / 06 / 24.

سيدي عبد الرحمن الأخصري¹

هو الشيخ العلامة، الإمام، الصوفي، ابراهيم،
الورع، التقى، المستقيم، الأستاذ، المعلم، المصلح،
المجتهد، المحقق، المدقق، الباحث في شتى أصول وعموم،
الناكر لدات؛ سيدي أبو زيد عبد الرحمن ابن
محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخصري.² هذا
ما ثبت حتى الآن بخصوص سيبه. لأن آراء الناس
اختلفت — بعد ذلك — في تسلسل أسماء أسلافه.

وإذا كان عبد الرحمن الأخصري يسبب نفسه إلى
الصحابي احنبل العباس بن مرداس بن أبي عامر
السلمي؛ فقد شكك بعضهم في هذا السب؛ وبالمقابل
يسوبه إلى خضر بن عامر بن رياح؛ راعيين — في
الوقت نفسه — بأنه يتنسب إلى بطرس من بطون

اهم المراجع التي تتضمن ترجمة لعبد الرحمن الأخصري هي دائرة المعارف الإسلامية،
مج 1 حرف الألف وروضة الصوف بن محمد فورنلاني قسمة ترجمة الأقطار في فصل
علم التزيين والأخبار، ص 5 - 6 - 87 - 88، و"الأعلام" للزركلي، ج 4، حرف الميم
وتزيين الجرار قسم للنسخ عبد الرحمن الجبالي، ج 3، ص 79 - 81، و"معجم
المطبوعات العربية والعربية، مج 1، حرف الألف، و"معجم أعلام الجرار" لفاضل بوبهين،
حرف الألف، وتزيين الجرار القسطنطيني للنفسور سعد الله الذي اعتمد — بدوره — على
مخطوط "الحط الجوهري في التعريف" للأخصري للأخصر بن داود، كما استعمل بعضا
بالترجمة التي قام بها نوسيلي "تسلم المروقي" ثم "فرطه الكبرى" للأخصري

² ورد اسمه في دائرة المعارف الإسلامية بطريقة مختلفة للمعهود، وهي ((الأخصري الصمد
بن عبد الرحمن بن أمير بن الولي المصلح السيد الصغير بن محمد البنتوسني السلمي.
مؤلف عربي لا تعرف عن حياته شيئا، له منظومين دغمال (1) "الجواهر المنفرد في
صنق الثلاثة فنون" في البلاغة (2) "المسلم المروقي" في المطلق)) ج 1 ص 514

الدواودة؛¹ وبذلك فهم يخلطون بين سلسلة خضر
ابن عامر بن رياح، والسلسلة التي تشمل الدواودة
أبناء داود بن مرداس بن رياح. غير أن أبناء
السلسلة الأولى والسلسلة الثانية لا يتمون — بالطبع — إلى
بعضهم بشكل مباشر؛ حتى وإن كانوا أبناء عم؛
يجمعهم سب جدهم رياح بن أبي ربيعة بن هيك
ابن هلال.²

وفي المقابل؛ يصح الأخضري نفسه ضمن سلسلة
أخرى؛ لا علاقة لها بما قيل؛ وتلك السلسلة تمتد في
قبيلة بني سليم؛ المختلفة تسلياً عن بني هلال.
وعلى هذا؛ لا يوجد ما يستدعي تكرار انتساب
الأخضري للصحابي العباس بن مرداس؛ خاصة وأن
الذين أنكروا هذا السب لم يقدموا تعديلاً واضحاً
ومفيداً. لذا فاحتمال صحة سب عبد الرحمن
الأخضري للعباس بن مرداس ليس بعيداً؛ خاصة وأن
هذا الصحابي يسمي لقبيلة بني سليم؛ وقد كان
يسكن الوادي بين — من بني سليم — إلى راسموس الله
صلى الله عليه وسلم.³ كما تقول المصادر أنه

¹ تاريخ الجزار العام، ج. 3، ص. 79.

² الجزار، مج. 6، ص. 69 — 80 قبل العربية في المغرب، ص. 212 — 215 353.

³ نظر الطيفت الجزي لابن سعد، ج. 1، ص. 387.

بقي في النادية قرب البصرة؛¹ حيث تتواجد أحياء
من بني سليم. إذن؛ مما المانع أن يتقبل بعض أحفاد
العباس ابن مرداس مع جموع بني سليم إلى بلاد
المغرب...؟

هذا ما يمكن قوله خصوص سبب الأخضرى
من جهة أبيه؛ أما بسببه من جهة أمه؛ فلا توجد
معطيات تستحق التوسع والشرح؛ سوى أن أمه اسمها
حسدة، وهي من تفلحال بغسيرة؛ تلك القرية المحفوفة
بالبحر والأشجار، والممتدة بامتداد الوادي الأبيض؛
مياهه العذبة الرقراقة، والمنكبة إلى سموح جبل الأوراس
الأشم. وجر أمه نقله الشيخ الجليلي؛ عن الشيخ
عبد المجيد بن حبة.

— مولد الأخضرى:

وكما احتسب الناس في سبب الأخضرى؛ تصاربت
أقواهم أيضاً حول تاريخ ميلاده ووفاته. فبينما
يرى بعضهم أنه ولد في سنة 910 هـ/1504م، وتوفي
في سنة 953 هـ/1546م؛ يقول آخرون أنه ولد في
عام 818 هـ/1512م وتوفي في عام 983 هـ/1546م.
ومن جهة أخرى يرغم بعض الباحثين أنه ولد في

¹ الأصلية في تمييز الصحابة، ج 2، ص 272 والاسم في معرفة الصحابة، في بعض
النسخ، ج 3، ص 101

عام 920هـ/1514م وتوفي: إما في عام
 982هـ/1574م أو في 983هـ/1975م. ويدعو أن دافعهم
 لذلك هو ما ورد في بيت للأحضرى حرسهم
 "الدرة البهية"؛ الشبهة بالأجرومية؛ حيث قال:
 ثم بحمد الله ما قصدتنا
 من بطنه هذه أنني أردنا
 سميتها بالدرة البهية
 فهي إما في أصلها مخوية
 وكان في محرم الحرام
 بذناً ونحننا لذن الظام
 في إحدى وثلاثين سنة
 من بعد تسعمائة مستحسنه

وعلى هذا؛ فقد اعتقد العالمون بالآيات المذكورة
 أنه كان حياً في هذه السنة على الأقل.¹ وكسر
 الدكتور سعد الله رأى في ذلك البيت تصحيحاً؛ حيث
 يحتمل أن تكون كلمة "ثلاثين" قد استبدلت
 "بثلاثين".² ويدعو أن رأيه لا عار عليه؛ خاصة وأن
 البيت المقصود لا يستقيم وزنه مع سياق الظلم.

¹ أبو عيسى، الإصطفاة، ج 3، 1978، 53 تاريخ الجراف الطر، ج 3، ص 81

² تاريخ الجراف الطر، ج 1، ص 508 هامش 73

ومعمل القبول؛ بمكسها مجازاة الرأي الأكثر شيوعاً؛ وهو الذي يميل؛ بأن مولد عبد الرحمن الأخضرى في قرية بطيوس بالزباب الغربي، وعاش بين سنتي: 920 و 953 هـ. وبذلك يكون هذا العلامة قد توفي في مقتبل العمر؛ إذ لم تتجاوز أيام حياته ثلاث والثلاثين سنة. ومن هنا يمكن إدراك مدى عبقرية هذا الرجل؛ الذي قدم لعصره؛ خلال سنوات قليلة؛ ما عجز عنه الآخرون — ممن طالبت بهم الأيام والسنوات — في ذلك العصر المتبدلي في أحواله، الخدب في تراثه الفكري، الضحل في حيراته وفي رجاله.

— مكانته العلمية:

فعلى الرغم من قصر عمر الأخضرى؛ فقد كانت أيامه حافلة بالثمار والإنتاج العلمي، ومبينة بالابتكارات والأعمال الخلية؛ إذ يقال أنه أجر قرابة الثلاثين¹ من المنون وشروحاتها؛ في مختلف العلوم وشتى العلوم. لذا؛ فقد ظهرت عليه علامات السمو والتموق في من مكرة؛ حيث شرع في تأليف وصم من العلوم؛ وهو منى لا يتجاوز سه سح عشرة

¹ الأصل، جلفي، 1978، جلد 53 ويقد ما لجر الأخضرى من أصل — في قول آخر — زهاء العشرين كتاباً فقد تاريخ الجفر لعلي ج. ق. ص 81

سنة؛ إذ أنجر وهو في هذا العمر مصومة "السراج" في
 الفلك، كما أنجر مطومة "أرهار المطالب في
 الإسطرلاب" حين بيع العشرين من عمره، أما
 مطومة "السلم المرومق" في المطلق والحكمة فقد
 أكمها وهو في سن الحادية والعشرين سنة؛ وقد
 سجل ذلك خلال نظمه لها حين قال:

وَلَيْسَ أَخَذَى وَعَشْرِينَ سَنَةً
 مَعْدَرَةٌ مَقْبُولَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ
 لَا سِيَّامَا فِي عَاشِرِ الْقُرُونِ
 ذِي الْجَهْلِ وَالْفَسَادِ وَالْفُتُونِ
 وَكَانَ فِي أَوَّلِ الْحَرَمِ
 تَأْلِيفُ هَذَا الرَّجَزِ لِلنَّظَمِ
 مِنْ سَنَةِ اخْتَدَى وَأَرْبَعِينَ
 مِنْ بَعْدِ بَنَعَةِ مِنَ الْخَبَرِ

كما أنه أنجز المطومة "القلمية" وهو في سن
 الأربع والعشرين؛ أي في سنة 944هـ؛ حيث قال في
 ختامها:

فِي أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ قَدْ نَجَزْتُ
 مِنْ عَاشِرِ الْقُرُونِ قُلَّ هَذَا الرَّجَزُ

أما مطومة الجوهر المكنون فقد أجزها في
منتصف القرن العاشر للهجرة؛ أي في حدود 950هـ؛
وقد أشار لذلك في آخر المطومة حيث قال:
تَمَّ شَهْرُ الْحَجَّةِ الْيُمُومِ
تَمَّ نَصْفُ عَاشِرِ الْقُرُونِ

وبذلك يكون عمر الأخصري - أشد - لا
يتجاوز الثلاثين سنة. وعندما نتأمل في العمر الذي
ألف فيه أهم أعماله؛ تبيّن لنا أنه أجزها في سن
مكرة جداً؛ وذلك بالاستناد إلى ما أثبتته هو بنفسه
في مطوماته. وعليه يمكن إسقاط مسوعات من يقول
بأنه عمّر صويلاً؛ حيث قالوا: أن الأعمال العلمية
التي أجزها الأخصري تدل على أنه وصل من
الصبح مستوى يؤهله لذلك. وهكذا فقد تبيّن أن
الأخصري اكتسب الصبح قبل أوانه، وامتلك العلوم
في سن مبكرة.

— عصر الضعف:

وإذا عدنا إلى ما سبق ذكره في مطومة "السلم
المرويق" سيصبح لنا من تلك الأبيات، أن الأخصري
أشار إلى حال عصره المتدهور؛ حين قال:

لَا سِيَّمًا فِي عَاشِرِ الْقُرُونِ
ذِي الْجَهْلِ وَالْمَسَادِ وَالْفُتُونِ

وقد بكى رمانه في المطرمة "القدسية" وتأسف
على حال العلم والعلماء فيه بقوله:
هَذَا زَمَانٌ كَثُرَتْ فِيهِ الْبِدْعُ
وَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْخِدْعِ
وَحَسِبْتُ شَمْسُ أَهْدَى وَأَعْلَى
مَنْ بَعْدَ مَا قَدْ بَرَعْتُ وَكُنْتُ
وَالَّذِينَ قَدْ تَهَلَّعَتْ أَرْكَائِهِ
وَالرُّورُ طَقَّ أَهْوَى دُخَانِهِ
وِظْلَمَاتُ الزُّورِ وَالْهَمَّاسَانِ
تَزَخَّرَفَتْ فِي حِمْلَةِ الْأَوْطَانِ

ثم يصيغ:

يَا وَيْلَتِي هَذَا زَمَانُ الْبِدْعِ
مَاتَ بِهِ أَهْلُ الثَّقَى وَالْوَرَعِ
وَاحْشَرْتَنِي عَلَى الْكِرَامِ الْبِسْرَةِ
قَدْ أَحْلَفُوا بِالْمُدْعِيرِ الْمَحْرَةِ

إلى أن يقول:

وَأَسْفَا عَلَى الرُّجَالِ الْكَامِلِينَ
قَدْ دَهَمُوا نِشَ الْعِيَادِ خَامِلِينَ
مُسْتَبْرُوا بِصُّمَاتِ الْبَدْعِ
فَلَمْ يَبَيِّنْ صَادِقَ مِنْ مُدْعِ

ولم يكف الأخصري بالظم - في انتقاده لما
وصل إليه العلم والعماء في وقته - بل استعان بأشر
أيضاً؛ وذلك أثناء شرحه لمظومة "السلم المروسيق"؛
حيث قال: ((وإذا كان العذر من حق المتدي في
الزمان المتقدم؛ فكيف في هذا الزمان الصعب الذي
انقرض فيه أكابر العلماء، ولم يبق فيه إلا حثالة
الحنالة))¹.

وقد خصص حيراً كبيراً في المظومة "القدسسية"
للتدبير بالشعوبيين والدجالين وعملاء السوء؛ حيث
قال فيهم:

قَدْ ادَّعَوْا مَرَاتِباً جَلِيلَةً
وَالشَّرْعُ قَدْ تَحَسَّوْا سَبِيلَهُ
قَدْ تَلَّوْا شَرِيعَةَ الرُّسُولِ
فَالْقَوْمُ قَدْ حَادُّوا عَنِ السَّبِيلِ

¹ اشرح الأخصري على علم المروني، ص 38، القاهرة، 1314 هـ وبديع الجرجر العلم، ج

ثم يقول:

نَمِيقُ مِنْ دِينِ الْهُدَى إِلَّا اسْمُهُ
وَلَا مِنْ الْقُرْآنِ إِلَّا رُسْمُهُ
هَيْهَاتَ قَدْ عَاصَتْ يَابِيعُ الْهُدَى
وَفَاصَ بَحْرُ الْجَهْلِ وَالرِّيغُ بَدَا
أَيُّ رُعَاةِ الدِّينِ أَهْلُ الْعِلْمِ
قَدْ سَلِمُوا وَاللَّهِ قَبْلَ الْيَوْمِ
وَهَاجَتْ الطَّائِفَةُ الدَّحَاجِلَةُ
السَّالِكُونَ لِيَطْرُقَ الْبَاطِلُ
وَكَثُرَتْ أَهْلُ الدَّعَاوَى الْكَاذِبَةِ
وَصَارَتْ الْبُذْعَةُ بَيْنَهُمْ عَامَةً

ثم يقول في إحدى قصائده الأخرى؛ محذراً من
عماء السوء:

وَاحْتَرِ عُلَمَاءَ السُّوءِ فَقَدْ
خُصُّوا بِالْإِفْكِ وَبِالْخَطْلِ
حَفِظُوا الْأَقْوَالَ وَمَا عَمَلُوا
بِالْعِلْمِ فَسَاءَ الْقَوْمُ قُلُوبُ
مَا حِرَفْتُهُمْ إِلَّا لَعِبٌ
وَلُحُومُ التَّمَلُّسِ بِلا قُلُوبِ

أَرْبَابُ قُلُوبٍ فَاسِيَةٌ
 لِلطَّاعَةِ أَصْلًا لَمْ تَعْمَلِ
 لَا تُطَقَّ لِذِكْرِ اللَّهِ لَهُمْ
 إِلَّا بِاللَّهْوِ وَبِالْهَزْلِ
 لَا يَكْسِبُونَ الْعِلْمَ مِوَى
 لِرِيَاءِ النَّاسِ وَلِلْجَدَلِ
 طَمَسَ الْأَقْوَالَ تَمْلُقُهُمْ
 لَوْلَا السُّوءُ ذَوِي الْحَلَلِ

وإذا كان الأخصري قد اشتكى من الأوصاع
 المرربة بعلم والعلماء في عصره؛ فإما يرى أن تلك
 الصحرة السبية قد شرعت بواورها تصهر في عصر
 سابق عصر الأخصري؛ فجد أن علماء آخريين في
 الجرائر - أيضاً - قد اشتكوا من الخصال المتردية
 بعلم والعلماء. وفي وقت سابق بقليل عن أيام
 الأخصري - صهر رجل مشهود له بالعلم والتقوى؛
 وهو عبد الرحمن الثعالبي؛ فقال: ((وقد قل الاعتناء
 في هذا الزمان بالعلم)).¹

ولم يقف الوصف عند الثعالبي الذي عاش في
 القرن التاسع من الفجرة؛ بل ازدادت الأوصاع سوءاً

¹ تاريخ الجزائر قدام، ج. 2، ص. 249، نقلاً عن مخطوط المصنف الثعالبي

في القرن العاشر؛ الذي عاش فيه عبد الرحمن
الأحضرى. ففي هذا العصر توقفت تدفق رؤاد
المعرفة، وانطأأت أوار الاجتهاد والابتكار، وجفت
مابع العلوم والمفون؛ إذ ابلت موارد المعرفة بالعمور
والاعسار. فُككت البلدان المغربية — عموماً — بالعمور
الصيفي؛ الوافد من إسبانيا ومالطا وصقلية. وكاست
الممالك المغربية في أسوء حافا من الصعف والنعكك.
ووصل النعمس والمساد بنولتي: بني زيان بتلمسان
والحفصين ببحاية وقسنطينة إلى حد؛ سعى فيه أهل
العبرة من الجزائريين إلى الاستجداد بالعثمانيين؛ قصد
صد جيوش الإسبان، وردهم على أسوار المدن
الساحلية.

وباستقرار العثمانيين في الجزائر؛ ازدادت حجرة الجهل
يس السكان اتساعاً، وتعاضت الضواهر المؤدية
لشعبودة والندروشة، وانتشرت عبر البلاد أفواح من
العامية المتسبب روراً للصوفية؛ إذ كوتوا مرقاً لها ميور
سلية، مستسلمة لقتضى الحال، ومكمشة ضمن
حنقات من الأتباع العاطلين والعاصيين في أعماق
العييات، والخالين بالأوهام والحرافات التي لا تحدي ولا
تفيد. وقد ساعدت هذه الظاهرة على بعث الشلل
في الأوساط العمية ببلاد المغرب؛ ونسبت في بحث روح

التواكل والكسل والإهمال في صفوف طلاب العلم.
ونتيجة لذلك؛ اكتمى عدد كبير من صفة العلم،
ومن المتيسر إلى صفوف العلماء — في أعمارهم
ومواقفهم — يكتب الأدكار والأوراد¹ والمواعظ.

واستمرت هذه الظاهرة قائمة طوال الفترة
العثمانية. وقد عبر شارح الأحصري ومترجمه عبد
الكريم بن الفكون — في بداية القرن الحادي عشر —
عن استمرار ذلك الوضع المتردي للعلم والعلماء؛
حيث قال في كتابه "منشور الهداية في كشف حال
من ادعى العلم والولاية": ((فلما رأيت الرماة بأهله
تعثر، وسفائن الجاة من أمواج البدع تتكسر،
وسحائب الجهل أظلمت، وأسواق العلم قد كسدت،
فصار الجاهل رئيساً، والعالم في منزلة يدعى من
أحلبها خسياً... كل ذلك والقلب ممي يتقطع؛
غيرة على حزب الله العلماء؛ أن ينسب جماعة
الجهلة المعاندين الصالحين المضلين لهم، أو يذكروا في
معرضهم، وغيرة على جناب السادة الأولياء

¹ النور: تسمية مجازية لصاحب القرآن؛ أو بالأحرى هو مقدار مطبوع من قراءة
القرآن يدوم لشخص على قرائته في وقت معينة ثم أصبحت هذه التسمية تطلق على
قدر من الأدعية التي يدعو بها الصوفيون في وقت محدد. وقد تبوأ كثيراً من الأوراد
المتشورة والمعتمدة من شيوخ الصوفية المرموقين وقد وصفها رعي مبارك بقوله ((من
لذلك الأوراد ملامح أدبية وفكرية فهي باب من الأبواب لأن مؤلفيها كانوا يتجرون دقة
المنلوب، وروعة الضال، وهي من صميم الأخلاق لأنها رابطة على التقرب إلى الله،
والإقترع إليه، وفناء فيما يريد)) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج 2 ص 66

الصوفية؛ أن تكون أراذل العامة، وأنذل الحمقى
المعرورين أن يسموا بأسمائهم، أو يظن بهم اللحق
بآثارهم¹)).

وفي هذا الزمان بالذات؛ المترشح — المعروف بالعهد
العثماني — ظهر العلامة عبد الرحمن الأخصري
بوجوده؛ فحاول تغيير الاتجاه التقديدي آتد؛ حيث
سلك مجاً أكثر فعالية، وأحسب تاجلاً، وأوفر
ثمراً. فأعاد للأذهان سنة أسلافه من العلماء الأقدم؛
كعبد الرحمن بن خلدون، وابن مرزوق الحفيد،
وقاسم العقباتي، وسعيد العقباتي، وأحمد بن يحيى
الونشريسي، ومحمد ابن يوسف السنوسي، وعبد
الرحمن الثعالبي، وأحمد الغريسي؛ وأحمد زروق
الفاصي.. إلخ؛ فانكب على التدريس والتأليف، ووجه
صلاب العلم المتحقيق خلقة إلى تلقي العلوم القليلة
والعقيلة على السواء. فقد كان يعلمهم من العلوم:
الفلك، والمنطق، والحساب، والبلاغة، واللغة، والحو؛
إلى جانب ما كان يقدمه لهم من علوم: التوحيد،
والفقه، والفرائض، والتصوف.

¹ الصفحة، جلفي 1978، عدد 53، ص 29

— الأخصري والصوفية: ¹

ومع هذا، يجب الاعتراف بأن عبد الرحمن الأخصري لم يأت من العدم؛ ولم يترعرع ويشأ في أرض عقيدة ناكل، ولم يكر في تربة غير صالحة للحرث والإنبات بالنماء؛ بل هو سليل أسرة عريقة صوفية؛ أنجبت علماء عديدين؛ منهم جده محمد بن عامر؛ الذي ألف كتاباً في الفتاوي، ثم أبوه محمد الصغير؛ الذي ألف حاشية لكتاب سيدي خليل،² كما ألف كتاباً عالج فيه موضوع التصوف؛ حيث أسرى سقى المحرقين والخارجيين عن الهيج السليم؛ من أصحاب البدع عن سائرهم — ((الدحاجة))³. ويبدو أنه تأثر بأستاذه أحمد الرروق الفاسي.³

¹ الصوفية هم المسؤولون لأهل التصوف. ولم ينطق القبطون على تعريف واحد لهم التصوف؛ بل تفلقت أراهم في تحديد تعريف جضع له، إذ شبة من يقول أن معنى التصوف ينطق بعبارات هي الصفا والصفاء والصفوة والصفية، وآخرون يرجعون هذا الاسم إلى ابن صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بينما يعتقد غيرهم أن الاسم مستوحى من الصوف؛ بسبب لابس أهل هذه الطريقة للصوف؛ وهذا منهم وبنفسه من اللبس تناقض الرفع ونقضها في حقهم عن مباحث قديم ورفاهيتها.

² وهو من علماء المالكية في مصر؛ عرف بلقب صياء الدين القسدي، لأنه كان يلبس لباس الجند؛ ألف "المختصر" في فقه المالكي؛ وهو أهم كتبه، ثم "توضيح" وهو شرح لمختصر ابن الحاجب، وكتاب "فلسفة"، وتكررات المفهوم مما ينطق بالترانيم والعلوم، و"مناقب السوفي" لا يعرف تاريخ ميلاده؛ كما اختلف القسدي في سنة وفاته؛ فمن قال أنها 776هـ/1374م أو قلل أنها تكون في عام 767هـ/1365م، أو سنة 769هـ/1367م، أو 835هـ/1431م، أو كما قل صعب الدجاج المذهب من أنه توفي بقطاعين سنة 749هـ/1348م.

³ وردت ترجمة لعبد بن محمد بن عيسى القريشي الفاسي الشهير بسروق في كتب عديدة؛ أهمها كتاب القسدي في ذكر الأولياء والفضلاء، ص 45 — 50 وجاء فيه أنه ولد في سنة 846هـ وتوفي في سنة 899هـ حفظ القرآن الكريم، ونفذ

إدراك فبعد الرحمن الأخضرى شأ في وسط علمي متمسك بالشرع، حريص على سد الدرع والأوهام التي تتعارض مع الكتاب والسنة؛ فأخذ العلم عن أبيه محمد الصغير وعن شقيقه الأكبر الشيخ أحمد في بدقهم "بنطيموس"؛ ثم التحق بحلقات علمه أخرى؛ يشرف عليها علماء في بلاد الزاب؛ مثل الشيخ الصوفي الراهب عبد الرحمن بن لقرون ريل لثانية، والشيخ أبو الطيب، وعبد الهادي المطاسي بيسكرة؛ ثم درس — بعد ذلك — في قسنطينة فأحد اعلم عن عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسطيني المعروف باسم الوزان¹. وثمة بعض الأقوال التي لم تأكد؛ نرى أنه درس أيضاً بالزيتونة في تونس.¹

اعلم من كبار علماء المغرب في عصره مثل علي السطري. وعبد الله الفخري. وعبد الرحمن المجدولي وأبي عبد الله القوري. وعبد الرحمن القنطري، وإبراهيم الشاذلي. وعبد ابن محمد بن الصبيح، وقربان. والحافظ قنطري، والأسم المبرور، وابن ركري، وأبو مهدي عيسى المورسي كما أخذ عن بعض علماء المشرق مثل قسور المنهودي، والحافظ المبرور، والحافظ السقوي، والطيب أبي الحسن محمد بن عتبة المصرمي، وأول شهاب الدين الأندلسي وأهم مؤلفاته تنحصر في العبادات والتصوف كما شرح مختصر خليل، وشرح الوعظية، وشرح القرطبية، وشرح الحرب المبرور أبي الحسن الشاذلي، وشرح الإنشاء الصمعي، وشرح المراسد في التصوف لأحمد بن عتبة، وكتاب القواعد في التصوف، وكتاب عقلة المنوجه المسكن على طريق الفتح والتمكين، وكتاب التصحية الكافية لمن خصه الله بالعالية، وكتاب التصحح الأنفع والجنة للمختص من البدع باليسرة، وشرح العقيدة الفلسفية للقرواني، وغيرها من المؤلفات التي تزيد عن ٩٥ باباً

¹ وردت أهم ترجمة له في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي، ج ١، ص ٣٨٧ — ٣٩٢ وفيها تشير الدكتور محمد قله في أن السور يمثل مكتبة مرموقة يدرس علماء قسنطينة في القرن العاشر من الهجرة وقد كرس نفسه للتدريس والتأليف؛ ضارباً عرض الحائط الوظيف التي عرضت عليه وقرج على يديه كثير من العلماء؛ مثل ابن الفلكور الجدي، وعبد الرحمن الأخضرى، ويحيى بن عمر القرواني، ويحيى بن سليمان الأوراسي كما اهتم

أما تلاميذه؛ فأتوه من جهات كثيرة؛ ككوادي
ريغ، وقسنطينة وبواحيها، وتغلمال، وبلاد الزاب،
وعرها؛ وعرف مهم حتى الآن : الشيخ أبو فارس
عبد العزيز بن أحمد بن مسلم القارسي؛ وهو
الذي شرح كتاب أستاذه الأخضرى ((السراج في
علم الفلك)).

وشرع الأخضرى - مد صباه - في تحقيق ميوه
العمية؛ إذ ظهرت عليه برعة قوية دفعته نحو العلوم
العقبة؛ التي تصلب قوة العقل، وسلامة البدن،
وطول النفس، والقدرة على العسر. وإلى جانب ذلك؛
كان يعتني - أيضاً - بعملية التربية والتعليم؛ حيث
أوقف نفسه في سبيل شرهما بطرياً وتطبيقاً؛ إذ كان
يؤلف الكتب المدرسية؛ ممثلة في المواد المراد تعميمها.
فوجد أن خير وسيلة لتقريب المواد التعليمية إلى أذهان
تلاميذه، وتيسير حفظ الضروري منها؛ هو أن يتضم
المواد العمية المرعوب فيها، أو يلخص بعض المتشون
الأخرى شراً؛ مثل: المتش الحاصل بالعبادات. ولم
يقتصر الأخضرى على تأليف المتشون فحسب؛ بل

مولفاته فهي "الصناعة المرجاة" و"مرد على الشبهة المرتبط عرفه الفيرواني"، و"قنوي في
الفقه والكلام"، "حاشية على شرح الفريدة الصغرى للسوس"، و"تطبيق على قول خليل
(وخصت بية العالم) وجاء في ترجمة له توفي في سنة 965هـ/1557م، أو في
960هـ/1552م. أما البنة فتى ولد فيها فقير معروفة

أرسلة لطف الجوهرى في تعريف بالشيخ عبد الرحمن الشهير بالاقصري؛ وتاريخ الجزائر
التفلي، ج ٤، ص. 507

أنحر شروحاً لها نفسه؛ لأنه كان يدرك صعوبة
تلقي تلك العلوم مختصرة دون توسع أو شرح. ومع
كل ذلك؛ فقد كان يقوم بتدريس مؤلفاته وشرحها
بمنه أمام طلبته في **ببطينوس**؛ حيث يوجد صريحه
اليوم.

ويبدو أنه كان يظم تلك المواد العلمية تسمية
برعة صلابه الدير يلارمون حلقاته العلمية؛ وقد
ذكر هذا في بديعة مطومة "الجواهر المكنون"؛ إذ قال
أنه نظمها استجابة لرعة بعض الطلاب؛ وفيها
يقول:

وقد دعا بعض من الطلاب
لرجل يهدي إلى القلوب
مختصة برجر مفيد
مهدب مفتح سديد
منقطاً من دُرر التلخيص
جواهرأ بديعة التلخيص
سلكت ما أبدى من الترتيب
وما ألوت الجهد في التهذيب
سميته (بالجواهر المكنون)
في صدق الثلاثة المسود

وكان يراعي - في تعليم طلبته - واقع الحال؛ حيث يوظف ما ينصُّه لهم من مواد عميقة؛ بحيث تماشى مع العرص الأساسي في التعليم. وهذا يعتبر الأحصري من المعلمين "البيداغوجيين" في رسمه. وما أن الهدف الأساسي المقصود في تعليم الطلبة عنده؛ هو: حفظ القرآن وتمكينهم من امتلاك العلوم الدينية، والتقيد بأسس الصوفي؛ بشعر السلوك الأخلاقي الإسلامي، وبث حب العبادة في نفوس الطلبة، وتدريبهم على الالتزام بالذكر؛ فإنه كان يعرض عليهم - في مطوماته المختلفة - بعض الأمثلة من محيط الذي يستهدفه؛ فهو - مثلاً - عندما يصم "الجوهر المكنون" في البلاغة؛ تعمد تقديم الأمثلة والشواهد من صميم المواد الدينية؛ بل اصوفية بالتحديد؛ فهذا هو ذا يقول؛ في "باب الإسناد الخيري":

كقَوْلِ الْعَالِمِ دِي عَقْلَةٍ:
"الذِّكْرُ مُفْتَاخُ بَابِ الْخَصْرَةِ"

وفي باب المسند إليه يقول:
**كـ "حَيْثُ طَرِيقَةُ الصُّوفِيَّةِ
 تَهْدِي إِلَى الْمَرْتَبَةِ الْعَلِيَّةِ"**

ويقول في الباب نفسه أيضاً:
وَفَصْلُهُ يُفِيدُ قَصْرَ السُّنَنِ
عَلَيْهِ كَـ"الصُّوْفِيُّ وَهُوَ الْمُهْتَدِي"

وفي باب السند يقول:
وَأَفْرَدُوهُ لِإِعْدَامِ التَّقْوِيَةِ
وَسَبَّ كَـ"الرُّهْدُ رَأْسُ التَّزْكِيَةِ"

ثم يقول في الباب نفسه:
وَجُمْلَةُ لِسَبِّ أَوْ تَقْوِيَةٍ
كَـ"الدُّكْرُ يَهْدِي لَطَرِيقِ التَّصْفِيَةِ"

ثم يصيغ:
تَسْيِيهِ أَوْ تَعْمَاؤُلٍ تَشْوُفٍ
كَـ"فَازَ بِالْخَصْرَةِ ذُو تَضَرُّفٍ"

وفي باب الإيجاز والإطناب والمساواة يقول:
كَـ"عَنْ مَجَالِسِ الْفُسُوقِ بَعْدًا
وَلَا تَصَاحِبْ فَاسِقًا فَتُجْرَدَى"

وفي باب "الحقيقة والمجاز" يقول:
كَلَامُهُمَا شَرْعِي أَوْ عُرْفِي
نَحْوُ "ارْتَقَى لِلْحَضْرَةِ الصُّوفِي"

ويقول في "فصل الاستعارة" أيضاً:
نَحْوُ "ارْتَقَى إِلَى سَمَاءِ الْقُلُسِ
فَفَاقَ مَنْ خَلَفَ أَرْضَ الْحِسِّ"

ثم يقول في فصل "في الحقيقي والعقلي":
كَ "أَشْرَفَتْ بَصَائِرُ الصُّوفِيَّةِ
بِشَمْسِ نُورِ الْحَضْرَةِ الْقَدِيمَةِ"

وهذه الأمثلة وغيرها - كلها - تدل عسى
حسن تصرف في اختيار الشواهد والأمثلة خلال عمية
التدريس؛ فيما أن طلبة الأحضري يهتمون أساساً في
العلوم الدينية. وما أن أستاذهم يعتبر من قطاب
الصوفية ومن أئمتها الكبار؛ فإن أمثلة الأستاذ تكون
فعالة ومفيدة عندما يتم اختيارها من ذلك المحيط؛
وهذا هو ما حصل..

وقد اتضح من خلال ما تم الإطلاع عليه
من مصومات الأحضري: في التصوف والسير، وفي

الفرائض والحساب، وفي البلاغة والمطيق وغيره؛ أن هذا العلامة متمكن في العلوم التي عالجها بواسطة التضم؛ كما تبين أنه متفوق في نظم المطولات؛ إذ يتميز بقدرة كبيرة في هذا الفن؛ الذي يتصب مكاة عصيمة في علوم اللغة والعروض وسديقة صلفة في ركوب أوران الحور الشعرية. فمن قصر نظره في علم ما لا يمكنه التظم فيه أبدأ؛ لأن التظم في علم من العلوم يتطلب استيعاباً شاملاً وفهماً كبيراً ودقيقاً. لهذا **الأخصري** يتميز بالقدرة الفائقة، وبالطيرة الكيكة الشاملة؛ التي تسمح له بالتقل من فكرة إلى أخرى؛ لكي يساير الأوزان الشعرية ويراعي القياس اللغوي، ويواكب القواعد والمفاهيم التي يتضمنها العلم المراد بظمه.

وعلى الرغم من اعتكاف **الأخصري** وشغاله بالدراسة والعادة والتأمل في حلوته **بسطيوس**، وفي بعض الحال القريبة من قرينه؛ إلا أنه لم يسع نحو تقمص دور الأولياء؛ استقصي كلياته عن الس في حيوات الذكر والحمول؛ ولم يدع يوماً أنه من المرابطين المعوتيين بالكرامات، أصحاب الخوارق والمعجرات،¹ ولم يرح بنفسه بين من يدعي

¹ يفرق المتكلمون بين القرامك والمعجرات. ويشرح القائلان ذلك في كتاب شيبان عن الفرق بين المعجرات والقرامك والحويل والكهانة والفسس والقارجات؛ حيث يصرى أن

الدروشة المعانيية في بشر الخرافات والبدع؛ من الديس
يسحون في الأوهام والميول السلية؛ بل على الرغم
من أنه صوفي الوجه، راهب في الديار، ورع وصادق في
تدينه؛ إلا أنه كان يتميز بعقل رياضي، مطبقي،
واقعي؛ وكان متمسكاً بالكتاب والسنة، لا يعصي بالاً
للعبيات السراية، ولا يسمح بالعلو في الأوهام. وهذا
ما أكدته في مخطوئته المسماة "بالقدمية"¹ إذ يقول:

وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْوَلِيَّ الرَّبَّانِيَّ
لِتَابِعِ السُّنَّةَ وَالْقُرْآنَ
وَالْفِرْقُ بَيْنَ الْإِفْسَادِ وَالصَّوَابِ
يُعرفُ بِالسُّنَّةِ وَالْكِتَابِ
وَالشَّرْعُ مِيزَانُ الْأُمُورِ كُلِّهَا
وَشَاهِدٌ لِأَصْنِهَا وَفَرْعُهَا

المعجرات والفكرات تتساقط في أنها تتخلص مع القمات؛ بينما وجه الخلاف يكون في
المعجرات يفتن بها الأتباع، وهم يفتنون ويصرحون بها؛ متطوعين خصوصاً بهم؛ بينما
تستند الفكرات للتراث، فلا يصرحون بها ولا يدعون فصلها، ويقتربونها عن الناس؛ خوفاً
من الفتنة وتبدل العمل

¹ تسميته مخطوئته "بالقدمية" تؤكد ميوله الصوفية، كما تظهر تأثيره بالإمام الغراني الذي
ألف "العقيدة القدمية"، وقد شرحها شيخه عبد الرزوق القاسبي الذي صرح عبد
الرحمن الأخصري بكل وصوح أنه يتبع بهجه، حين يصح القراء في مخطوئته "القدمية"
بقوله

وَمَنْ يُرِدْ مَعْرِفَةَ الْبَدْعِ وَمَا يَمُنِي عَلَيْهِ لَسَلِ الْمَدْعِي
فِي كِتَابِ شَيْخِنَا الرُّزُوقِ حَاجِلِيَّةً فَاتَكِلْ الرَّسُولِي

ومع هذا فقد بسب إليه بعض العامة حوارق
 وكرامات عجيبة؛ مثل انطواء الأرض بين أكنجال (أيس
 مات)، وبلدته بطيوس (التي دور فيها)، لكي يسهل
 على أهله وعييه دونه عسقط رأسه في اليوم الذي
 مات فيه، وحكاية سارق العرة؛ الذي طلب منه
 النقم في صريح عبد الرحمن الأحضري؛ فأقسم
 كذباً؛ فسمع صوت العرة داخل أحشائه؛ فأنكشف
 أمره. كما أن شهرته بين الناس كخصم بلدجايين
 وأدعياء الحوارق والمعجرات؛ أسقط العامة في الحصار
 نفسه الذي حذر منه الأخضرى؛ إذ يرغم بعضهم
 أنه تصدى لأحد الأدعياء من المشعوذين؛ الذي كان
 يوهم الناس بأنه قسادر على إضعافهم الرطب في غير
 وقته؛ فأبطل الأخضرى شعورته؛ عندما حول ذلك
 الرطب إلى روث هائم.

بالإضافة إلى ذلك؛ ثمة من يقول أن عبد الرحمن
 الأخضرى يكون قد تلقى ورد الصريقة الشاذلية
 والزروقية من الشيخ محمد بن علي الخروبي¹

¹ هو محمد بن علي الخروبي؛ أصله - في قول - من طرمتن الغرب - وفي قول آخر -
 من صفاقس؛ علق في الجزائر وتوفي بها سنة 963هـ / 1555م. ويقال أنه تلميذ في
 إسطنبول قبل مجيئه في الجزائر؛ وكان مغرباً من قبلطيات قشتالية وهو من المتصوفة
 ذوي الاتجاه المشرقي. لا تشيع بلفظ الصوفاة المنتشرة في الدولة العثمانية، كالتصايفية
 والبيكاشية والفكرية، وقد اهتم أكثر بالطريقة الشاذلية وعمل على نشرها والدعوة لها
 ومن مؤلفاته بعض الأوراد والأقوال، وكتاب في التفسير، والأمين في التنبيه عن عيوب

وذلك عندما رار بتطيقوس؛ وهو في طريقه لأداء فريضة الحج.¹ وحتى إن صح ذلك؛ فالأخصري لا يسأل بمسألة عن حقائق الذكر والدعاء في خلوته الخاصة؛ ما دامت في حدود الشرع. فهو يفرق جيداً بين فروع العبادة، وواجب التقوى؛ ضمن إطارها الشرعي المسجّم مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا لا يعني نفيه ورصاه بكل ما يجري لدى أهل الصوفية ممن يفقر على حدود التقوى والاستقامة؛ إن أوهاه الكشف ورفع الحجاب؛ بالعلو في طقوس العيب المهمة؛ أو حلقات الذكر الجوفية. وعليه؛ فلا يستبعد تلقيه أوراد الشاذلية والزروقية؛ ما دامت في حدود الشرع. وقد أشار الأخصري بمسألة إلى ذلك مراراً في مخطوطاته "كالقدسية" وغيرها. من ذلك المخطوطات التي اعترض فيها على حلقات الذكر التي تتم بالرقص والعناء؛ حيث يقول:

مِنْ شُرُوطِ الذِّكْرِ أَنْ لَا يَنْقُطَ
بَعْضُ حُرُوفِ الْأَسْمِ أَوْ يُفَرِّطَ

التفنن" ورسالة دوي الإفلاس في خواص أهل الفن، وتشرح صلاة ابن مشير، وتميل للنسب عن أدب ولسان قواعد الخصم، "كلمة فريد وحيدة بعيدة في فنون" تاريخ جغرافيا الفنون، ج. 1، ص. 508.

فِي الْبَعْضِ مِنْ مَنَاسِكِ الشَّرِيعَةِ
 عَمَدًا قُنْتُ بِذَنَّةٍ شِيعَةٍ
 وَالرَّقْصُ وَالصُّرَاحُ وَالتَّضْفِيقُ
 عَمَدًا يَذْكُرُ اللَّهُ لَا يَلِيقُ
 وَإِنَّمَا الْمَطْلُوبُ فِي الْأَذْكَارِ
 الدُّكْرُ بِالْخُشُوعِ وَالْوَقَارِ

وَفِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى يَقُولُ:
 لَا تُطَقِّ لِيذْكَرَ اللَّهُ لَهُمْ
 إِلَّا بِاللَّهِوِ وَبِالْهَزْلِ

ثُمَّ يَبْهِي النَّاسَ إِلَى صَرُورَةِ التَّحَرِّيِ، وَعَدَمِ تَصْدِيقِ
 كُلِّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ؛ مِنَ الْمُدَّعِيَيْنَ لِلْعِلْمِ، وَاسْتِثْنَاءِ رُورِ
 الصُّوفِيَّةِ؛ ثُمَّ يَدْعُوهُمْ إِلَى قِيَلِ مَا يَرُونَهُ وَيَسْمَعُونَهُ
 بِمَقْيَاسِ الشَّرْعِ؛ فَإِنْ تَوَافَقَ مَعَهُ؛ فَلَا بَأْسَ؛ وَإِنْ خَالَفَ
 الشَّرْعَ؛ فَهُوَ حَتَمًا مِنَ الْبِدْعِ الَّتِي تَسْتَوْجِبُ الرِّفْصَ
 التَّامَ. وَفِي هَذَا يَقُولُ فِي "الْقَلَمِيَّةِ":

وَقَالَ بَعْضُ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ
 مَقَالَةً صَادِقَةً جَلِيلَةً
 إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَطِيرُ
 أَوْ فَوْقَ مَاءِ الْخَرَقِ يُسِيرُ

وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ خُلُودِ الشَّرْعِ
فَبِأَنَّهُ مُسْتَذْرَجٌ وَيُدْعَى
فَارْقُصْنَاهُ إِنَّمَا الْغَنَى دَجَالٌ
لَيْسَ لَهُ التَّحْقِيقُ وَالْكَمَالُ

— النبي خالد بن سنان:

والأمر الذي يبقى عامصاً، وغير مفهوم، وعمار
عن أي مسوع أو تعجيل؛ هو تأكيد بعض الباحثين
والرحالة على أن الأخضري هو الذي كشف وجود
قر النبي خالد بن سنان في المدينة التي تحمل اسمه
الآن. على أن أولئك الباحثين لم يذكروا الدليل الذي
اعتمد عليه الأخضري في الزهدة على صحة انتقاب
النبي خالد بن سنان العبي إلى الجزائر، وروايته
ها.

وكل ما قيل؛ أنه أظهر سر القبر بواسطة
الكشف وعلم التريخ¹. وإذا تأمنا هذه العبارة؛
سجد أن "الكشف" مصطلح صوفي؛ يدعي أصحابه
القدرة على كشف ما يخفيه العيب. وقد تناول
كثير من العلماء هذا الموضوع بين مؤيد ومكذب.

¹ أقبال الحسبي الورشلي ((سويدي عهد فرجين الاخضري بقفا قلته ببركته. واقصص عليها
من بحر قصوره رقص قلته عنه، ولما سمعنا له هو قدي يظهر فيرد بطم التريخ))
زهة النظر، ص 5

وخصص ابن خلدون لموضوع التصوف كتاباً كاملاً سماه: "شفاء السائل لتهذيب المسائل"؛ كما خصص له حيزاً كبيراً في مقدمته ضمن: "فصل في كشف الغطاء عن التشابه من الكتاب والسنة، وما حدث لأجل ذلك من طوائف السنة والمبتدعة في الاعتقادات"؛ حيث أوضح فيه الفرق بين المتصوفة المتمسكين بالسنة؛ وبين أهل العلو منهم؛ أدعياء الكشف المطلق ومبدأ الحلول.¹

أما ما يسمى "بعلم التريخ" فهو ليس عملاً على وجه الحقيقة؛ وإنما هو فن عريض؛ يدّعي أصحابه معرفة الغيب بواسطة. ويدخل في عداد فنون التحجيم والكنهية؛ الشاملة: لأحكام النجوم، وأسرار الحروف أي السيميا وخط الرمل وغيره من الفنون التي لا تستند إلى برهان، ولا يسمى أصحابها إلى إيجاد دليل يستوعبه العقل؛ وإنما يرعمون أنهم يتعاملون مع الوجدانيات والروحانيات.² وقد وضع ابن خلدون في

¹ المقدمة، ج 3، ص 1184 - 1214 ومما قلته في هذا الباب ((ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف، وهم وراء الحسن توغلوا في ذلك؛ فذهب لكثير منهم إلى الطول والوحدة - وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب؛ ومعناه رأس العرش؛ يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله؛ ثم يورث مقامه لأحد من أهل العرش)). ص 1207 - 1208

² وقد شرح ابن خلدون هذه الفنون في عدة فصول من مقدمته؛ ثم قال ((وحدث هذا العلم في القلبة بعد ميلاد منها؛ وعند ظهور القلاء من المتصوفة وجوهرهم في كشف حجب الحسن، وظهور الخلق على أنبيهم، وتصرفك في عالم المعصر - فعلمت لذلك علم أسرار الحروف، وهو من تفاريع علم السيميا - وتحدثت فيه تأليف البسوي وأبسن

مقدمه فصلاً مطولاً شرح فيه ما يعرف بعلم
أسرار الحروف وزايرجيه استخراج أجوبة المسائل لأبي
العباس أحمد السبكي.¹

المهم: أن هذه الأمور كلها؛ لم يثبت — حتى
الآن — اهتمام الأخصري بها، أو اشتغاله بالكتابة فيها،
أو احتمال تحدثه بها في الحفقات التي يعم فيها
تلاميذه. بل صدر عنه ما يفي ذلك. فهذا هو
يقول في منظمة السراج في الفلك:

وَبَعْدُ فَأَعْلَمُ أَنَّ عِلْمَ الْمَلِكِ
عِلْمٌ عَرِيذٌ مِنْ أَجْلِ مُسَلِّتِ
وَمَا بِهِ تَطَرُّقٌ لِنُعَيْبِ
فَدَلَّتْ أَحْصَاءُ دُونِ رَيْبِ

إذن؛ فالأخصري يحرم الاشتغال بأمور العيب. ومن
هنا؛ لا يصح لنا أن نتهمه بتعاطي قوياً تبحث في
كشف العيب، وأسرار أحماها الله لحكمة سها.

العربي وغيره ممن قبح أثرها — ثم لعلوا في سر تصرف الذي في الحروف بما
هو؛ منه من جهة للسراج الذي فيه. وقسم الحروف بقسمه الطبوع في أربعة أصناف
كما للمصنف)) ج: 4، ص: 1271

¹ وهو من المصنوفة، عثر في أولقر قرون المسلمين من الهجرة بهركتش، وعصر ملك
الموحيين بطوب ابن المصور

وكيل الذي عرفناه — بخصوص هذا الموضوع —
هو ما ذكره الحميس بن محمد الورثلاقي؛ صاحب
الرحمة المسماة "بزهة الأنظار في فضل علم التاريخ
والأخبار"؛ حين قال: ((وأنا سمعنا أنه هو الذي
أظهر قبره بعلم الترييع)).¹ والكلام هنا عن
الأخضري؛ الذي رعم الورثلاقي أنه اكتشف قبر
البي خالد؛ بواسطة "علم الترييع". ولكنه لم يذكر
ممن سمع هذا القول.. هل سمعه من علماء موثق
هم؟ أم من عامة الناس الذين تنتهزهم الخرافات
والأوهام..؟ علماً بأن الورثلاقي نفسه يبدو — من
حلال كتاباته — أنه ممن يعتقدون بالوجدانيات
والغيبات؛ ولا يعطي بالاً كبيراً لأحكام المطلق،
والعلوم العقلية. وعليه؛ فالقول باستعمال الكشف
والترييع في معرفة قبر البي خالد بن منان مشكوك
فيه، ولا يتفق مع الحركة العلمية لعبد الرحمن
الأخضري، أو ما عرف عن منهجه العلمي؛ الذي
يميل إلى أحكام المطلق، ويعتمد على البراهين الرياضية.

¹ زهرة الأنظار، ص. 5

وكل ما في الأمر؛ أن أهم حجه استند إليها
أصحاب الرأي في إظهار الأخضرى لقبر النبي خالد؛
هي القصيدة الطويلة التي سبت إليه؛ تلك القصيدة
التي تحت المس وتدعوهم لزيارة قبر النبي خالد في
المدينة المعروفة باسمه؛ وهي:¹

سر يا خليلي إلى رسم شعفت به
طوتني لزائر ذاك الرسم والطلل
جئت شاهدة عرت دوائر
ما حاب رائرة في الصبح وأصل
يلقى الجواهر من معنى ما كبه
يعطي الكرامة من يأتيه ذا وجل
القلب مضى بهذا الرمس مُعْتَكِفٌ
والشيخ متى خلال الناس لم يزل
فلست أملك من صبر ولا جلد
فاحمل سلامي لهذا الرسم والطلل
وقل له قد شوى عدو حُكْمُ
هذي تحفة موصوفة المثل
إن قلت أين أروم الرسم والطلل
أقول إليك بالأخبار إن تسأل

¹ تحتوي القصيدة التي بين يدي على 40 بيتاً، بينما نكر الدكتور محمد الله فيه عليك
نسخة منها من مخطوط "لقد الجوهري" لابي مصد لصد بن داود، يد 42 بيتاً

هذا مقام عليه الناس قد عفلوا
 إذا حل بين بلاد السوء فأمثل
 هذا مقام رفيع الشار قد شهدت
 به الدلائل هذا الأمر فيه حلي
 هذا مقام بلاد الغرب مسكنه
 شر الفاع ما قد حل في أسر
 هذا مقام له خطيب له عجب
 أحفته غربته هذا المقام علي
 هذا مقام بلاد الغرب حل ما
 وما له في بلاد الغرب من مثل
 هذا سي كريم في الاسم ثوى
 بين البوادي أشر الناس في التحل
 يا رب غصن بديع الحسن متفتح
 مزخرف بيقاع السوء مكتمل
 إن السوء قد لاحت شواهدنا
 كيف المحالة والأثوار لم تزل
 في خالد بن سنان البشر سيدنا
 أحصه سلام رائق حبل
 لله ما خار من عمر ومن شرف
 بالرسالة يا ماهك بالرسل
 آتورة سطعت فوق الرئي وبدت
 على الصافي وفوق السهل والحل

فاخلُ سَاحَهُ تُنْصِرُ عَجَائِبه
 وَكُنْ أَحَا أَدَبٍ إِنَّ الْمَقَامَ عَلَي
 أَكْرَمَ يَزَائِرِهِ تَحْظُ بِحُرْمَتِهِ
مَا حِلَّ حَرَمِهِ مِنْ قُلْدٍ بِالرُّسُلِ¹
 حَاشَا إِلَاهَهُ يَرُدُّ الْمُسْتَفِثَ بِهِ
 حَصَّ الثَّبِينِ بِالْإِكْرَامِ وَالْجَلَلِ
 حَاشَ الثَّوَّةَ أَيْحِيَّتُ رَائِرُهَا
 إِنَّ الثَّبَوَّةَ بَابُ الْجُودِ وَالْفَضْلِ
 إِنَّ الثَّبِيثِينَ رَبُّ الْعَرْشِ فَصَلُّهُمْ
 فَهُمْ مُلُوكُ الْوَرَى يَوْمَ الْمَعَادِ قُلْ
 إِنَّ الثَّبِيثِينَ يَوْمَ الْفَصْلِ قَدْ جَلَسُوا
 عَلَى مَنَابِرٍ فَوْقَ الْبَسْطِ وَالْخَلَلِ
 إِنَّ الثَّبَوَّةَ لَا تُخَفَى عَجَائِبُهَا
 أَمْرُهَا كَضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي الْمَثَلِ
 هَذَا الْمَقَامُ لَدَا الْمَوْلَى لَهُ عِطَمٌ
 فِيهِ الثَّبَوَّةُ ذَاتُ الْقُدْسِ وَالْحَلِ
 وَإِنَّمَا ضَاعَهُ قَوْمٌ بِهِ ثَبَتُوا
 وَالْقَرَبُ يَخْتَفِرُ الْإِجْلَالَ بِالْمَهْلِ
 أَبَا الْبَقَاءِ لَقَدْ جَلَّتْ مَحَاسِنُهُمْ
 وَالْعَبْدُ يَخْشَى حِيَالَ الْوِزْرِ مِنْ ثَقَلِ

¹ هكذا نسخ بشكل غير قاطع غير موزون ولا مفهوم

وكيف يُخشي لظي من يستعيث بكم
إذا كم أنال إله العرش بالرسل
يا سيدي إن هذا العبد معتصم
بجهلكم وإثني أشكو من الزلل
عسى عيـدكم يخطي بقرـبكم
ويهندي لطريق الخير والسبل
وأنت يا سيدي من جاء زائرُكم
يتجو من افء والأفـواء والوجل
إن الشـيئين عـد اللـه في عظم
من استعـاث بهم يتجو من الوجل
وها أنا ذا كثير الورر مُستد
لجـاهكم فـعسى مـولاي يـغفر لي
عـيـكم صلوات اللـه يـشـغها
أركي تحيته في الصبح والأصل
لا سيما خير من جلت محاسنه
محمد سيد الأملاك والرسل
صلى عليه إله العرش ما طلعت
شمس وما غربت ثم السلام يلي
والآل والصحب والصديق ثم أب
خفص ومحي الدجاء ثم الإمام علي

ما عَرَّدَ الصَّيْرُ في أَقْيَاسِهِ أَنْفَاءً
وما أَقَامَ بَيْكَاءَ الصَّبِّ في الطَّلَلِ
وما أَقَامَ بَيْكَاءَ الْوَجْدِ مُضْطَرِباً
والْحَمْدُ لِلَّهِ طَوْلَ الدَّهْرِ وَالْدُّوَلِ

وهذه القصيدة صيغت في خمس وأربعين بيتاً؛
تمجد وتعظم النبي خالد بن سنان؛ وتبرر فضل
رياسة قبر هذا النبي الذي صيغه أهله؛ كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ثم أهمله أهل
المغرب؛ الذين يحتفرون العلماء؛ حسب ما سب
للأحضرى. والقصيدة — حتى وإن صحت نسبتها
للأنحضرى — فلا تكفي أن تكون دليلاً يثبت وجود
قبر هذا النبي في المدينة التي تحمل اسمه الآن؛ لأن
المصادر التاريخية تذكر: أن النبي خالد بن سنان بن
غيث العبسي دس في شبه الجزيرة العربية؛ بين
قومه بني عبس؛ من أحقاف رملية. بل ثمة رواية
— نقلاً عن ابن عباس رضي الله عنه — تفيد بأن
اسم النبي خالد بن سنان أتت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم — وهي عجور — وأسمت

عبي يديه.¹ فكيف — إذن — انتقل قبر هذا النبي إلى
الجزائر...؟!

والعريب؛ أن الورثلاي يقول أن النبي خالد بن
سنان بعث إلى قوم في "جبل الرّس"؛ معتقداً أنه
"جبل أوراس"؛ تبعاً لما أسنحه الخفاجي² في رسالة
"الشفاء".³ فيما تؤكد مصادر كثيرة أن "الرّس" اسم
أصق عبي عبيد من الأماكس في شبه جزيرة العرب؛
مها ما جاء في القرآن الكريم عن أصحاب الرّس:
((وَعَادَا وَثُمُودَا وَأَصْحَابَ الرّسِّ وَقُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ
كَثِيرًا)).⁴ ثم ((كَذَّبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمَ يُونُسَ وَأَصْحَابَ
الرّسِّ وَثُمُودَ)).⁵ و"الرّس" كما جاء في التفسير: كل
ما حفر مثل الشر والقبر، والاية تقول أن قوماً
كانوا يقيمون عند بئر تعرف "بالرّس"؛ دمرهم الله.
وبالإضافة إلى ذلك فقد ورد في بعض المصادر أن
"الرّس" أحد أودية جدد؛ وفي هذا يقول بدر ابن
مالك بن زهير — سيد بني عبس — يرثي أباه؛
الذي قتله أولاد بدر الفراري؛ في ثأر لهم — وينو

¹ مروج الذهب، ج 1، ص 67 ج 2، ص 226 والبدء والتاريخ، ج 3، ص 134 — 135

² وهو شهاب الدين أحمد بن محمد الخطابي المصري (1069هـ/1658م) صاحب رسالة
شفاء الطيل فيما في كلام العرب من الغيل

³ نزهة النظر، ص 5، 87 — 88

⁴ سورة الفرقان، آية 38

⁵ سورة ق، آية 12

عبس كما ترى؛ هم قوم النبي خالد ابن سنان
— فقال: ¹

أحلّ به أمس جئلب نذره
فأي قيل كان في عظماء
إذا سحقت بالرقمتين حمامة
أو الرأس، تكي فارس الكفان

ويقول زهير بن أبي سلمى في معلقته أيضاً: ²
نكرن بكوراً واستحرن بسخرة
فهن ووادي الرأس كاليد في القم

إذن، فالمكان المسمى "بالرأس" يوجد في شبه
الجزيرة العربية؛ — سواء أكان ثراً أم وادياً أم جبالاً
— ولا علاقة له بـ "الأوراس". ومن انصحبك أن
تخيّل ذلك بدون دليل. ولا يوجد ما يسوع رأي
الورثلاي وغيره في هذا الباب. أما القم المسسوب
للنبي خالد بن سنان؛ فإنه إذا كان قد عُرف
ونسب — منذ زمن بعيد — لرجل يسمى خالد،
وتواترت الأحبار بذلك؛ فلا يعي هذا أن خالداً
صاحب القم — هو بالضرورة — النبي خالد بن

¹ معجم البلدان، ج 1، ص. 205 كلمة الإمس

² شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ص. 10

سنان؛ إذ قد يكون صاحب ذلك القبر خالداً
احمر.. وربما كان هو خالد بن يزيد العبسي¹
الذي نُسبته الكاهنة، وأخت يسه ويس ابها. فحالد
هذا كان متواجداً في منطقة الأوراس وبسكرة؛ فما
الذي يمنع أن يكون قد استشهد حيث يتواجد القبر
لمذكور الآن..؟

— وفاة الأحضري:

وجملة القول؛ فقد انتهت حياة عبد الرحمن
الأحضرري بما كان يقضي فصل الصيف — كمادة
أهل الصحراء في الثل — إذ توفي رحمه الله في سنة
953م/1546م؛ بكحال جهات سطيف. فقل جنمايه
إلى مسقط رأسه بطيوس؛ أين يتواجد الآن صريحه؛
الذي بقي طوال السنين التالية لوفاته مراراً لعمماء
والرحالة من بلاد المغرب كافة.

وقد رعم بعضهم أن الأحضرري له يتروح، ولم
يحمل أولاداً. وهذا ما اعتقدته — بلوري في البداية —
كما قال به المذكور معبد الله²؛ ولكن تيس لي —

¹ اسمه بعضهم خالد بن يزيد العبسي، وبعضهم الآخر يزيد بن خالد العبسي أو العبسي
فليس صحت تسميته بخالد بن يزيد العبسي؛ ألا يبحث هذا في الرغبة في المقدسة بيسه
وبين خالد المنقر في المدينة المسماة بسدي خالد في ولاية بسكرة ربيع لخبر خالد

² ابن يزيد العبسي في: ريس قفوس الملوك، ج. 1، ص. 54

² تاريخ الجزائر قنطري، ج. 1، ص. 506

فيما بعد — بالدليل؛ أنه تزوج؛ وله خَلْفٌ — من
 صلبه — بقيت سلسلتهم إلى الآن. وتُحلى في ذلك من
 حلال وثيقة مستخرجة من المحكمة الشرعية بطولقة؛
 كتبت بتاريخ 21 فبراير 1915م الموافق لـ 15 ربيع
 محرم الحرام سنة 1334هـ. تفصل هذه الوثيقة
 الشرعية في مياه السقي لفائدة أبناء الأخضري؛ فعاء
 ما به: ((الولي الصالح سيدي عبد الرحمن بن
 صغير..... واتفقوا واصطلحوا على هذا.....
 [فلان بن فلان، وفلان بن فلان]..... وأولاد سيدي
 عبد الرحمن بن صغير))¹.

كما ذكر المستشرق الفرنسي لوسيان Luckin. J D
 (1851 - 1932)؛ في كتاب السبب المروى في المصق —
 الذي قام بترجمته إلى الفرنسية بعنوان LE SOULLAM,
 TRAITÉ DE LOGIQUE — قال فيه: أن ثمة وثائق صادرة
 عن الباي التركي بقسنطينة. وإحدى تلك الوثائق
 مؤرخة في محرم سنة 1060هـ حريية [1650-]؛ تفصي
 بالتقدير والتسجيل والاحترام لثلاثة من أحفاد عبد
 الرحمن الأخضري؛ هم الإخوة: رحون، وعبد المالك،
 ومحمد؛ أبناء عامر بن علي بوسنة ابن المقدس
 سيدي عبد الرحمن الأخضري. وقد اطلع لوسيان

¹ رُسم هذه الوثيقة المستخرجة من محكمة طولقة هو 1915/124

Luciani J.D.؛ على عهد من تلك الوثائق الصادرة عن
الإدارة التركية بقسطنطينة خصوصاً أحمد الأخصري
وراويته؛ تحمل التواريخ التالية: 1078 - 1103 - 1132 -
1147 - 1149 - 1246؛ وهذه الأخيرة تحمل توقيع باي
قسطنطينة الخاق أحمد باي. إد؛ فلعل هذا الرجل
الأخصري أحمد؛ وقبل الأحماد؛ ابن اسمه علي
بوستان. من هنا يتبين بأن للأخصري ابن اسمه علي
بوستان.

أما اعتقاد بعضهم بعده رواجه؛ نصرًا لكوبه
مات في العقد الثالث من عمره؛ فهذا ليس بديل
قاطع؛ خاصة إذا علم أن الشباب في الرمن الذي عاش
فيه الأخصري؛ كانوا يتزوجون صغاراً؛ وبخاصة
أبناء العائلات المتمسكة بالعالم الديني. والحريصة
على تقاليد السلف.

مؤلفات الأخضر

ذاك ما أمكن ذكره بخصوص حياة عبد الرحمن الأحضري. وبقي الآن؛ الحديث عن بعض مؤلفاته؛ التي تسرت وتم الإطلاع عليها. إذ أن معظم كتبه غير متوفرة الآن؛ إما لكونها مفقودة، وإما أن تكون في حوزة من تعدد الاتصال بهم. وعمل القور؛ فإن مؤلفات الأخضر قد يصل عددها حوالي عشرين تأيها؛ بل ثمة من يرى أنه أحر رهاء اثلاثين عملاً؛ منها ما هو معروف، وما هو مفقود.

ومنهجه في التأليف يعكس عليه الطابع المدرسي؛ بسبب اهتمامه بالتربية والتعليم. حيث كان يعمل على ترويض ذاكرة المتعلمين؛ إذ يحرقهم أولاً المتس الخاص بالمادة المراد تعليمها — بعرض تلخيص الموضوع؛ ضمن قواعد محددة؛ لكي لا يجهل ذاكرة المتلقي — ثم يسمى — بعد ذلك — إلى إعداد الشرح الالزم؛ لتوضيح ما يقصده في المتن.

لذلك نجد أن الأخصري عمل على إبحار شروح
وأهمية معظم مصوماته في شتى العلوم. وهذه الطريقة
التعليمية - حتى وإن كانت تقليدية - فقد أفادت
عددًا كبيراً من طلبة العلم. ولولاها لتعاقب أمر
الجهل بين الناس؛ في زمن كانت الدولة فيه لا تقيم
بتعليم أسانها. وعلى هذا؛ أصبحت معظم كتب
الأخصري تدرس في أهم المعاهد بالمغرب والمشرق؛
كالأزهر والريثونة والقرويين؛ بالإضافة إلى مدارس
والروايا بتلمسان والجرائر وبجاية وقسنطينة وبسكرة
وغيرها من البلدان الإسلامية في آسيا...

وبعد استكمال الحديث حول حياة الأخصري،
ومستوى تفاعله مع عصره، ومدى قيمة أفكاره
وأعماله؛ التي اقتصرت في عملية التربية والتعليم، وفي
تأليف الرسائل والكتب طمأ وشرأ، إلى جانب القيام
الواجبات الدينية؛ التي كان حريصاً على أدائها؛ في
إصدارها الشرعي؛ المنظم بالكتاب والسنة؛ عندها، يصل
الآن إلى موضوع مؤلفاته العديدة؛ على أسس سلمح -
بإيجاز - بعضها؛ فيما يتوسع - بعض الشيء - في
الكلام عما توفر منها لديها؛ ولكن في حدود
يسمح بها مجال هذه الدراسة. وعلى هذا فأهم
كتب الأخصري هي:

أولاً - رسالة في علم الحساب:

نظمها في مائة وسبع عشرة بيتاً. ولم تكن مادة الحساب - على ما يبدو - هي الغاية التي يربى فيها الأخصري؛ حيث وضع هذه الرسالة؛ بل كان الحساب وسيلة لفهم وتطبيق مادة "الفرائض" و"قسمة التركات". لذا فقد حصص القسم الأول من كتابه "الدرة البيضاء" لتعليم الحساب. وقد صاغ "رسالة الحساب" بأسلوب بسيط وواضح؛ وضع فيها القواعد الأولية الهامة للحساب. وحظيت هذه المنظومة باهتمام المشرفين على المعاهد التعليمية في المغرب والمشرق. وطبعت عدة طبعات؛ منها طعة القاهرة سنة 1369 هـ/ 1949م؛ ضمن "مجموع مهمات المتون". ولدى كاتب هذه السطور نسخة منها. سيتم شرح بعض فصولها؛ بعرض توضيح طرق تدريس الحساب في عصر الأخصري. وهذه المنظومة تبدأ بـ:

— الباب الأول: الذي يشرح فيه الأحضري ماهية
"حروف الغباري"¹. ثم يحدد مراتب الأعداد في أربع
مراتب؛ هي: الآحاد والعشرات والمئات والآلاف. وبعدها
تتبدل الأعداد؛ حيث تصبح الآلاف كآحاد. وفي ذلك
يقول:

حُرُوفُهُ مَعْلُومَةٌ مَشْهُورَةٌ
مِنْ وَاحِدٍ لِّتَسَعَةٍ مَذْكُورَةٍ
وَجَعَلُوا صَفْرًا عِلَامَةَ الْخَلَا
وَهُوَ مُدَوَّرٌ كَحَقِيقَةِ جَلَا

ومن خلال البيت الثاني؛ الذي يصف فيه
الباطم الصفر على أنه "مدور كحقيقة"؛ يتيسر لنا أن
الأرقام المتبعة في الجرائر — أياء الأخضري — هي "الأرقام
العربية" المعمول بها الآن؛ وليست "الأرقام الهندية"
المعتمدة في المشرق العربي؛ التي يكون الصفر فيها
عبارة عن نقطة.

¹ أحروف الغباري أو الحروف القبلية هي الأعداد من واحد إلى تسعة، صلب الطريقة
المتبعة في بلدان المغرب وهي المعروفة بالأعداد العربية

وبعد الحديث عن حروف الغبارى؛ يتقرر
الأحزري مباشرة — مبدئاً قدرة كبيرة على الطم —
إن وصف عمية الجمع بالشكل المسط بصفه؛ فيقول
في:

— الباب الثاني: المحصر للجمع:

والجمع صم عدد لعدد

لكي تعدّه بلفظ مفرد

فجمع الأحاد للآحاد

وهكذا الباقي على التماذي

وعمية الجمع — كما يقول الأحزري ها — هي
عارة عن صم عدد معين لعدد آخر؛ بحيث يُصق
— بعد ذلك — بصيغة المفرد؛ كأن تقسور: إثنان
رائد ثلاثة يساوي خمسة؛ فتأتي النتيجة مفردة أي
خمس؛ بعد أن قدمت في البداية في شكل عددين هما:
إثنان وثلاثة. ثم يترسل — بعدئذ — في وصف الكيفية
التي تمت بها عملية الجمع؛ وذلك بإضافة كل رتبة
إلى مئيتها: (الأحاد للآحاد والعشرات للعشرات والمئات
لمئات والآلاف للآلاف)، بحيث توصل نتيجة كل رتبة
— إن كانت دون التسعة — تحت أحدها؛ وما كان
فوق التسعة يضاف للرتبة الموالية؛ كأن يضاف

الفائض عن الأحاد إلى العشرات، والفائض عن
العشرات يضاف إلى المئات؛ وهكذا حتى تنتهي
المراتب المقصودة بالجمع. ويلخص الأحضري هذا
بقوله:

صِفْ كُلَّ رُتْبَةٍ إِلَى الْمَوْضُوعِ
مِنْ تَحْتِهَا وَانْظُرْ إِلَى الْمُخْتَلَعِ
فَإِنْ يَكُنْ تِسْعًا فَأَدْنَى فَلْتَصِفْ
جُمْلَتَهُ فَوْقَ الَّذِي مِنْهُ اجْتَمَعَ
وَمَا يَكُونُ رَأْسًا عَلَيْهَا
فَأَنْزِلْ بِهِ تَحْتَ الَّذِي تَسُفُّهَا
وَاجْمَعْهَا مَعَ أَعْدَادِهَا بِالْقِسْطِ
مَخَارِجُ مَا كَانَ فَوْقَ الْخَطِّ

هذا في الأعداد من واحد إلى تسعة؛ أما في حال
جمع عدد منها إلى صفر؛ فالنتيجة لا تتغير عن قيمة
العدد المذكور، أما إذا جُمِعَ صفران إلى بعضهما؛
فالنتيجة تكون صفرًا من الصفرين. وهكذا دواليك في
كل الحالات.

وَإِنْ جَمَعْتَ عَدَدًا لِصَفَرٍ
فَأَطْلَعْ إِذَا بَعْدَ إِثْرِي

فإن جمعت هاتين صفتين
 فاطلع بواحد من الإثنين
 وإن تكرر الذي قد مر
 به لكون الجمع قد تسلسل
 فاجتمع مع أعداد ما به عرى
 من دون تغيير له كذا جرى

ويتبين لنا من خلال ما أخره الأخصري في
 هذه المطومة وغيرها من المتنون؛ أنه يصنع قواعد
 جاهرة للحفظ؛ قصد استيعاب العلم المراد تعليمه؛
 وهذا لا يتناقض مع الطرق البيداغوجية المعمور بها
 حديثاً؛ إذ يخصص في الكتب المدرسية الحالية فقرة أو
 فقرات لكل درس؛ يطلب من التلاميذ حفظها؛
 وتسمى هذه الفقرة "بالقاعدة". وهذا ما كان يرمي
 إليه الأخصري من إعداد المتن؛ خاصة المطوم منه؛
 الذي يسهل حفظه؛ خلافاً لفقرات المشورة المعتمدة
 حالياً. عني أنه كان يسمى - فيما بعد - لإعداد
 شروح وتفسير لتلك القواعد المسماة بالمتن؛ حتى
 يتمكن الطلبة من التوسع وفهم الدروس وفهمها
 من جميع جوانبها.

وكما هو الحال بالنسبة لموضوع الجمع فقد
 حصص أيضاً للطرح باباً في مطومته.

— الباب الثالث: وبدأه بـ:

الطَّرْحُ إسْقَاطُ قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ
 وَهُوَ عَلَى سِتَّةِ أَقْسَامٍ يَهْيِيزُ
 فَإِنْ طَرَحْتَ الْقَدْرَ مِنْ كَثِيرٍ
 فَالطَّرْحُ فِيهِ وَاضِحٌ التَّقْدِيرُ

بدن؛ فالصرح عبارة عن إسقاط العدد القليل من
 العدد الكثير. ويتم ذلك باتساع ست صرق:

— الطريقة الأولى: هي العادية، البسيطة؛ التي يتم فيها
 صرح القدر القليل من القدر الكثير؛ مثل:

$$\begin{array}{r} 444 \\ - 222 \\ \hline = 222 \end{array}$$

— أما الطريقة الثانية والثالثة: فتطلب استعارة عدد
 من اربعة الموالية ليضاف إلى المربعة الماقصة؛ يقول
 فيها:

وَالْحَمْلُ فِي قِسْمَيْنِ إِنْ صَفَرَ غَلَا
 أَوْ كَانَ الْأَعْلَى أَذُنَ مِمَّا سَمَلَا
 فَاحْمِلْ عَنْهُمَا بَعْثَرًا وَابِيَّةً
 وَاطْرَحْ وَأَذْجِلْ وَاحِدًا فِي الثَّانِيَةِ

مثال هذا يكون على شكلين: إما أن يكون
 القدر الذي يطرح منه صفراً بينما القدر المطروح
 من واحد إلى تسعة، أو يكون القدر المطروح منه
 من واحد إلى تسعة ولكنه أكثر من المطروح منه؛
 عدتد تستوجب العملية الحمل إلى المرتبة الموالية؛
 فحمل عشر، ثم طرح ذلك العدد انحاور بعد أن
 بدخل الواحد في الأولى. ويتم ذلك كما يلي:

$$\begin{array}{r} 440 \\ - 222 \\ \hline = 218 \end{array}$$

وهنا لا يصح القول: 2 من صفر؛ بل استعير 1
 من العدد 4 انحاور، ونصيفه لنصفر؛ فيصبح العدد
 المطلوب 10؛ بينما ينقص من العدد 4 واحد؛
 فيصحى 3، إذن طرح $2 - 10 = 8$ ، ثم تنقل إلى
 مرتبة العشرات؛ فطرح 2 من 3؛ بعد أن أصبحت
 هكذا؛ بسبب الواحد الذي استعير منها؛ فتكون

النتيجة = 1. ثم بطرح — في النهاية — مرتبة المئات:
 $4 - 2 = 2$. فتعدو النتيجة النهائية: 218.

— أما الطريقة الرابعة والخامسة والسادسة: فيقول
 فيها:

وَالصُّفْرُ كَافٍ إِنْ طَرَحْتَ الْعَدَدَا
 مِنْ مِثْلِهِ كَالصُّفْرِ مِنْ صَفْرٍ يَدَا
 وَإِنْ يَثُّ الصُّفْرُ الَّذِي مِنْ أَسْفَلَا
 فَاقْبَعْ إِذَا بَعْدَ قَدْرِ اعْتَمَى
 وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَقْسَامِ
 فِيمَا عَدَا الْآخِرَ دِي الْإِثْمَامِ
 لِأَنَّهُ حَتْمًا يَكُونُ أَكْثَرَا
 مِنَ الَّذِي مِنْ تَحْتِهِ قَدْ شُهِرَا

وبينهما أن تكون في حال طرح صفر 0 من 0
 مثله؛ فتكون النتيجة 0. أو طرح 0 من أعداد تتراوح
 من: 1 إلى 9؛ فالنتيجة تكون حسب مقدار العدد
 المطروح منه. مثل: $6 - 0 = 6$. والآخرى تم عدد
 طرح أي عدد من 1 إلى 9 من صفر. وهما يتعدى
 الطرح.

وقد اشتملت هذه المظومة أيضاً على باب
خاص بعملية الضرب.

— الباب الرابع: استهله الناظم بـ:
يَعْلَمُ أَنَّ الصَّرْبَ تَصْعِيفُ الْعَدِّ
بِقَدْرِ مَا فِي آخِرِ مِنَ الْعَدِّ
فاجْعَلْنِهَا سَطْرَيْنِ كُلُّ مَرْتَبَةٍ
مَقْرُونَةٍ بِأُخْرَاهَا مُرْتَبَةٍ
فَكُلُّ رُتَبَةٍ لِأَعْلَى تُسَبِّ
فِي رُتَبَةِ الْآخِرِ طَرًّا تُضْرَبُ

الضرب يختلف على الجمع والطرح؛ في أنه
تصعيف للعدد بقدر العدد المضروب فيه. وإذا كان
الضرب يتفق معهما في ترتيب المراتب؛ حيث توصف
الأحاد تحت الأحاد والعشرات تحت العشرات وغيره؛
فإنه لا يكفي مثلهما بضرب مرتبة الأحاد مع
الأحاد مثلاً؛ بل يمكن للعدد في مرتبة الأحاد أن
يُضْرَبَ بعدد آخر في مرتبة العشرات وهكذا دواليك.
وإذا تمت عملية الترتيب؛ تبدأ عملية الضرب بـ:

واخست من المضروب للمضروب فيه
 والترك لا من واحد تكس نية
 وتجعل الخارج فوق الأسطر
 بقدر ذلك الحساب الأشهر
 ويجمع الخارج ثم يجعل
 من فوقه ويعد دك يفعل

والعملية تتم بصرب المضروب في المضروب فيه
 ضمن حاة الأحاد على حد سواء؛ ثم تصرب
 الأحاد بالعشرات وبعدها الثات إلح. وبعد انتهاء
 صرب حاة الأحاد بالخانات الأخرى تنقل العملية
 نفسها انطلاقاً من حاة العشرات إلى غيرها؛ وهكذا
 بالتناوب. وتوضع النتيجة مرتبة بعد مرتبة على
 التوالي؛ وإذا فاص عدد يوضع فوق الحاة الموالية ثم
 يجمع مع أعدادها؛ مثل:

$$\begin{array}{r}
 44 \\
 \times 44 \\
 \hline
 176 \\
 176 \\
 \hline
 = 1836
 \end{array}$$

ودلك بصرب $4 \times 4 = 16$ ؛ فثبت 6 في الموضع
 المحصص لنتيجة؛ ورفع الواحد؛ الذي يمثل العشرات
 فوق العدد 4 التي تحتل حاة العشرات أيضاً؛ ثم

نصف ذلك الواحد إلى 16 وهي النتيجة الثانية؛ فتصبح 17. هذه هي المرحلة الأولى. أما المرحلة الثانية فتطلب ضرب الأربعة الأخرى في حابة العشرات السفلى بحابة الأحاد العليا وتنت 6 أيضاً ثم يرفع الواحد كذلك فوق حابة العشرات مثل الأولى، ويجمع مع نتيجة العشرات؛ فتكون النتيجة هي 176 أيضاً فترتب بتترك حابة بمس الأعداد؛ ثم تجمع المراتب كلها لتحصل النتيجة النهائية وهي: 1836.

ثم يضيف الأخضرى قائلاً:

وَإِنْ ضَرَبْتَ وَاحِدًا فِي وَاحِدٍ
فَوَاحِدٌ يَكُونُ دُونَ زَائِدٍ
وَإِنْ ضَرَبْتَ ذَاكَ فِي الْأَعْدَادِ
فَقَلْتُ مَا فِيهَا مِنَ الْأَحَادِ
فَأَنْفَعُ بَصْفٍ أَنْ صُرِفَتْ الصُّفَرُ فِي
تَظْيِيرِهِ أَوْ عَدَدِهِ فَلْتَقْتَفِي

وستكون النتيجة — حين تضرب واحداً في واحد — هي واحد دون زيادة؛ أما إذا ضربت واحداً في عدد ما؛ فإستح يكون بقدر ذاك العدد؛ كأن تضرب: 1×4 ؛ ستكون النتيجة حتماً 4. ومن جهة أخرى فإذا ضربت الصفر في الصفر؛ فالنتيجة هي صفر بالطبع.

وكذلك هو الحال إذا ضربت الصفر بعدد ما، فلا
بد أن تكون النتيجة صفراً؛ كأد 4×0
فالنتيجة = 0.

أما باب القسمة فقد قسمه الأحصري إلى
فصلين:

— الباب الخامس: يقول في أولهما:

وَعَمَلُ الْقِسْمَةِ فِي الْحِسَابِ
مِنْ أَحْسَنِ الْمُضُولِ وَالْأَثْوَابِ
فَتَجْعَلُ الْمَقْسُومَ فَوْقَ الْآخِرِ
وَتَجْعَلُ الْأَمَامَ تَحْتَ الْآخِرِ
وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَكْثَرُ
تَحْتَ الْأَقْلِ مِنْهُ بَلْ يُقَهَّرُ
ثُمَّ تَرُومُ عِدداً يُضْرَبُ فِيهِ
مِنْ تَحْتِهِ ثَمَنِي بِهِ الَّذِي عَلَيْهِ
وَمَا بَقِيَ فَصَعْدُهُ فَوْقَ دَاكَا
وَقَهَقَرُ الْأَمَامِ مِنْ هُنَاكَ
فَإِنْ تَعَدَّى رُتَبَةً فَلْنَجْعَلْهَا
صِفْراً قَالَةَ الْمُعَدَّى أَسْفَلاً
وَأَفْعَلْ كَمَا ذَكَرْتُهُ إِلَى التَّمَامِ
فَخَارِجٌ مَا تَحْتَ ذَلِكَ الْأَمَامِ

وَمَا بَقِيَ مِنَ الْكُتُورِ يُطْلَبُ
فَوْقَ الْأَمَامِ ثُمَّ مِنْهُ يُسَبُّ

لفهم ما يرمي إليه الأخضري في موضوع القسمة
هنا؛ لا بد من التنبه إلى أن عملية القسمة — قديماً —
كانت تتبع بطرق تختلف عما هو معروف الآن؛
وقد تعددت الطرق في هذا الموضوع؛ من ذلك أهم
كانوا يحرون القسمة بعدة أساليب؛ منها طريقة
الشصب التي تشبه الصرح.¹ لأن القسمة في حقيقتها
عبارة عن طرح متكرر؛ بعرض معرفة كم من
المرات التي يوجد فيها عدد في عدد آخر؛ على أن
يتم ذلك بسرعة.

1 5 النتيجة

2/67

400 المقوم

243 المقوم عليه

وتتم هذه العملية بوضع المقوم فوق المقسوم
عليه؛ ويطلق العمل من بالرقم الأمامي أي من يسار
الأعداد؛ فقول 400 = 243 × 1. ثم نقوم بصرب
243 = 1 × 243. وبعدها بطرح الناتج بواسطة
الشصب؛ وهو 243 من 400؛ أي من أمام المقسوم أو

¹ انظر كتاب علم الحساب تطوراً وأهدافه وطرق تدريسه، ص 126 - 138

بالأحرى بدءاً باليسار نحو اليمين؛ وذلك شطط كل رقم يتم طرحه؛ على التوالي.
كما كانوا - أيضاً - يحرون القسمة بوضع النتيجة في الأعلى؛ مثل:

| | |
|-------|---|
| 55 | |
| 222 | 4 |
| 20 | |
| 0 2 2 | |
| 0 2 0 | |
| 0 0 2 | |

النتج
المقسوم عليه
المقسوم
البقي

ويبدو أن الطريقة الأخيرة هي التي اعتمدها الأحضري في مخطوطته؛ وهي لا تختلف عما هو متبع في جل البلدان الآن؛ سوى في وضع النتيجة في الأعلى؛ فيما توضع عدداً تحت المقسوم عليه، ونحري؛ البدء من أمام العدد المقسوم؛ أي من جهة اليسار؛ بدءاً برقم 22؛ فقسمة على 4؛ فتكون النتيجة الأولية: 5؛ مضرب $5 \times 4 = 20$ ؛ فطرح 20 من 22 = 02؛ عندها نزل رقم 2 الباقي في العدد الإجمالي للمقسوم؛ بعد أن أخلصه في المرة الأولى؛ فصاح العدد المراد قسمته هو 22؛ فقسمة مرة أخرى على 4؛ فيساوي 5 أيضاً؛ فطرح - للمرة الأولى - فيبقى: 002؛ وهو الرقم الذي لا يقلل القسمة على 4.

وكما ترى فالباتح يوضع في الأعلى أيام الأخصري.
وهذا يختلف عن الطريقة الخانية التي تصع الباتح
تحت المقسوم عليه؛ مثل:

$$\begin{array}{r}
 4 \overline{) 64} \\
 \underline{4} \\
 24 \\
 \underline{24} \\
 00
 \end{array}$$

النتيجة 16

أما الفصل الثاني فيقول فيه:
وإن تشا فتأخذ الوقتين
واعمل عليهما بغير ميس
أو حل مقسوماً عليه واقسما
على أثنه له لنفما
أو تقسم المقسوم بالتفصيل
وتجمع الخارج بالتعديل

وكما هو واضح من الآيات أعلاه؛ فكل
اهتمام الأخصري من عمية الحساب كان مصفاً في
العرض الأساسي من شرحه لمادة الحساب؛ وهي
الكيفية التي يقرب بها فكرة تقسيم التركات؛ وهذا
ما جعله يستعمل بعض المصطلحات المعمول بها في

المرائص وتقسيم التراكات؛ مثل: الوفق والتفضيل والتعديل والتسمية. لذا فعملية استخراج القاسم المشترك الأعظم لها ضرورية؛ كما أن تقسيم الأعداد أقساماً متساوية؛ يستدعي أحياناً اللجوء لعملية الاحتزال من أجل الحصول على النتيجة النهائية بنقسة.

ثم يواصل الأخصوي نظمه الذي يبدأ فيه عمليات الكسور وكيفية إجراء الاختصار؛ من أجل تصحيح العمليات الأربعة في الحساب. وكل هذا يمكن متابعته من خلال المقاطع الآتية:

الباب السادس: في التسمية

تسمية سُبُك القليلا
 من الكثير ما عرف التمثيلا
 فآلفه أئمة تقسما
 من بعد أن نُجِلَّه فتُعَمَّا
 والبذء في تزييلها بالأكبر
 والبذء في قسمتها بالأصغر
 وما بقي من الكسور يُرَسَّمُ
 فوق الأمام ثم منه يُعَلَّمُ

وَأَقْسِمَ عَلَى الَّذِي يَلِيهِ مَا خَرَجَ
وَأَفْعَلَ كَمَا ذَكَرْتُهُ فَلَا خَرَجَ
مَكْلٌ مَا عَلَى الْأَنَمَةِ تُصَبُّ
هُوَ الْمُسَمَّى مَثَلُ كَثِيرٍ يَتَسَبَّبُ
وَبِنْ تَشَأْ فَأَنْضُرْ إِلَى الْأَوْفَاقِ
وَأَعْمَلْ عَلَيْهَا عِنْدَ الْإِتِّفَاقِ

فصل: في حل الأعداد

قَدْ ذَكَرُوا لِحَلِّهِ مُقَدِّمَةٌ
لِأَزِمَةٍ لِكُلِّ مَنْ تَعَلَّمَ
الْصَفَّ وَالْعُشْرَ مَعَ الْخُمْسِ لَمَّا
الْصُّفْرُ فِي أَوَّلِهِ تَقَدَّمَ
وَإِنْ يَكُنْ مُقْسَحًا بِالْخُمْسَةِ
فَسَدَاكَ دُوْ خُمْسٍ تَقْهَمُ أَشْهُ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ جُمْلَةَ الْأَعْدَادِ
مَقْسُومَةٌ لِلرُّوْحِ وَالْإِفْرَادِ
وَلْيَطْرَحِ الرُّوْحُ بِطَرَحِ السَّعَةِ
مَعَ الثَّمَانِ ثُمَّ صَرَحِ السَّعَةِ
وَإِنْ طَرَحْتَهُ يَتَسَعُ فَالْثَلَاثُونَ
لَهُ وَتَسَعُ مَعَ ثَلَاثٍ فَانْقِسْ

وَحَيْثُ سِتٍّ أَوْ ثَلَاثٍ عِسْرًا
فَالسُّتُنُّ وَالثُّلُثُ لَهُ قَدْ شُهِرَ
وَإِنْ بَقِيَ ثَلَاثَةٌ فَالسُّتُنُّ لَهُ
وَالثُّلُثُ أَيْضًا فَادْرِ تِلْكَ الْمَسْأَلَةَ
وَاطْرَحْهُ إِنْ بَقِيَ عِشْرٌ ذَلِكَ
طَرَحَ الثَّمَانِ تَتَعِ الْمَسَائِلُ
فَالسُّتُنُّ وَالرُّبْعُ لَهُ إِنْ انْطَرَحَ
وَإِنْ بَقِيَ رُبْعٌ فَرُبْعٌ أَصَحُّ
وَإِنْ بَقِيَ مَا عَدَا مَا قَدْ شُحِرَ
فَاطْرَحْهُ طَرَحَ سَبْعَةٍ إِنْ انْطَرَحَ
هَذَا دُو سِتٍّ وَإِنْ لَهُ يَنْطَرَحَ
فَلَيْسَ إِلَّا النُّصْفُ فَرَدًّا يَتَصَعُّ
وَقَدْ هُنَا بَصْرَحَ تَسَعٍ يُطَرَحُ
وَطَرَحَ سَبْعَةٍ بِذَاكَ يُوصَحُّ
وَإِنْ طَرَحَتْهُ تَسَعٍ فَالسُّتُنُّ
لَهُ وَثُلُثٌ فَتَهْمُ وَاشْعُ
وَإِنْ بَقِيَ ثَلَاثَةٌ أَوْ سِتَّةٌ
هَذَا دُو ثُلُثٍ فَحَسْبُ يَثْبُتُ
وَإِنْ بَقِيَ عِشْرٌ مَا قَدْ دُكِرَ
فَاطْرَحْهُ طَرَحَ سَبْعَةٍ وَاعْتَرَا
فَإِنْ طَرَحَتْهُ بِذَاكَ انْطَرَحَ
هَذَا دُو سِتٍّ فَتَهْمُ شَرْحِي

وإن يكن لم يطرخ فهو الأصم
فسم من آخرائه ما قد علم

الباب السابع: في الاختبار

الاختبار الة قد علما
يُفيد في جميع ما تقدم
فاختبار الجمع ذو وجهين
إما يطرخ أحد الشطرين
من خارج ما علم ويتقى الآخر
مواضع يائنه وظاهر
أو يطرخ الخارج والباقي الجواب
فحيما اجعل فوقه بلا ارتباط
ثم اطرخ الشطرين واجمع ما بقي
واطرحة يبقى كالجواب السابق
واختبر الطرح بجمع الشطرين
لكي يكون وسطا بغير من
كما يطرخ ما بقي من الوسط
يتقى كمثل وسط بلا شط
أو يطرخ الباقي فاقه الجواب
واطرخ بذاك الآخرى باختساب

وَأَطْرَحَ بَقِيَّ أَتَقَلِّبُ مِمَّا يَبْقَى
 مِنْ أَوْسَطِ وَتَعْدُ دَاكِ وَقَفِي
 فَإِنْ يَكُنْ أَقْلُ مِنْهُ فَاحْمِلَا
 عَلَيْهِ مِثْلَ مَا بِهِ الطَّرْحُ جَلَا
 وَالصَّرْبُ فِي اخْتِبَارِهِ وَجْهَانِ
 فَاحْفَظْهُمَا تَصِلُ إِلَى الْيَدَيْنِ
 فَاخْتَبِرُوا بِقِسْمِ خَارِجٍ عَلَى
 سَطْرٍ مِنَ السَّطْرَيْنِ فَاعْلَمْ مُنْجَلَا
 كَمَا بَطَّرَحَ كُلُّ سَطْرٍ مِنْهُمَا
 بِوَاحِدٍ مِنَ الطَّرُوحِ فَاعْلَمْ
 فَمَا يَبْقَى فِي وَاحِدٍ فَاضْرِبْهُ فِي
 مَا قَدْ بَقِيَ لِأَخَرٍ لَتَقْنَمِي
 فَمَا بَدَا فَاطْرَحْهُ مِثْلَ مَا أُلِفَ
 فَمَا يَبْقَى فَهُوَ الْجَوَابُ قَدْ عُرِفَ
 وَأَطْرَحَ بِذَلِكَ خَارِجَ الْحِسَابِ
 يَبْقَى كَمِثْلِ ذَلِكَ الْجَوَابِ
 وَإِنْ تُرِدْ كَيْفَ اخْتِبَارِ الْقِسْمَةِ
 فَاعْمَلْ عَلَى قَوْلِي تَكُنْ ذَا هِمَّةٍ
 فَضْرِبْ الْخَارِجَ فِي الْأَمَامِ
 فَيَخْرُجُ لِلْقِسْمِ بِالْأَمَامِ
 أَوْ تَطْرَحِ الْمَقْسُومَ وَالْبَاقِي الْمَرَامَ
 وَأَطْرَحَ بِذَلِكَ خَارِجاً مَعَ الْأَمَامِ

وَأَصْرَبُ نَقِيٍّ وَوَاحِدٍ فِيمَا بَقِيَ
 لَوَاحِدٍ وَأَضْرَحُهُ مِثْلَ السَّابِقِ
 فَإِنْ يَكُنْ مَا بَقِيَ كَالْجَوَابِ
 فَهُوَ صَحِيحٌ دُونَ مَا ارْتِيَابِ
 وَالسَّمْعُ حَيْثُمَا كُسُورٌ تَقَعُ
 فَخَارُجُ الدَّافِئِثِ تَجْمَعُ
 وَإِنْ تَسْلُ عَنْ اخْتَارِ التَّسْمِيَةِ
 فافْعَلْ كَمَا أَقُولُهُ بِالتَّسْوِيَةِ
 فَأَبْدَأُ بِصَرْبِ أَوَّلِ الْمُسَمَّى
 فَمَا يَلِي مَا تَحْتَ ذَا الْمُسَمَّى
 وَاجْتَمَعَهُ لِلَّذِي عَلَيْهِ وَأَفْعَلًا
 فِي غَارِجٍ كَمَا فَعَلْتُ أَوَّلًا
 فَإِنْ يَكُ الْمَجْمُوعُ كَالْمَشْهُوبِ
 فَهُوَ صَحِيحُ الْعَمَلِ الْمَطْلُوبِ
 هَذَا اخْتَارُ التَّسْمِيَةِ الْمَعْقُودَةُ
 وَاحْتَرِ الْأَنْثَمَةَ الْمَوْجُودَةُ
 بِصَرْبِ مَا قَدَّمَتهُ فِيمَا أَتَى
 مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْوَلَاءِ يَا فَتَى
 وَغَارِجًا فِيمَا قَدْ اسْتَقَرَّ
 مِنْ بَعْدِ إِلَى هَلَمْ جَرًّا
 فَيَخْرُجُ الْمَشْهُوبُ مِنْهُ بِالتَّكْمَامِ
 وَاحْفَظْ جَمِيعَ مَا ذَكَرْتُ وَالسَّلَامُ

باب الكسور، ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول في أقسامها

الكسْرُ مِنْهُ مُفْرَدٌ وَمُخْتَلِفٌ
مَعْصَرٌ مُتَسَبِّ كَذَا عُرِفَ
فَنُو اخْتِلَافٍ مِثْلُ ثُلْثٍ وَرَبْعٍ
وَذُو انْتِسَابٍ مِثْلُ خُمْسٍ وَسَبْعٍ
خُمْسٍ وَذُو التَّبَعِيضِ فَهُوَ يَتَسَبَّبُ
بِالْعَكْسِ مِنْ كَثَرِ أَمَامَةٍ يُسَبَّبُ
وَيَسْطُ ذِي الْإِفْرَادِ وَافَقَ الْأَمَامُ
وَيَسْطُ ذِي التَّبَعِيضِ فَافْتَهَمَ الْكَلَامُ
بِضَرْبٍ مَا عَلَى الْأَمَامِ الْأَوَّلِ
فِي كُلِّ مَا يَلِيهِ فَلْيُكْمَلِ
وَذُو انْتِسَابٍ كَاخْتِيارِ السَّيَةِ
وَقَدْ مَضَى تَقْدِيرُهُ بِالْجُمْلَةِ
وَالْمُخْتَلَفُ بِضَرْبٍ يَسْطُ مَا قُصِدَ
فِي كُلِّ مَا مِنْ تَحْتِ غَيْرِهِ عُهُدٌ
وَضَرْبُ يَسْطُ ذَلِكَ فِي أَمَامِ ذَا
وَيُخْمَلُ الْمُخْمُوعُ فاعْمَلْ هَكَذَا
وَإِنْ يَكُنْ هُنَا صَحِيحٌ يُدْرَى
كَأَنَّهُ يَسْطُ الْكُسُورِ شَهْرًا

الفصل الثاني في أعمال الكسور

وَإِنْ تُرِدْ صَرْبَ الْكُسُورِ فَاصْرِبَا
الْبَسِطَ فِي الْبَسِطِ وَكُنْ مُرْتَبَا
فَقَدْ كَثُرَ فِي الْأَيْمَةِ
يُنَلُّ لَكَ الْمُضَوَّبُ بَعْدَ الْقِسْمَةِ
وَوَضَعُ قِسْمَةِ الْكُسُورِ هَكَذَا
بَصْرَبُ بَسْطِ دَاكْ فِي أَمَاءِ دَا
وَالْعَكْسُ وَاقْسِمِ خَارِجَ الْمُقْسُومِ
عَنْ حَارِجِ الْأَمَاءِ كَالْمَقْسُومِ
وَهَكَذَا تَسْمِيَةُ الْكُسُورِ
وَيُقْسَمُ الْأَدْنَى عَلَى الْكَثِيرِ
وَمِثْلُ ذَلِكَ الْجَمْعُ لَكِنْ يُجْمَعُ
وَالخَارِجَاتُ بَعْدَهُ تُورَعُ
وَالطَّرْحُ يُطْرَحُ الْأَقْلُ مِنْهُمَا
مِنَ الْكَثِيرِ فِيهِ ثُمَّ تَقْسَمَا
وَاحْتَبِرِ الطَّرْحَ بِطَرَحِ بَسْطِ مَا
بَدَا وَسَطْرِيهِ كَمَا تَقْدَمَا

وَعَارِجاً قَابِضَةً كَالْمَقْسُومِ فِي
 جَمْعٍ وَقِسْمَةٍ وَبِسْمَةٍ نَمِي
 يُطْرَحُ سَطْرُ مَا بَقِيَ وَمَا ظَهَرَ
 مِنْ ذَلِكَ الشَّطْرَيْنِ طَرَحاً يُحْتَسَرُ

ثانياً - الدرة البيضاء:

في احساب والفرائض؛ وقد نظمها الأحضري في
 خمسمائة بيت؛ مقسمة إلى ثلاثة أقسام: أولها يدرس
 موضوع الحساب؛ وقد شرحاه؛ والثاني فقه الفرائض
 والتركات، أما الثالث فيهتم بالحساب العملي في قسمة
 التركات. ويبدو أن هذا التأليف قد سرق عطوطه -
 في بداية الأمر - من الأحضري ثم وجده؛ فقام
 بشرح القسم الثاني بنفسه، ثم شرح بعض الفصول
 من القسم الثالث. وربما يكون عبد اللطيف المسبح
 المرداسي قد تولى شرح "الدرة البيضاء"؛ حتماً
 قال عبد الكريم الفكون.¹

أهم أن كتاب "الدرة البيضاء" قد شرع عدة
 مرات؛ منها طعة القاهرة سنة 1309هـ/1891م
 وطبعة مشروحة سنة 1325هـ/1907م. كما قام

¹ تاريخ قبر عبد الفتاح، ج 2، ص 92.

الشيخ محمد الصادق الشطي بشرح القسم المتعلق
بالمقنه من "الدرة البيضاء" وشره في تونس سنة
1355هـ/1936م؛ وقد تقرر تدريس هذا الشرح في
جامع الزيتونة. وفي هذا السياق ستكلم في بعض
العيات من القسم الثاني "للدرة البيضاء". ويوجد
سدى كاتب هذه الدراسة نسخة منها. ومن شرحها
الصادر بالقاهرة سنة 1325هـ/1907م.

1 - كيفية التصرف بأموال البيت:

II

تَرْتِيبُ مَا يُؤَدَّى بِهِ فِي الْمَالِ
تَذْرِيه مِنْ "تَلُومٍ" فِي مَقَالِ

كل ما يهم في هذا البيت هي كلمة "تدوم"؛
أوردها الأخضري في سياق نظمته؛ لنحفظ بعرض
التدكر؛ وهي أربعة حروف توصح المراتب التي
يصرف فيها مال البيت شرعاً؛ وهي أربع مراتب؛
تذكر كل واحدة؛ كلما نطقاً حرفاً بعد حرف.
بذلك فهو بقول: أن الترتيب المطلوب عند البدء في
التصرف بأموال البيت؛ هو أن تبدأ بحرف "التاء"

من كلمة "تدوم" والتاء - ها - ترمز لتجهيز الميت. أما "المدال" ترمز للدين الذي عليه، و"الواو" تشير للوصية التي يكون الميت قد أوصى بها، و"الميم" ترمز للميراث الذي لا يصح؛ إلا بعد إتمام ما سبق ذكره بالترتيب الذي وضع في كلمة "تدوم". ثم يشرع في تعداد الوارثين بالمرص فيقول:

2

الْوَارِثُونَ فِي الرَّحَالِ عَشْرَةٌ
 مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ أَنْتَ مُقَرَّرَةٌ
 أَنْ وَجَدَ الْأَبُ ابْنَ انْفِصَالٍ
 بِذَكَرٍ وَأَنْ وَمِنْ مِنْهُ انْتِصَالٍ
 رَوْحُ أَحْ وَأَنْ أَحْ إِنْ لَمْ يَكُنْ
 لِأُمٍّ مَوْلَى نِعْمَةٍ أَيْضاً قَمَرٍ
 وَالْعَمُّ لَا لِأُمٍّ وَأَبْنَةُ كَذَا
 وَغَيْرَ مَنْ ذَكَرْتُهُ قَدْ بُدَا

أوضح الأحضري - ها - أن أصحاب الحق في الإرث من الرجال عشرة أصناف؛ طبقاً ما نص عليه الشرع؛ هم: 1 - الأب. 2 - والجد من جهة الأب؛ بشرط ألا يشوب التسلسل انقطاع أو انفصال

بسبب أنثى تربك تسلسل الأبناء. 3 - والابن. 4 -
 وابن الابن؛ وليس ابن البنت؛ أي الذي من أبيه
 شقيق. 5 - والروح 6 - والأخ؛ سواء كان من الأب أم
 من الأم. 7 - وابن الأخ؛ على أن يكون ابن أخ شقيق
 من جهة الأب وليس الأم. 8 - مولى العممة؛ سواء
 كان مولى عتق أو مولى الولاء؛ لأنه قسم أي حدير.
 9 - والعمة؛ على أن يكون عمّاً شقيقاً، أو لأب وليس
 عمّاً للأم. 10 - وابن العم كذلك؛ ويطبق عليه ما
 يطبق على أبيه.

3

وَسَمِعَ السَّاءُ وَفِي النَّتْ
 وَبَنَتْ الْإِنْسَ رَوْحَةً وَأَخْتُ
 أُمِّ وَمَوْلَاةٌ وَجَدْتَانِ
 فَمَا عَلَا بِالْمَثَلِ تُذَلِّيانِ
 وَهُنَّ أُمَّهَاتُ الْأُمِّ وَالْأَبِ
 وَعَدُّ رَيْدٍ أُمِّ جَدٍّ قَدْ أَبِي

أما الساء فالوارثات مهر سبعة أصناف؛ هي: 1
 - البنت التي خرجت من صلب الميت. 2 - وبنت
 الابن؛ ويدخل في هذا الاعتبار بنت ابن الابن أيضاً.

3 - والزوجة. 4 - والأخت؛ سواء كانت شقيقة أو
 من أب أو أم. 5 - والام. 6 - ومولاة العممة؛ ويقصد
 بها المعتقة. 7 - والجدّة؛ أي أم الأب وأمهاتهما، أو أم الأم
 وأمهاتهما. أما قوله: وَعَدُّ رَيْدٍ أُمَّ جَدٍّ قَدْ أَبِي؛ يعني
 أن ما قاله ريد بن ثابت رضي الله عنه بخصوص
 ميراث أم الجدة رفضه جمهور العلماء.

2- موانع الإرث:

4

موانع الميراث سبع وفي هي
 "عش لك رزق" حُصرتُ فتفتني
 وقاتلُ العمد بإطلاق سقط
 ويرثُ المُحْطَى في المالِ فقط

أما الأسباب التي تمنع من الإرث؛ فهي سبعة
 موانع؛ حصرها الأخضري في سبعة حروف؛ ترمز
 لحالات المنع؛ وقد جمعت في كلمات ثلاثة هي:
 "عش لك رزق". 1 - فالعين ترمز "لعدم الاستهلال"؛
 أي استهلال الطفل عند مولده بانصراف؛ لأن ذلك
 يعني أنه ولد حياً؛ ومرجع ذلك إلى ما رواه جابر
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

((إذا استهل الصبي وُرثَ وصلى عليه)).¹ 2 — وحرف
 الشين يرمز "للشك"؛ تبعاً لقوله صلى الله عليه
 وسلم: ((لا ميراث بشك))؛ مثل الشك في السب، أو
 الشك في كون روجة الميت حامل، أو اشك فيمن
 سقته الموت من التوارثيين؛ في حالات الفرق أو المخدم؛
 وعلى هذا فقد قال الإمام مالك: ((لا يبني أن
 يرث أحدٌ أحداً بالشك، ولا يرث أحدٌ أحداً إلا
 باليقين من العلم والشهادة)).² 3 — وحرف اللام
 يرمز "لللعان"؛ ويحدث في حال عدم اعتراف الروح
 بمولود من زوجته بعد أن أقامها بحياته مع رجل
 آخر؛ فيتلاعان أمام القاضي؛ فيقول كل منهما:
 "علي لعنة الله إن كنت من الكاذبين"؛ وفي هذه
 الحال لا يرث المولود من الرجل المشكوك في بؤته؛
 فيما يرث من أمه.³ 4 — وحرف الكاف يرمز
 "للكافر"؛ الذي لا يرث؛ تبعاً لقول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم: ((لا يرث المسلم الكافر ولا
 الكافر المسلم)).⁴ 5 — وحرف الراء يرمز "للرق"؛

¹ وعن أبي هريرة ((إذا استهل المولود ورث)). معظم السنن، ج. 4، ص. 104 الترمذية
 للرجلي، ص. 322.

² موطأ الإمام مالك، رواية الليثي، ص. 353.

³ قال أبو داود، بعد الاستيفاد ((جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراث بين
 الملائكة لأمه ونورثها من بعدها)). معظم السنن، ج. 4، ص. 100.

⁴ صحيح البخاري، ج. 8، ص. 10 وموطأ الإمام مالك، رواية الليثي، ص. 351 ومسند
 الترمذي، ج. 3، ص. 287.

ويأبى أن من يبقى على رقبته، أو قال له سيده أنت حر بعد موتي، أو اشترى حريته من سيده عمال؛ فكل هذه الأصناف لا يرث أصحابها. 6 - وحرف الزاي يرمز "للزنا"؛ ومصادره أن المولود عس طريق الزنا لا يتوارث مع أبيه؛ بينما يتوارث مع أمه. 7 - وحرف القاف يرمز "للقتل"؛ إذ لا ميراث للقاتل؛ تبعاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((القاتل لا يرث)).¹ وقد اعتبر أتعاب مالك أن المقصود بالقاتل - هنا - هو القاتل بإطلاق؛ أي القتل عمداً. وفي البيت الأخير للأخضرى - وهو مالكي - يقول أن القاتل عمداً لا يرث، أما القاتل بالخطأ فيرث في المال.

5

وَيَمْتَعُ الْإِرْثُ نِكَاحٌ فِي الْمَرَضِ
وَلَيْسَ يَمْتَعُ الطَّلَاقُ إِنْ عَرَضَ
وَالْمَوْتُ فِي النِّكَاحِ بِالتَّغْوِيضِ لَا
يَمْتَعُ إِرْثاً وَالصَّدَاقُ خُطْلاً
وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ التَّوَارُثِ الْبَا
إِذَا الْوَفَاةُ كَالدُّخُولِ عِنْدَنَا

¹ مسنن قريميدي، ج. 3، ص. 288

وَحَيْثُ فِي فَتْحِ النِّكَاحِ حَيْرًا
 فَإِلَا رُتُّ قَبْلَ فَسْخِجِهِ لَنْ يُخْضَرَ
 وَيَتَمَّعُ الْإِرْثُ نِكَاحَ مُجْمَعٍ
 عَنْ فَسْخِجِهِ وَالْعَكْسُ لَيْسَ يُتَمَّعُ
 وَحَيْثُمَا طَلَّقَهُمَا فِي الصَّحَةِ
 رَجْعِيَّةٌ تَوَارَثَا فِي الْعِلَّةِ

ولما كان الأخضري قد حدد في اليتيم السابقين
 الموانع الحقيقية للميراث؛ فقد وجد أنه من الأفضل
 إضافة موانع أخرى تابعة للأول، وتدخّل في باب
 النكاح وصحته؛ فالنكاح — مثلاً — فيه مسائل تتعلق
 بالميراث؛ لذا فقد أشار لنكاح المريض في صدر
 البيت الأول؛ فقرر أن الإرث فيه باطل. ونقصود هنا
 المريض الميئس؛ الذي لا أمل في الشفاء منه؛ ولا يطول
 بصاحبه حتى يقضي عليه.¹ أما الصّلاق لمس كان
 مريضاً؛ فلا يجمع الإرث إن مات الزوج؛ حتى وإن
 انتهت علة المرأة. وهذا ما أشار إليه اصم في
 حجر البيت. وقد وُضع فصلٌ في موطأ الإمام مالك

¹ هذه مسألة اختلف فيها العلماء، ومن بينهم طهارة الملقحة أنفسهم؛ ووردت لهم أقوال
 متباعدة في هذا الموضوع؛ ومرد خلافتهم يرجع في الغالب لقول لمصرى؛ ذهبهم من
 كل مريضاً، وطل به المرح في ثلاث سنوات؛ لذا فقد لجأ بعض العلماء الإرث للمرأة
 في حال كهذه. فقرر قلب المعيار المعرب، ج: 3، ص 149 - 152

يحير ميراث المطلقة في حال مرض السرح.¹ أما البيت الثاني فيتناول الأخضرى فيه موضوع موت الشخص المتزوج بالتفويض؛ أي بدون تسمية الصداق؛ فإذا مات أحد الزوجين - في هذه الحال - بمكر لأحدهما أن يرث الآخر؛ ولكن الصداق يجمع وهو ما عرعه بكلمة "حظ" أي مع. ثم يصرح في البيت الثالث أن الإرث لا يشترط فيه البناء؛ لأن الوفاة في مدهه كاندحول تماماً. وما يقصده الأخضرى من البيت الرابع هو: إذا ترك أحد الزوجين للآخر الخيار في الطلاق أو الإبقاء على عقد الزوجية؛ ومات أحدهما قل الفصل في الاختيار؛ سلباً أم إيجاباً. فإن الميراث يبقى ثابتاً، ولا يسقط؛² ما دام مسح عقد الزوجية لم يحدث؛ وقد استعمل كلمة "يحظر" تعبيراً بقوله سبحانه وتعالى: ((وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا)).³ وفي البيت الخامس يقول الأخضرى: أن الكاح المتفق على فسخه بالإجماع - ككاح الزوجية الخامسة - يُتبع الإرث فيه؛ إذ هو باطل بالإجماع؛ على العكس

¹ وقيل ملك من قس ((فه سمع من شهاب يقول " 14 طلق لرجل امرأته ثلاثاً وهو مريض فبها ترثه" قل ملك وإن طلقها وهو مريض قبل أن يدخل بها، فلها نصف الصداق ولو لم يهرث ولا هذه عليها، وإن دخل بها ثم طلقها قبل مهر كله والميراث، البكر والنتب في هذا ضماً سواء)) العوطة؛ برواية التيشي، ص. 391.

² ورد في كتاب المصنف ما يوضح ذلك، ج. 3، ص. 135.

³ سورة الإسراء، من الآية 20.

من الكاح المختلف في أمره بين العلماء؛ ككاح
 الشغار مثلاً؛¹ فإنه لا يسقط الإرث. أما البيت
 الخامس فيه النظم من خلاله: إلى أن المرأة؛ عندما
 يطلقها زوجها - في حال الصحة السليمة - طلاقاً
 رجعيّاً؛ ثم توفي واحد منهما؛ فلا يسقط عنهما
 حق ميراث؛ ما دامت العدة لم تنته؛ فإذا انتهت
 مدة العدة لا يرثان؛ وهو ما أراده بقوله: (توارثا في
 العدة).

6

إِذَا أَتَتْ أُمُّ أَلْمَتَى بَوَلَدَ
 مِنْ بَعْدِهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْتَعِد
 إِنْ وَصَفَتْهُ قَبْلَ سِتٍّ أَشْهُرَ
 يَرِثُ وَحَيْثُ لَا قَمْعُهُ خَرِي

إذا مات أحدهم دون أن يترك ولداً يحجب إحصوة
 للأُم؛ وفي وقت مماته تكون أمه متزوجة برجل آخر؛
 فتلد ولداً بعد موت ابها المذكور. فهي هذه
 الحال؛ أجمع العلماء على أن المولود الجديد إن ولد

¹ ورد في صحيح البخاري ((في رسول الله ٢)) معنى عن شعير واشغار أن يزوج الرجل
 لبيته على أن يزوجها الآخر لبيته؛ ليس بينهما صدق)) ج. 6، ص 128 ((وقال صاحب
 الترياق ومفيل الثوري "ككاح جفرا" ولكل واحدة منهما مهر مكها، وهي معنى قهرها في
 هذا عندهم؛ إن يستحل الفرج بغير مهر)) معالم السنن، ج 3، ص 192

قبل ستة أشهر من وفاة أخيه يرث؛ وهذا ما قصده الأخضرى بقوله: ((إن وضعته قبل ست يرث...)). أما إذا تجاوزت المدة ستة أشهر فلا يرث؛ لأنه غير حرى؛ أي جدير بالإرث؛ إذ "لا ميراث بشك".¹ وبكى يصح الإرث لأبد من دليل قاطع؛ سواء بمصادقة من الوارث قبل وفاته؛ بإقراره السابق أمّا كانت حاملاً، أو بشهادة موثقة.

3- السهام:²

I

الثُلُثُ وَالثَّلَاثُ يَصِفُ وَسُلْسُنُ
وَالرُّبْعُ وَالثَّمَنُ قُرُوضُ فَاَقْسُنُ

يشير هذا البيت إلى ما يرثه أصحاب الفرض؛³ وهذا يختلف عما يورث بالعصبة.⁴ وقد حدد سهام الفروض في ستة أحرار هي: الثلث والثلثان والصف

¹ قال الإمام مالك: ((لا يصح أن يرث أحد بعد أخيه، ولا يرث أحد بعد الإناث من نكح)) موطأ الإمام مالك، رواية الليثي، ص: 353.

² طرد سهام. سهم؛ وهو الحظ والتصيب.

³ الفرض جمعه قروض وهي السهام المقدره شرعاً لتورثه والفرض هو التقدير والقطع وقيل: يكون سببه وتعالى ((وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن الفرض فأنصف ما فرضتم))، أي أنصف ما فرضتم سورة البقرة، من الآية 237.

⁴ العصبة هم قرابة رجل إليه؛ ونقص بها - في الغالب - فنقص من قربه الرجل.

والسلس والربع والثلث. ويقصد بكلمة "اقتبس" —
 في حجر البيت — إلى ضرورة الرجوع إلى القرآن
 والاقتباس منه. فكل هذه السهام مقدرة بكتاب الله
 وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والإجماع.
 وهذه السهام كلها يختص بها اثنا عشر نوعاً من
 أصحاب القروض وهم:

— من الذكور أربعة: الزوج، والأب، والجد
 الصحيح، والأخ لأم.
 — ومن الإناث ثمانية وهن: الزوجية، والأم،
 والجدّة الصحيحة، والبيت، والبيت لابن، والأخت
 الشقيقة، والأخت لأب، والأخت لأم.



من يرث النصف

نصف لزوج عند فقد الابن
 ولأبنة الصلب وبيت الابن
 أخت شقيقة وأخت لأب
 في بقية لا غيرهم به خبي¹

¹ يقصد بهي أعطى

أصحاب الصف — كما علم الأخضري — خمسة
وهم:

1 — الزوج؛ على أن لا يكون للموروث فرع يحق له
الإرث؛ سواء كان ذكراً أم أنثى؛ مثل: الابن، وابن
الابن، وبنت الابن، والبنت.

2 — وبنت الصلب؛ ولكي تحظى بنت الصلب
بالصف لا بد أن تكون وحيدة.

3 — وبنت الابن؛ حتى وإن تدرجت في الانحدار
التسلسلي إلى بنت ابن الابن؛ بشرط انفرادها عن
بنت الصلب ووحدايتها.

4 — والأخت الشقيقة؛ فيشترط فيها كي تخبر
الصف؛ أن تكون وحيدة، وأن تمرد عن البنت وبنت
الابن.

5 — والأخت لأب؛ فلا بد أن تمرد عن الشقيقة
والبنت وبنت لابن، أن تكون وحيدة.

3

من يرث الربع

والرُّبْعُ سَهْمُ الرُّوْحِ إِنْ كَانَ الْوَلَدُ
وَمَعَ فَقْلَهُمْ لِرَوْحِهِ وَرَدَّ

أصحاب الربع هما: الزوج والروجة.

1 - فالزوج: يرث الربع إذا كان للميت فرع آخر يحق له الإرث؛ سواء كان ذكراً أم أنثى؛ أم كان منه أو من أب آخر؛ أو من رياء؛ لأنه يحق بأمه ويرثها. مثل: الأب، وابن الأب، واليت، وبيت الابن.

2 - الزوجة: أو الزوجات: ترث الربع إذا لم يكن للميت فرع آخر؛ سواء كان ذكراً أم أنثى؛ حرج منها أو من غيرها؛ حتى وإن احدر تسليماً مثل: الأب، وابن الأب، واليت، وبيت الأب. وقد عرر الأحضري في بظمه عن الشرط في أحقية الزوجة لربع، بمقدامروع المذكورة؛ حيث قال: "ومع فقدهم"؛ علما يرد الربع للزوجة.

4

من يرث الثمن

وَالثَّمَنُ سَهْمُهَا إِذَا مَا وَجَدَا

وأصحاب الثمن هي الزوجة، أو الزوجات في حال التعدد؛ على أن يشترك معها أو معها فروع أخرى لها حق في الإرث؛ سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً؛ منها أم

من غيرها؛ مثل: الابن، وابن الابن، واليت وست
الابن.

5

من يرث الثلثين
والثلاث لابنتين ورد
وتسني بني ولأختين ورد

أما أصحاب الثلثين؛ فهم — كما جاء في البيت —
أربعة؛ وهم:

1 — البتان فأكثر.

2 — بنتا الابن فأكثر: حتى وإن سمى؛ أي الحدر
لتسبل إلى بيت ابن الابن؛ ويشترط في ذلك
انفرادهن عن البنت وبنت الابن.

3 — الأختان الشقيقتان فأكثر؛ ويشترط أيضاً
انفرادهن عن البنت وبنت الابن.

4 — الأختان لأب فأكثر: ويشترط كذلك انفرادهن
عن البنت وبنت الابن والشقيقة.

6

من يرث الثلث
والثلث للأم لدى فقد الوالد

والأخوين والأخوة لأم والجد في بعض الوجوه قد علم

وأصحاب الثلث — كما يقول الأخصري — ثلاثة؛ هم:

1 — الأم: على أن لا يكون ثمة فرع آخر وارث. وفي قوله تعالى: ((فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ؛ فَلِلْأُمِّ الثَّلَاثِ))¹.

2 — الأخوين والإخوة: إحوة لأم؛ ويشترط أن يكون عددهم من اثنين فأكثر؛ سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً؛ فهم شركاء في الثلث. وقال مالك في هذا: ((فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ [أي من اثنين]؛ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ؛ يَقْتَسِمُونَهُ بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ؛ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ))². ويشترط في ذلك كنه؛ عدم وجود الفرع الأصلي الوارث. وفي هذا يقول سحابة وتعالى: ((فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ))³.

3 — الجد: ويحدث هذا في بعض الحالات؛ مثل أن يكون معه إحوة ذكوراً من ثلاثة فأكثر. وقد أقر

¹ سورة النساء، من الآية 11

² موطأ الإمام مالك، رواية القشيري، ص. 341

³ سورة النساء، من الآية 12

مالك بن أنس هذا: ((عن مالك؛ أنه بلغه عن
 سليمان بن يسار؛ أنه قال: "فرض عمر بن
 الخطاب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت للحد
 مع الإخوة الثلاث")¹.

7

من يرث السلس

سُنْسٌ يَحْدُ أَوْ أَبٍ لَدَى الْوَلَدِ
 وَوَأَحَدِ الْإِخْوَةِ لِأُمِّ وَرَدِ
 وَالْأُمُّ مَعَ إِخْوَةٍ لَوْ أَتَاءَ
 وَهُوَ لِلْحَدَّةِ أَيْضاً حَائِي
 وَلَا تَسْتِ إِنْ مَعَ نَسْتِ الصُّلْبِ
 وَمَعَ شَقِيقَةِ لِدَاتِ الْأَبِ

حددت هذه الأبيات أصحاب السلس خمس
 سبعة ورثة؛ هم:

- 1 - الجدة: على أن يكون للبيت فرع آخر يحق له
 الإرث؛ سواء كان ذكراً أم أنثى؛ حتى وإن انحدر في
 التسلسل إلى الأبى وابن الأبى والبيت والبيت الابن
- 2 - الأب: يجري عليه ما يجري على الجد.

¹ موطأ الإمام مالك، رواية القتيبي، ص 344

3 - **الأخ للأم:** لا بد - ها - أن يكون الأخ للأم واحداً سواء كان ذكراً أم أنثى.

4 - **والأم:** لا بد أن يكون - في هذه الحال - معها فرع آخر يرث الميت؛ وحتى وإن كان واحداً سواء كان ذكراً أم أنثى؛ كالابن، وابن الابن، والبنت وبنت الابن، أو مجموعة من الإخوة يتجاوز عددهم الاثنين؛ ذكوراً أم إناثاً.

5 - **الجدّة:** سواء كانت أم الأب وأمهاتها، أو أم الأم وأمهاتها، على أن لا تكون مفصلة بولد في كل الحالات؛ فترث السمس. أما إذا ما انفصلت بذكر فلا ترث.

6 - **وبنت الابن:** لا بد أن تكون مع ست الصب الواحدة.

7 - **والأخت للأب:** يشترط في وراثتها السمس؛ أن تكون مع شقيقة.

ونظراً لضيق المجال؛ نكتفي بهذا القدر من الشرح؛ على أن يكمل كتابة المظومة كما هي؛ لأن العرض من شرح هذه الأبيات في الفرائض؛ هو تقديم صورة نموذجية توضح لتقارئ؛ الطريقة السهلة في الفرائض من جهة؛ ومن جهة أخرى يتعرف على

مكاشاة الأحضري العلمية، ومهجه في عرص سواد

التعمية على الراعي في العلم.

وأعط فضلة لبت المال

في فقد عاصب بكل حال
ومن يرث باجهتس حصلاً

سيهامة وما بقي إن فصلاً
والقول في تراجم السهام

وخاب عاصب لدى الإتمام
الحجب إسقاط ونقص فاقبدي

وها أنا بحجب نقص اتبدي
فيصرف الزوج لربيع بالولد

وزوجة لثمنها به نرد
والأم بالإخوة والأولاد

لسلس عن ثلثها للمعاد
كرد بنت الإن بنت الصن

كداشقيقة لدات الأب
والأحوات عاصبان للبات

وإخوة يعصون الأحوات
إلا ذوي الأم

وَالْإِنْسِرُ رَدَا
 لِلْسُنْسِ وَإِنَّهُ أَبَا وَجَدَا
 وَبَتُّ الْإِنْسِ فَاسْمِعْ يَا سَائِلُ
 يُعْصِيهَا ابْنُ عَمِّهَا الْمُعَادِلُ
 مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ وَإِنْ عَمَّ أَسْفَلُ
 إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي الثُّلُثِ تَدْخُلُ
 دُكُورُ صُلْبِ خَجَلِهِمْ قَدْ عَمَّا
 مَنْ تَحْتَهُمْ وَإِخْوَةٌ وَعَمَّا
 نَمَّ ابْنُ أَبِئِهِ قَدْ أَبَا
 وَأُمُّهُ وَالْعَمُّ وَالْإِخْوَانُ
 وَالْأُمُّ أَيْضًا تَحْتَهُ الْحَدَاتِ
 جَدُّ لِمَنْ عِلَاقُهُ نَوَّاتِ
 وَإِخْوَةٌ لِلْأُمِّ وَالْأَعْمَامَا
 كَذَا بَنِي الْإِخْوَةِ قَدْ أَضَامَا
 وَالْجَلْدَانِ اقْتَسَمَا إِنْ وَجَدَا
 فِي رُبَّةٍ أَوْ ذَاتِ الْأُمِّ أَبْعَدَا
 وَإِنْ تَكُ الَّتِي لِلْأُمِّ أَفْرَبَا
 مَحْجُفُ الْأُخْرَى بِحُكْمٍ وَجِبَا
 لِأَنَّهَا الَّتِي بِهَا النَّصُّ صَلَرُ
 وَوَرِثُ الْأُخْرَى أَبُو حَقْصِ عَمَرُ

وَالنَّتُّ نَتُّ الْإِنْسِ تَحْجُبُ
 الْأَخَ لِلْأُمِّ فَلَيْسَ يَقْرُبُ
 وَتَحْجُبُ الْمَتَانِ بِنْتُ الْإِنْسِ
 مَا لَمْ يَكُنْ أَحَ لَهَا فُيْدِي
 أَوْ ابْنِ عَمٍّ إِنْ يَكُنْ مُسَاوِيًا
 فِي رُتْبَةٍ أَوْ نَازِلًا لَا عَالِيَا
 وَتَحْجُبُ الشَّقِيقُ ذَا أَبٍ وَعَمٍّ
 وَمَالُهُ حَجَبٌ عَلَى أَحٍ لَمْ
 وَهَكَذَا أَبَاؤُهُمْ لِلْأَبِ
 كُلُّ قَرِيبٍ حَاجِبٌ لِلْأَبْعَدِ
 عَمِّ شَقِيقٌ حَاجِبٌ لِذِي أَبٍ
 وَهَكَذَا أَبَاؤُهُمْ فِي الرَّتَبِ
 وَابْنُ الشَّقِيقِ صَدَّةُ أَحٍ لِأَبٍ
 وَالنَّتُّ مَعَ شَقِيقَةٍ أَخْتًا لِأَبٍ
 وَيَحْجُبُ أَعَمُّ بَنُو الْإِخْوَانِ
 وَالْأَخْتُ لِلْأَبِ الشَّقِيقَتَانِ
 إِلَّا إِذَا تَكُونُ مَعَ أَحِيهَا
 فَإِنَّهُ حَيْثُ يُذَيِّبُهَا
 مِنْ نَتِّ يَرِثُ لَمْ يَحْجُبْ إِلَّا الْإِخْوَةَ
 فَقَصُّهُمْ لِلْأُمِّ وَالْحَدُّ لِنَتِّ

وَكُلُّ مَنْ يَلْقَى بِظَهْرِ أَقْعَدَا
أُولَى مِنَ الَّذِي يَظْهَرُ أَتْعَدَا
وَفِي اخْتِلَافِ الطَّبَقَاتِ وَاسْتَوَى
فِي الظَّهْرِ فَالْأَعْلَى أَحَقُّ بِالسُّوَى
فَإِنْ تَسَاوَوْا فَالشَّقِيقُ أَوْلَى
لَأَنَّهُ بَانْفُرْتَيْنِ أَذْلَى
وَكُلُّ مَنْ يُذَلِّي بِشَخْصٍ يَنْقُطُ
بِهِ سَوَى الْإِخْوَةِ لِلْأُمِّ قِطُ
وَدَكَرُ كَانْتَيْنِ فِي سَوَى
الْأَخْوَةِ لِلْأُمِّ فَإِنَّهُمْ سَوَا
وَمَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ الْأَشْقَا
فِي قِصَّةِ الْحِمَارِ أَيْضاً حَقَا
مِنْ ذَلِكَ الْعَرَّاءُ مَرِيضَتَانِ
زَوْجَةُ أَوْ زَوْجٌ وَوَالِدَانِ
لِلْأُمِّ تِلْكَ فَضْلُ كُلِّ مَسْأَلَةٍ
عَلَى عِيَالٍ مَا مَضَى مُفْضَلُهُ
كَذَا الْجِمَارِيَّةُ وَالْمَشْرَكَةُ
يَدْعُوْنَهَا بِاسْمَيْنِ أَهْلُ الْمَكَةِ
أُمُّ أَشْقَا إِخْوَةَ الْأُمِّ
وَالرَّوْحُ فَالسُّنَنُ نَصَبُ الْأُمِّ

وَالثَّلَاثُ لِلْإِخْوَةِ لِأُمِّ وَرَدَ
وَالنِّصْفُ لِلرَّوْحِ إِذَا نَمَّ الْعَدَدُ
قَالَ الْأَشْقَاءُ عِنْدَمَا قَضَى عُمَرُ
هَنُكُكُمْ أَبَانَا كَأَنْجِمَارٍ يُعْتَبَرُ
لَأَنَّا نَحْنُ إِذَا سَوَاءُ
مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ فَمَا الْقَصَاءُ
فَقَسَمَ الثَّلَاثُ عَلَى الْجَمِيعِ
لَكِنْ عَلَى الرَّؤُوسِ بِالتَّوَرِيعِ
فَإِنْ يَكُنْ جَدُّ فَرِيدٌ اعْتَبَرُ
سُدَّ سَالَهُ وَلِلْأَشْقَاءِ مَا عَرُ
وَمَالِكَ أَعْطَاهُ مَا تَقَى
جَمِيعاً إِذْ يَقُولُ لِلْأَشْقَاءِ
مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ وَرَيْثُكُمْ وَأَنَا
أَحْجَبُ كُلِّ مَنْ يَأْتِي دَنَا
فَإِنْ يَكُونُوا الْأَبَ فَتَسَبُّ
لِمَالِكَ وَكُلُّهُمْ يُحْتَبُ
وَالْجَدُّ فِي الْمِرَادِهِ مَعَاصِبُ
إِلَّا إِذَا كَانَ هَذَا حَاجِبُ
وَمَعَ دَوِي السَّهَامِ تُوْصِيصُ
وَيَأْخُذُ الْبَاقِي بِالتَّقْصِصِ

وَمَعَ إِخْوَةٍ فَيُعْطَى الْأَقْصَلُ
 مِنْ قَسَمٍ أَوْ ثَلَاثٍ لَهُ يُكْمَلُ
 وَمَعَ كِثْمَتَيْنِ فَتُتَبَّعُ الْتَالِي
 أَوْ قَسْمُهُ أَوْ سُلْمٌ كُلُّ الْمَالِ
 وَالْأَخُ إِلَّا بِعَلِيٍّ يُحْسَبُ
 وَالْمُشَقِّيقُ مَا لَدَاكَ يُسَبُّ
 فَإِنْ يَكُنْ شَقِيقًا أَوْ شَقِيقًا
 فَمَا لِذِي أَبٍ إِلَى الْإِرْثِ طَرِيقُ
 فَإِنْ تَكُنْ شَقِيقَةً فَإِنْ تَلَّتْ
 أُخْتٌ فَمِنْ تَيْلِ التَّرَاثِ حُظِّلَتْ
 وَإِنْ تَلَا أَخٌ أَوْ أُخْتَانِ فَمَا
 مَوْقُ فَالْبَاقِي عَلَى التَّصْفِ أَحْكَمَا
 وَقَاسَمَتُهُ الْأُخْتُ فِي النِّقْيَةِ
 إِلَّا الَّتِي تُدْعَى بِالْأَكْدَرِيَّةِ
 زَوْجٌ وَجَدَتْ أُمَّ أُخْتٍ لِأَبٍ
 فَالْصَّفُ لِلزَّوْجِ وَجَدَتْ فَذُ حَبِي
 بِالسُّنْمِ وَالثَّلَاثُ إِلَّا مَّ كَمَلَا
 ثُمَّ أَعْلَى لِأُخْتِ صَفِ الْمَمْلَا
 وَاجْتَمَعَ سَهَاءُ الْجَدِّ وَالْأُخْتِ مَعَا
 وَأَعْطَاهُ ثَلَاثُ مِمَّا اجْتَمَعَا
 أَبٌ يَكُونُ غَاصِيًا إِذَا انْعَرَدَ
 وَأَفْرَضَ لَهُ سُدْسًا إِذَا كَانَ الْوَلَدُ

ومسح دوي السهام بالوجهين
 الفرض والتعصيب دون ميس
 أفرض لعنتي مثكل نصف الذكر
 ونصف حظ امرأة بلا حذر
 وحيثما الإشكال عنه ذهبنا
 فانسنة للدي عليه عنا
 لعاصب إرث الولاء يحصل
 وليس فيه إلا نكاح مدحل
 إلا يعنق أو يحرق وحب
 من يرث الولاء عاصب التنب
 وهو لأدنى التلب بالذ اعتقا
 يوم يموت معتق محققا
 لمعتق ثم إليه ثم الأب
 ثم الأح الشقيق ثم ذي الأب
 ثم ابن ذاك فابن ذا فالجد
 فالعم فابنه بغير حد
 وهما انتهى به المقال
 في الفقه ثم بعده الأعمال

ثالثاً - متن الأخضري في العبادات:

وضع الأخضري هذا المختصر - ثراً
- في فقه العبادات على مذهب الإمام
مالك بن أنس. وقد طبع عدة مرات:
مها طبعة الجزائر، وطبعة مصر؛ التي
شرحها عبد اللطيف بن المسبح المرדاسي
القسنطيني (توفي سنة 980هـ/1572م)،
ثم طبعة أخرى صححها وراجعها الشيخ
حيى الله الشقيطي المالكي؛ برعاية
المكتبة المحمدية بالقاهرة، والمكتبة الأهلية
بواد مديني بالسودان؛ وقد حظيت
بالحصول على نسخة ابن المسبح، ونسخة
الشقيطي.

هذا؛ وقد قمت بإعداد بعض التعليقات
والإحالات الضرورية؛ أضفتها في هوامش ما

أنته - ها - من متن الأخضري؛ يعرض
 الريادة في التوضيح، وسهولة الطرح؛ فأرجوا
 من الله أن تعيد القارئ الكريم؛ كما
 أتمس العذر عن كل تقصير ظهر فيها.
 المهم؛ أن الأخضري بدأ مختصره في
 العبادات هذا - المعنوي - بـ "متن الأخضري
 في العبادات على مذهب الإمام مالك بن
 أنس" - بفقرات استهلها في البداية بعنوان
 مصرع؛ جاء فيه: (أَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَى
 الْمُكَلَّفِ)¹ ثم ختمه بـ "باب السهو"
 الذي توسع فيه ببعض الشئ. ² ومن
 خلال ما جاء في متن العبادات هذا يتبين

¹ المكلف بالشئ. المولع به والمغسود - هنا - هو الإنسان العقل
 قبل؛ بحيث يستطيع تمييز النظر وهو المكلف بالمسئلة والمسئوم
 وفصداك كلفة، والمطري بترك المحرمات كـ الزنا والسرقة ولعل السمت
 والميرة

² سهو، تميز الشئ، وفظة عنه

أن الأخضرى لم يتمكن من إكماله. وآخر ما جاء في النص هذا هو: **سهو الإمام**. وقد صممت من الأخضرى عدة أصول صغيرة؛ هي:

1 - فصل في مبحث الإيمان: ¹ استهله الأخضرى بمقررات يحدد فيها الشروط الواجب توافرها في المكلف؛ لتصحيح إيمانه؛ ²

¹ في الأصل يقول تعالى ((ليس البر أن تولدوا وجاهكم قبل المشرق والمغرب؛ ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه والأنبياء. وأتى المال على حبه ذوي القربى والمساكين والمسلمين وأبى الضمير والمنقذين وفي فرقاب. وأقام الصلاة وأتى الزكاة. وفوفوا بموعدهم إذا عاهدوا والمسلمين في الهباء والمصراة وحين يهلن؛ لولئك الذين صنفوا أولئك هم المتقون)) سورة البقرة الآية 177 والبر ضابطي الصلوة والطاعة والإيمان والصلوة والفقير. وفي الحديث ((عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يفرز لنفسه فقهاء رجل فقال: "يا رسول الله ما الإيمان؟" قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وأفعاله وتؤمن ببعث الآخر.")). إلى آخر الحديث صحيح مسلم، ج. 1، ص. 361 - 162

² يصح المكلف إيمانه به قسري لمعرفة الله بصلواته وهي: الوجود الذي يقول فيه سبحانه وتعالى. ((الله خلق كل شيء؛ وهو على كل شيء شهيد)) سورة الزمر، الآية 62 ويقول. ((ألم الله شئاً؟ فاطر السموات والأرض)). سورة إبراهيم، من الآية 18 فإن فلا يمكن أن يكون

وتتلخص في الأعمال والواجبات؛ البالية:
 فكيف يصحح إيمانه؛ يتوجب عليه إدراك ما
 يلزمه لإصلاح فرض عيه¹ من: طهارة
 وصلاة وصيام... كما يتوجب عليه صيانة

صحيح فاعلم الرجوع أن هذا يكون المعتمد لترتيب؛ فقد وجد يكون
 صحيح له، أو ضبط لمرتبته وسببه. ثم قلتم. 3. لا بد من التيقن بميل
 الله قيم قدم الأول؛ فهو أول كل شيء وقبل أي شيء؛ لأنه لو لم
 يكن فيما لا يحتاج إلى محدث؛ ومحدثه يحتاج إلى محدث؛ وهكذا إلى ما لا
 نهاية؛ حتى يصل الأمر إلى المحدث القديم وهو الأول والأقدم؛ خلق كل
 شيء في هذا العالم؛ وهو الله ثم بقائه فهو الأزلي والابدي الواحد
 الأحد والظاهر والباطن؛ ((أن ما ثبت الله لمتعلق حقه)). فظهر في
 هذا كمال إحياء علوم الدين، ج. 3، ص. 184 ثم معرفة رتبة الصالحين
 والأسماء المبلغين لأمر الله وبهية والإيمان بهم ورسالتهم الصادقة؛ لأن
 حجة البشرية بالأبياء مثل حجتها للأطباء ((وكن يعرف صدق الطبيب
 بالبرية، ويعرف صدق النبي بالمعجزة)). إحياء علوم الدين، ج. 2، ص. 6
¹ الفرض. فرض عين. وفرض ظهيرة وفرض عين هو ما تكرره
 الأنصاري من طهارة وصلاة وصيام.. إلخ، أما فرض ظهيرة ((فهو
 كل علم لا يستغنى عنه في قول أسير الدنيا كالمطلب؛ إذ هو ضروري في
 حجة بقاء الإنسان، والمصالح؛ فله ضروري في المقاصد والخمسة
 لوصولها وقبولها وغيرهما وهذه العلوم كمن لو خلا قبلت حسن بقوم
 بها خرج أمل البلد، وإما قام بها واحد كل في وسط الفرض عن
 الآخرين)) إحياء علوم الدين، ج. 2، ص. 28

حدود الله،¹ والمحافظة عليها؛ بالالتزام عما يأمر به، والبعد عما ينهى عنه.² ثم يتكلم عن "شروط التوبة"³ التي تستهل

¹ حدود الله. هي العترة التي يتوجب تأديتها فمن خالف أمر الله وأمر رسوله، وهي توعدان. عترة تلعن في حق قسطنط والقزقي وقساري، وعترة تلعن فمن هصى وخالف ما أمر به الله من تعريم وتحليل يقول سبحانه وتعالى ((والنافسون عن قنكر والحافظون لحدود الله، ويشر المومنين)) سورة التوبة، من الآية 112 ويقول ((ومن يمس الله ورسوله ويعدّ عدوه بغضاً نفراً فلنأخذنّه بها وإنّ عذاب المهيمن)) سورة قساص، الآية 14

² ما ينهى عنه الله سبحانه وتعالى هو ((قل تعالوا آتوا ما حرّم ربكم عليكم، ألا تشرعوا به شبهة وبغوهنّ لصف ولا تقتوا أولادكم من بائني، ممن برزّكم وبأهمل، ولا تقربوا قولهنّ ما ظهر منها وما بطن ولا تقتوا أنفسكم التي حرّم الله (لا يهتق) لكم وصمكم به لظلمت عقولكم ولا تقربوا إلى البغى التي هي لصى حتى يبلغ لشدّه ووفوه، القيل واليمرر بالمسط لا يظف بها إلا وسعها، وإذا كنتم فاعلموا ولو كنتم لا قربي وبعهد الله وفوا ذلكم وصمكم به لظلمت تكفرون وإن هذا صراطي مستقيماً فليبهوه ولا تتبعوا السبل التي غرق بها عن سبيله، ذلكم وصمكم به لظلمت تتلقون)) سورة قساص، الآية 151 إلى 153

³ نقول. تلب الإنسان، أي رجوع عن شبهة وتلب إلى طاعة ويقول سبحانه وتعالى ((ونبوا إلى الله جميعاً أيها المومنون لظلمت قلوبكم)) سورة القور، من الآية 31. ثم يقول. ((فمن تلب من بعد قلعه وصحّح بين الله يتوب عليه، إلى الله ظفور رحيم)) سورة المائدة، الآية 39 وفي الحديث ((قل أبو هريرة: سمعت رسول الله صلى الله عليه

بالدم على ما فات من خطايا، وإهداء
 الية في عدم العودة لارتكاب الذنوب،
 وترك المعصية¹ في الحين؛ لأن التوبة لا يجوز
 تأجيلها.² ثم يتكلم عن ضرورة

والم يقول والله إلى أنتظر الله وتوب في يوم كفر من سبعين
 مرة)) صحيح البخاري، ج 7، ص 145

¹ يقول: عصاة هي ما عصينا ومعصية فهو عصى وعصى جمع
 عصاة أي خلف أمره وبم طمعه قل لله تعالى ((ومن يمس الله
 ورسوله وبعد حدوده بغيره براءً خلفاً فيها وله عذاب مهين)) سورة
 النساء، الآية 14. ويقول ((ولكن الله يحب (يحب الإيمان ورأيه في
 القربى ويكره أنكم تكفروا والفسوق والعصيان؛ أولئك هم الفاشقون))
 سورة الحجرات، من الآية 7. وفي الحديث أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قل: ((على امرء المسلم السمع والطاعة فيما نهاى وأمره
 إلا أن يؤمر بمعصية؛ فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)) الحديث
 متفق عليه، رخص الصالحين، ص 120

² قل تعالى ((لمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب
 عليه، إن الله غفور رحيم)) سورة المائدة، الآية 39. ويقول ((الأمن
 تائب وأمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات، وكان
 الله غفوراً رحيماً ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً))
 سورة الفرقان، الآية 70 - 71. وكتب الإمام القائل قسوي: ((قل
 الطاعة التوبة والنية من كل تائب؛ فإن كانت المعصية بين قصد وبين
 الله تعالى لا تنطبق بحق فهي لها ثلاثة شروط: لعمري أن يقع عس
 المعصية [أي يخطئ فيها أموراً]، وثاني أن يندم على فعلها، وثالث أن
 يعزم أن لا يعود إليها أبداً؛ فإن [غيب] أحد الثلاثة لم تصح توبته. ول
 كانت المعصية تنطبق بالأمم لثرونها أربعة: هذه الثلاثة، وب يراً من

حفظ اللسان¹ [وهو صيانتُه من كل ما يشيه من قول مكر] أو الطلق بقاحش².

حتى صلحها، قبل كانت مالا أو محوود رد إليه، وإن كانت حد فكت
وبعوده مقله منه أو طلب عفو، وإن كانت خيبة فخطه منها ويجب أن
يتوب من جميع الذنوب؛ قبل تلب من بعضها صحت توبته عند أهل
الحق من ذلك الذنب ويقت عليه (الباقى). راجع الصالحين، ص. 6
¹ يقول سبحانه وتعالى ((الذين آمنوا بالله ولينقولوا قولاً مخلصاً))
سورة النساء، من الآية 9 ويقول ((من الذين هلكوا يهرقون الكلم
عن موضعه ويلولون سلفاً وعصياً وسمع خير سمع وراعى لها
باعتهم وطعاً في الدين ولو أنهم قالوا سمع وطعنا وسمع
ونفرت لكل خيراً فهم يقوم ولكن لهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا
قليلاً)) سورة النساء، الآية 46 وفي الحديث ((عن أبي هريرة أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن العهد ليحكم بالكلمة ينزل
بها في قلبي بعد ما بين المشرق والمغرب)) صحيح مسلم، ج. 18، ص.
117 وقل عليه السلام أيضاً ((لكم عليكم لطفك وتيسر بك وبك وبك
صلى خطبتك)). متن الترمذي، ج. 4، ص. 31. وهو حديث حسن وسئل
سفيان بن عبد الله الثوري رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ((يا
رسول الله ما فوق ما تكلف علي؟ فلفظاً بلسان نفسه ثم قل
«هذا»)) متن الترمذي، ج. 4، ص. 32. حديث حسن صحيح. يقول الإمام
القزويني ((حفظ اللسان عن الفحش والكذب والغيبة والنميمة والفضيحة
والجفاء والخصومة والمراء، وإزالة السموات، ونظفه بذكر الله سبحانه
وثلاثة أفعال)). إجماع علوم الدين، ج. 3، ص. 39.

² قفحش. قفحش من القسول والفعل. وينتهي سبحانه وتعالى حسن
القول. ((ولا تقرسوا قولكم ما ظهر منها وما بطن)) سورة
الأعراس، من الآية 151 وفي الحديث ((قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا أحد أغير من الله، وكذلك حرّم قولكم ما ظهر منها وما

ويجب عليه - كما يقول - حفظ لسانه
 من استسهال أيمان الطلاق¹ بغير مسوغ
 ضروري، ولا بد أيضاً من الاعتداد عس
 بهاسة السلس² قولاً وفعلاً، والامتناع عس

بطن؛ ولا تعد أحب إليه المدح من الله)) صحيح مسلم، ج 17، ص 77
 وعن أنس ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كان الفحش
 في شيء إلا شقة، وما كان قبيحاً في شيء إلا زلة)). منن الترميذي،
 ج 3، ص 225 و((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن
 بالطاهر ولا بالطاهر ولا بالطاهر ولا قبيح)) منن الترميذي، ج 3، ص
 236. حديث حسن. وعن عبد الله بن مسعود ((قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم: مهبط فمكم لموق وقلة لموق)) منن الترميذي،
 ج 4، ص 132

¹ يقول سبحانه وتعالى: ((ولا تمطئوا لله أرضة الباطل أن تبرؤوا وتتقوا
 وتكفروا برس قل، والله سميع عليم)) سورة البقرة، الآية 224 ((ولا
 تخرج كل حال منهن)) سورة القم، الآية 19 وفي الحديث عن أنس
 بن مالك ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة جدهم جد،
 وهنيس جد، فكنح وقطي وقرجمة)) منن الترميذي، ج 2، ص 328
² أفن قلن، استغف بهم ونظرهم. وفي قوله تعالى: ((ولا تمزوا
 أنفسكم ولا تلعبوا بالألقاب: بنن الاسم الفسوق بعد الإيمان؛ ومن اسم
 بنن فواتك فم القلمون)). سورة الممرك، من الآية 31 وفي قوله
 ((لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم؛ وكل لله سميعاً
 عليم)) سورة النساء، الآية 148

ترويعهم ونحويهم بلون حق شرعي.¹
 كما يجب على المكلف أيضاً أن يعظ
 الطرف ويحفظ بصره من المشاهد المحرمة.²
 ومطلوب أيضاً من المكلف أن يحفظ
 جوارحه كلها من الرِّيع³ والمعصية، وأن

¹ قل سبحانه وتعالى ((وسمى الذين ظلموا أن سلبوا حق سلبهم)) سورة
 قصص، من الآية 227. وفي الحديث ((إن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قل ظلموا الظلم قبل فظلم ظلمات يوم القيامة)) صحيح مسلم،
 ج 16. وقال ((فسلم من سلم الناس من لسانه ويده وتمهل من
 مهمل ما نهى الله عنه)) حديث متفق عليه، رياض الصالحين، ص 49.
² قل سبحانه وتعالى ((قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا
 فروجهم؛ ذلك أزكى لهم؛ إن الله يفرز بما يصفون)) سورة النور،
 الآية 30. وفي الحديث، قل رسول الله صلى الله عليه وسلم ((النفرة
 منهم مسموم من سهام إبليس لعه الله؛ فمن تركها حلفاً من الله
 فله عز وجل ثلثا بعد حلفه في قلبه)) إحياء علوم الدين، ج
 3، ص 38.

³ رَغ رِيحاً وريحاً أصوج وميل، والريغ الميل من الحق والترك هبه
 (قاموس) ويقول سبحانه وتعالى ((هو الذي أرسل إليك الكتاب، منه
 آيات محكمات، هن لم تكتب، ونظر متنبهات، فلما الذين في قلوبهم
 ريغ لمشتبهون بما تشبهه صفاء أنفقاء الفتنة وأنفقاء ثويلته؛ وما يكتم
 ثويلته إلا الله والراسخون في العلم؛ يقولون آمناً به، كل من عند ربنا،
 وما ينكر إلا أولوا الألباب ربنا لا نرغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهم لنا
 من الله رحمة إنك أنت الوهاب)) سورة آل عمران، الآيتين: 7 - 8

يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؛¹ ثم
يعدد الأحضري بعض الصفات المخالفة
للخلق الإسلامي ومقتضى الشرع:
((ويحرم عليه الكذب² [أي يحرم
الكذب على المكلف]، والعيبة [أي التعرض

¹ يقول تعالى ((كنتم خير أمة أخرجت للناس: تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم، منهم
الموسى وهارون والأنبياء)). سورة آل عمران، الآية 110 وفي الحديث
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((يؤتى بالرجل يوم القيمة
لهلطي في قلبه فتتلقى قلبه بقلبه [أي صمومه] فيخبر به، حسب ما يدور
الصلوات بقرنها فيجتمع عليه أهل النار فيقولون: ما فلان منك؟ ألم
تكن تلمز بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى لقد كنت أؤمر
بالمعروف ولا أنهى، وتنهى عن المنكر وأنتهى)). صحيح مسلم، ج. 18، ص
118 وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ((من رأى منكماً
سكراً فليخبره بيده؛ قبل أن يتطبع لهلته؛ قبل أن يتطبع لهلته؛
وفيه ضعف الإيمان)). صحيح مسلم، ج. 2، ص. 22

² يقول الله سبحانه وتعالى ((وما يقترئ الكذب الذين لا يؤمنون بأياتك
لأنه وإن كنت هم القاطبون)). سورة النحل، الآية 105 ويقول ((وليجبر
أول ضرور)) سورة الحج، من الآية 30. ويقول ((يا أيها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون))
سورة الصف، الآية 2. 3. ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
((تعرضوا الصدق وإن رأيتم فيه الهلكة قبل فيه النجاة، وتجهروا الكذب وإن
رأيتم فيه النجاة قبل فيه الهلكة)) الأختلاف والولجيت، ص. 62

لساس بالضعف والإساءة في عيبتهم¹ والتميمة¹
 [وهي الفعل المشين الذي يقوم به من
 يتحرش بالآخرين ليوقع بينهم الفتنة؛
 بالحيث والكذب الباطل]، والكبر والعجب²

¹ هي قضيعة يقول تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن، إن
 بعض الظن إثم) ولا يحسبوا ولا يفتب بعضهم بعضا، أحيباً لنفوسهم إن
 بكل ظن فيه ميأتة مكرهة، وتظنوا الله أن الله توابٌ رحيم)). سورة
 الحجرات، الآية 12. أما التميمية لغة، فقول فيها: سمعنا وسامعنا
 ونمينا به ولم عليه. ونسب من به ليوقع فتنة أو حشة. (اللسان).
 ويقول سبحانه وتعالى: ((صلوا مثام بنعيم)). سورة القلم، الآية 11
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يدخل الجنة نمام)) حديث
 متفق عليه، رياض الصالحين، ص. 228

² يقول سبحانه وتعالى في الكبر: ((إن الله لا يحب من كان مختالا
 فخورا)). سورة النساء، من الآية 36. ويقول: ((لا جرم أن الله يكلم من
 يشاء وما يكفون، إنه لا يحب المتكبرين)) سورة قاتل، الآية 23
 ويقول: ((ولا تمش في الأرض مرحاً، فكل من تفرق الأرض ولن تكلف
 الجبل طولا)) سورة الإسراء، الآية 37 وفي الحديث: ((عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قل: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقل فرة من
 كبر)). رياض الصالحين، ص: 114. أما المعجب: فهو الزهو والكبر وقال
 الله سبحانه وتعالى في هذا: ((ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض
 مرحاً، إن الله لا يحب من كان مختال فخورا)) ومعنى لا تصغر خدك للناس
 هو انتهى عن إمالة الوجه عن رؤية الناس، من قسرة فكبر وتهنؤ
 بهم. سورة لقمان، الآية 18. ومن لغة المعجب: قني نكرها الله في
 قلبه العزيز، مثل ذلك الرجل الذي ملكه المعجب، فتمارأى جنته
 مطولة بالاجار، ومزودة بميامها الجارية، فقال لصلبه: ((أنا لأشرف

[لكبر هو الجبر والعظمة والإسم العظيم؛
أما العُجْب فهو التكبر في زهو وتيه
وتعاضٍ]، والرياء والسُّمعة¹ [الرِّياء والرَّاء
هو الفعل المقصود به إظهار صفات الخير

ملك مالا واحداً نفراً وكل جته وهو العلم نفسه؛ قال: ما لئن أن
تهد هذه هداً وما لئن لماعة لقمة. وتبين ردت إلى ربي لأجدن خسرًا
منها منقلباً قال له صلصه وهو يعوزة: فطرت بالذي خلقك من
تراب ثم من طينة ثم سوك رجلاً؟ لقا هو الله ربي؛ ولا أشرك
بربي أبداً ولولا إذ ظلمت نفسك كنت. ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ في
تنزل أنا قل من مالا وولداً لعمري ربي ن يوتين خيراً من جسدك
ويرسل عليها حبلاً من السماء؛ فتصبح صعيداً رطباً أو يصبح موهب
شوراً؛ قل تستطيع له طناً. ولعبط بضره؛ فصبح بقلب عليه صلي
ما تلقى فيها وهي غايبة على عروشها؛ ويقول: يا ربني لم أشرك بربي
(نعدا) سورة الفقه؛ الآية من 32 إلى 42. وفي الحديث عن أبي هريرة:

((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقر الله يوم القيامة إلى
من جر إزاره بظراً)). حديث منقول عليه، رياض الصالحين، ص 114
¹ يقول سبحانه وتعالى في الرِّياء: ((يا أيها الذين آمنوا لا تطلبوا
صفاتكم بالمال والأي؛ كالذي ينفق ماله رياءً لنفس ولا يؤمن بالله
واليوم الآخر؛ فأنه كمثل منقول عليه تراب فصلبه وقبل تركه صلباً؛
لا يقرن على شيء مما كبروا والله لا يهدي القوم المكافين)) سورة
البقرة، الآية، 264 وفي الحديث ((قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: من يُمْنَعْ يُمْنَعْ لَهْ به ومن يُرَأَى يُرَأَى لَهْ به)) أي من
مُنْعَ قَلْبِهِ يعلو بقرض الرِّياء؛ مَنَعَ لَهْ به ونُفْعَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ
صحيح مسلم، ج 18، ص 116 وكل هذا يتفق مع ما سبق ذكره من

قريب

والصلاح لكي يراها الناس؛ سيما هي على
حالات الواقع]، أما السَّمْعَةُ [والسُّمُوعَةُ:
فهو السُّويع بالعمل يُرَى وَيُسْمَعُ]، والحسد
والبغض [والحسد هو تحمي روال العمة عن
الآخرين؛ أما البغض فهو نقيض الحب،
وهو الشَّان والكراهية والنقمت والعداوة]،
ورؤية الفضل على الغير [أي ظهور
الحسد والبغض عند رؤية علامات الفضل
على الآخرين] والهمز واللمز¹ [الهمز

¹ يقول سبحانه وتعالى في الصمد ((قُلْ أَمْوَالٌ بَرُونَ فَلَقُلْ. مِنْ شَرِّ مَا
خَلَقَ. وَمِنْ شَرِّ خَلْقٍ إِذَا وَقَبَ. وَمِنْ شَرِّ أَتَفَلَّتْ فِي الْعَدَمِ وَمِنْ
شَرِّ هَمْدٍ إِذَا هَمْدَ)) سورة الفلق وفي الحديث قوله صلى الله عليه
وسلم ((ليس مني ذو صمد)) الأختاق وفولجيت، ص 158 وقوله عليه
السلام ((قل والصمد يخلق الصمت كما يخلق السر العظم))
الأختاق وفولجيت، ص 158 وقال صلى الله عليه وسلم ((فمومن يخب
والصديق يصد)) الأختاق وفولجيت، ص 149 ويقول سبحانه وتعالى في
البغض والفتن ((إِنْ شِئْتُمْ هُوَ الْإِنْسَرُ)) سورة الكوثر، الآية 3
ويقول ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا
يُحِبُّكُمْ شَيْئٌ قَوْمٌ عَلَى الْإِثْمِ كُونُوا أَغْلِيًا لِقَوْمٍ يُكْفَرُونَ،
وَقُلُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ ظَهِيرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ)) سورة المائدة، الآية 8. وفي
الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا تبغضوا ولا

واللمز هما معنى واحد تقريباً؛ غير أن
 الممر هو الفعل المؤدي في عياب المتأدي،
 أما اللمز فهو الفعل المؤدي في حضور
 المتضرر؛ ويكون في الغالب الممز بالعين،
 أما الممر باللسان. [والعبث والسخرية¹
 [العبث هو الأمر الذي لا فائدة فيه؛ أما
 السخرية فهي الاستهراء بالآخر]. والزنا

تعمدوا ولا يعبروا ولا يظلموا، وكبروا عبد الله بوقفاً، ولا يحل لمسلم
 أن يهجر أخاه فوق ثلاث)). حديث متفق عليه، رياض الصالحين، ص
 234. ويقول الله تعالى: ((ويل لكل همزة لمزة)). سورة القمزة، الآية
 1. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم ((طوبى لمن شقه عنه حسن
 صوب قلب)). الأخلاق والوجهات، ص. 163. ويقول ((إن أحرصكم إلى الله
 المشايخ بالتميمة، المرفوق بين الإخول، الملتصقون للبرء طعرات)). ي
 البطلون من شرك وطوفت يومنون بها الأبرياء الأخلاق والوجهات،
 ص. 166

¹ يقول الله تعالى ((تتقون بكل ربح لبة تعقبون وتتكبون مصراع
 لظكم بظلمون)). سورة قنصراء، الآية 128 - 129. ويقول (الضبيكم
 لما خلقكم هذا، فكم هذا لا ترجعون)). سورة المؤمنون، الآية 115
 ويقول تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا يضر قوم من قوم عسى أن
 يكونوا خيراً منهم، ولا يضر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا
 تملوا أنفسهم، ولا تلبسوا بالآلصاب، ينس الاسم ففسدوا بعد الإيمان
 ومن لم يتب فلو أنك هم فظلمون)). سورة الحجرات، الآية 11

[وهو إتيان المرأة من غير عقد شرعي]
والظفر إلى الأجنبية والتلذذ بكلامها،¹
وأكل أموال الناس بغير طيب نفس² [أي
بدون رضاهم في داخلهم] والأكل بالشفاعة

¹ يقول سبحانه وتعالى ((ولا تقربوا الزنى؛ فإنه كبر للفضيلة وسباً مبيناً)) سورة الإسراء، الآية 32. يقول سبحانه وتعالى في ضرورة غضن قبر ((قل للمؤمنين يغضوا من بأصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون)) سورة قنور، الآية 30 ويقول ((إن السبع وقبر وقبور كل أولئك كان عنه مسئولا)) سورة الإسراء، من الآية 36 ويقول ((يكنم خلفه الأيمن وما تكفي القنور)) سورة غفور، الآية 19 ((إن ريك له المرمصة)) سورة الفجر، الآية 14 وفي الحديث ((عن قبي ٢ قال فكم والقنوس في الطريقك. قالوا: يا رسول الله مفا من مفضنا به نتحدث فربها فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: أيتهم إلا القمل فاعطوا الطريق حفاً قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: "غضن قبر وقبر وعف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي ع المنكر"). حيث مكمل عليه. ريلس الصالحين، ص. 242

² يقول سبحانه وتعالى ((إلى الذين يكتسبون أموالاً يتسمى قلمب، إجم يكتسبون في بطونهم سارا ويصنعون سحرًا)). سورة القمباء، الآية 10 ويقول ((يكتسبون قنرات كلاً لماً وتحيون قمل حياً جماً)) سورة الفجر، الأيتين 19 - 20 ويقول ((ساعون للكمب لقلون للسمعت)) والسمعت هنا هي الرشوة. سورة القمباء من الآية 42 ويقول ((وأنرى كثيراً منهم يملعون في الإسم والمجون وقنهم قنعت؛ يبين ما كتسوا يصنعون)) سورة القمباء، الآية 62

أو بالدين¹ [أي أكل أموال الناس عن طريق الشفاعة أو سب الدين]، وتأخير الصلاة عن أوقاتها² ولا يحل له صحة

¹ الشفاعة المطلوبة بوسيلة أو فاعل، وهي الاتصال إلى الغير بفرض صوته، على أن يتم اتصال من هو أعلى مكاناً لتصرة من هو أدنى منه، يقولون شفع فلان في فلان وما يقصده الأكثري هنا هو أن كل من سأل قس في مطلب الشفاعة لهم، أو بنس يوخد من الغير بالمصطف عليهم أو برمي وفي هذا يقول سبحانه وتعالى ((ولا تكلوا أموالكم بينكم بالباطل، وتكفوا بها إلى حكم لتأكلوا فريقاً من أموال قنس بالائتم وأتم تكفوا)) سورة البقرة، الآية 188 ويقول ((يا أيها الذين آمنوا، لا تكلوا أموالكم مضاغة، وتكفوا إليه لظلم تظلمون)) سورة آل عمران، الآية 130

² قال سبحانه وتعالى ((فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون)) سورة الماعون، الآية 4 - 5. ويقول ((حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقربوا لله فتنين)) سورة البقرة، الآية 238 ويقول ((إن الصلاة كانت على قومين كاذبا موقوتاً)) سورة قباء، من الآية 103 ويقول ((يا منافقين بغادعون الله، وهو خادعهم، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسفاً يراون قنس ولا يكفون لله إلا قليلاً)) سورة قباء، الآية 142 ويقول ((يا مصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون)) سورة الماعون، الآية 22 - 23 وفي الحديث . ((عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل؟ قال "الصلاة على وقتها" قلت ثم أي؟ قال "هر أول دين" قلت ثم أي؟ قال "أجهد في سهل الله") حديث منطلق عليه، رواه الصحيح، ص. 174

فاسق ولا مجالسته لغير ضرورة¹ ولا يطلب رضا المخلوقين بسخط الخالق؛ قال الله تعالى: "والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين"² وقال عليه الصلاة والسلام: "لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق"³، ولا يحل له أن يفعل فعلا حقا

¹ يقول سبحانه وتعالى ((وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم بعتك الله بكفر بها ويظهر بها، فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره، لكم إذا مثلهم في الله جلع السمكوس والخنزير في جهنم جميعاً)) سورة النساء، الآية 140. ويقول ((وقد رأيت الذين يخوضون في ابتغاء طاعتهم حتى يخوضوا في حديث غيره، وإنا ينسبك لشيطان فلا تقعد بعد الذكر مع قوم ففقمين)) سورة الأنعام، الآية 68. وفي الحديث يقول صلى الله عليه وسلم في مجلسية أهل الصلاح والإعراس عن أصحاب السوء: ((فما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل المسك وبائع السكر، فعامل المسك إما أن يحشم [أي يطيخه]، وإما أن تباع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، وبائع السكر إما أن يحرق شحمه، وإما أن تجد ريحاً خبيثة)) صحيح مسلم، ج 1، ص 178.

² الآية خمسة هكذا ((يخفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله حتى إن يرضوه إن كنوا مؤمنين)) سورة التوبة، الآية 62.

³ وجاء هذا الحديث أيضاً هكذا ((لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف)) صحيح مسلم، ج 2، ص 266. وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عن الصادق

يعلم حكم الله فيه ويسأل العلماء
ويقتدي بالتبعين لسنة محمد صلى الله
عليه وسلم؛ الذين يذُفون على طاعة
الله ويحذرون من إتياع الشيطان، ولا
يرص لنفسه ما رضىه المفسون¹ الذين
صاعت أعمارهم في غير طاعة الله تعالى،
فيا حشرهم، ويا طول بكانهم يوم
القيامة. يسأل الله سبحانه أن يوفقنا
لإتياع سنة نينا وشفيعنا وسيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم .

المسلم سمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يأمر بمعصية، فإذا أمر
بمعصية فلا سمع ولا طاعة)) حيث تنطق عليه، وليس قائلين، من

120

¹ المفسون هو من قال رسول الله ﷺ ((تندرون ما قفسون؟
لكنوا "المفسون" فيما من لا يرفع له ولا متاع فقل "إن قفسون من
ممن ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وركعة ويأتي قد شتم هذا
وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من
حسنه وهذا من حسنه، فإن ثبت حسنة قبل أن يقضى ما عليه،
نقد من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار)) صحيح مسلم، ج

16، ص 135 - 136

2 - فصل في الطهارة: ويبدأه الأحصري

بتقسيم الطهارة إلى قسمين: طهارة حدث، وطهارة خبث؛ وإزالتهما لا تصح إلا بالماء الطاهر المظهر؛ ويصفه بقوله: ((وهو الذي لم يتغير لونه أو طعمه أو رائحته؛ بما يفارقه غالباً كالزيت والسمن والدسم كله والوذح¹ والصابون والوسخ ونحوه، ولا بأس بالتراب والحمأة والبخسة والأحمر ونحوه)).

ويتكلم بعد ذلك الأخضري في موضوع الجاسة وشروط إزالتها. ثم يدخل في موضوع الوضوء ومراتبه السبع، وسبعه، ومضائيه. وبعدها يشير إلى نواقص

¹ الذوح. هو كل ما علق في أسوف القدم من عرق ويزول

الوضوء بأحداثها وأسبابها. ثم يحذر من القيام ببعض الأعمال دون وضوء؛ مثل الصلاة والطواف ومن نسخ القرآن إلا في حال النعل. ثم يتطرق لموضوع الغسل بفرائضه وستبسه وفضائله؛ ويقول بأنه مطلوب في ثلاث حالات: الجبابة والحيض والفاس. وكذلك التيمم بفرائضه ومسحه ونواقضه التي قال فيها: ((كالوضوء؛ ولا تصلي فريضتان بتيمم واحد؛ ومن تيمم لفريضة جاز له الوافل بعدها، ومن المصحف والطواف والتلاوة؛ إن نوى ذلك، واتصلت بالصلاة؛ ولم يخرج الوقت، وحاز بتيمم النافلة كل ما ذكر إلا الفريضة، ومن صلى العشاء بتيمم قام للشفع والوتر بعدها من غير تأخير.

ومن تيمم من حنابة فلا بد من
نيتها)).

3 - فصل في الحيض: وبعد أن صم
الأخضري النساء - في هذا الباب - إلى
مبتدأة ومعتادة وحامل، وبعد تقديره
للأيام التي تعرض فيها النساء للحيض؛
يقول: ((ولا يحل للحنث صلاة ولا صوم
ولا طواف ولا مس مصحف ولا دخول
مسجد؛ وعليها قضاء الصوم دون الصلاة،
وقراءة جائزة، ولا يحل لروحها فرحها ولا
ما بين سرقا وركبتها حتى تغتسل)).

4 - فصل في النفاس: ويرى أنه شيء
بالحيض فيما يجري عليه؛ وقد تصل أيام
المنع فيه إلى ستين يوماً تقريباً: ((فإن

انقطع الدم قبلها - ولو في يوم الولادة
اغتسلت وصلت؛ فإذا عاودها الدم؛ فإن
كان بيها خمسة عشر يوماً فأكثر؛
فأكثره كان الثاني حيضاً؛ وإلا صم إلى
الأول؛ وكان من تمام النفاس)).

ثم يتقل الأخصري - بعد ذلك - إلى
مواضيع عديدة معنونة بالفصول التالية:
الأوقات، وشروط الصلاة، وفرائض
الصلاة، وسنن الصلاة، وفصائل الصلاة،
وفي الأخير باب السهو؛ الذي يشمل
حالات: الوسوسة والشك والسهو،
والضحك في الصلاة، والالغيات، والغلط في
الصلاة، واليوم في الصلاة، وسجود السهو،
وإذا زاد المصلي في الصلاة أو أنقص منها،

والسهو في صلاة القضاء، وأحرأ سهو الإمام.

5- (فصل في الأوقات): الوقت المختار للطهر من زوال الشمس إلى آخر القامصة، والمختار للعصر من القامصة إلى الاصفرار، وضروريهما إلى الغروب، والمختار للمغرب قدر ما تصلى فيه بعد شروطها، والمختار للعشاء من عيب الشفق إلى ثلث الليل الأول، وضروريهما إلى طلوع الفجر، والمختار للصبح من الفجر إلى الإسمار الأعلى، وضروريه إلى طلوع الشمس، والقضاء في الجميع ما وراء ذلك، ومن أحر الصلاة حتى حرح وقتها، فعليه ذنب عظيم إلا أن يكون ناسياً، أو نائماً، ولا تصلى نائمة بعد صلاة الصبح إلى ارتفاع الشمس، وبعد

صلاة العصر إلى صلاة المغرب، وبعد طلوع
الفجر؛ إلاّ الورد لنائم عنه، وعند جلوس
إمام الجمعة على المنبر، وبعد الجمعة حتى
يخرج من المسجد.

6 - (فصل في شروط الصلاة): وشروط
الصلاة: طهارة الحدث، وطهارة الحدث
من: البدن، والثوب، والمكان، وسر
العورة، واستقبال القبلة، وترك الكلام،
وترك الأفعال الكثيرة، وعورة الرجل ما
يسر السرة والركبة، والمرأة كلها عورة؛
ما عدا الوجه والكفين؛ وتكره الصلاة في
السر أو يبل؛ إلاّ إذا كان فوقها شيء؛ ومن
تجس ثوبه ولم يجد ثوباً غيره، ولم
يجد ماء يغسله به، أو لم يكن عنده ما
يلبس حتى يغسله وغاف غروح الوقت

صلى سحاسته؛ ولا يحل تأخير الصلاة لعدم الطهارة؛ ومن فعل ذلك فقد عصي ربه؛ ومن لم يجد ما يستر به عورته صلى عرياً، ومن أخطأ القلة أعاد في الوقت؛ وكل إعادة في الوقت فهي فضيلة، وكل ما تعاد منه الصلاة في الوقت فلا تعاد منه المائة والمائة.

7- (فصل): مرائص الصلاة: نية الصلاة المعينة، وتكبير الإحرام، والقيام لها، والفاتحه، والقيام لها، والركوع، والرفع منه، والسجود على الجهة، والرفع منه، والاعتدال، والطمأنينة، والترتيب بين فرائضها، السلام وجلوسه الذي يقارنه.

— (وشرط): الية مقارنتها لتكبير الإحرام.

— (وسنها): الإقامة، والسورة التي بعد الفاتحة، والقيام لها، والسر فيما يسر فيه، والجهر فيما يجهر فيه، وسمع الله لمن حمده، وكل تكبيرة سنة؛ إلا الأولى، والشهادان، والجلوس لها، وتقديم الفاتحة على السورة، والتسليم الثانية والثالثة للمأموم، والجهر بالتسليم الواجبة، والصلاة على رسول الله ﷺ، والسجود على الأنف، والكفيس، والركبتين، وأطراف القدمين، والسترة لغير المأموم، وأقنها غلط رمح، وطول ذراع ظاهر ثابت غير مشوش.

— (وفضائلها): رفع اليدين عند الإحرام حتى تقابلا الأذنين، وقول المأموم والمقدم: ربنا ولك الحمد، والتأمين بعد الفاتحة للمقدم والمأموم، ولا يقرأ الإمام، إلا في قراءة

السر، والتسبيح في الركوع، والدعاء في
 السجود، وتصويل القراءة في الصبح والظهر،
 تليها، وتقصرهما في العصر والمغرب،
 وتوسطها في العشاء؛ وتكون السورة الأولى
 قبل الثانية وأطول منها، وأخيرة الموعومة في
 الركوع، والسجود، والجلوس، والقنوت سرّاً
 قبل الركوع، والدعاء بعد التشهد الثاني
 أطول من الأول، والقيام بالسلا، وتخريف
 أسبابه في الشهد؛ ويكره الإلتفات في
 الصلاة، وتعميص العيين، والسمنة، والتعود
 في الفريضة، ونحو ذلك في الفل؛ والوقوف
 على رجل واحدة؛ إلا أن يطول قيامه
 واقتران رجله، وجعل درهم أو غيره في
 فمه، وكذلك كل ما يشوشه في جبهه، أو
 كفه، أو على ظهره، والتفكير في أمور

الدنيا، وكل ما يشغله عن الخشوع في الصلاة.

8- (فصل): الصلاة سور عظيم تشرق في قلوب المصير؛ ولا يباله إلا الخاشعون؛ فإذا أتيت إلى الصلاة ففرع قلبك من الدنيا وما فيها، واشتغل بمراقبة مولاك؛ الذي تصلي لوجهه، واعتقد أن الصلاة خشوع وتواضع لله سبحانه؛ بانقياس والركوع، والسجود، وإجلال وتعظيم له؛ بالتكبير، والتسبيح، والذكر؛ فحافظ على صلاتك؛ فإنها أعظم العبادات؛ ولا تترك الشيطان يلعب بقلبك، ويشغلك عن صلاتك؛ حتى يطمس قلبك، ويحرمك من لذة أنوار الصلاة؛ فعليك بدوام الخشوع فيها؛ فإنها

تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ بسبب الخشوع فيها؛ فاستعن بالله إنه خير مستعان.

9- (فصل): للصلاة امروضة سبعة أحوال مرتبة؛ تؤدى عليها أربعة؛ منها على الوجوب، وثلاثة على الاستحباب: أوها انقيام بغير إسناد، ثم القيام بإسناد، ثم الجلوس بغير إسناد، ثم الجلوس بإسناد؛ فالترتيب بين هذه الأربعة؛ على الوجوب إذا قدر على حالة منها، وصلى بحالة دونها؛ بطلت صلاته؛ والثلاثة التي على الاستحباب هي: أن يصلي العاجز عن هذه الثلاثة المذكورة على جسده الأيمن، ثم على الأيسر، ثم على ظهره؛ فإن خالف في الثلاثة؛ لم تبطل صلاته؛ والاستناد الذي تبطل به صلاة القادر على تركه؛ هو

الذي يسقط بسقوطه؛ وإن كان لا يسقط بسقوطه فهو مكروه؛ وأما النافلة فيجوز للقادر على القيام أن يصلّيها جالساً؛ ولله نصف أجر القائم؛ ويجوز أن يدخلها جالساً؛ ويقوم بعد ذلك، أو يدخلها قائماً؛ ويحس بعد ذلك؛ إلا أن يدخلها بنية القيام فيها؛ فيمتنع جلوسه بعد ذلك.

10 - (فصل): يجب قضاء ما في الدمة من الصلوات؛ ولا يحمل التفريط فيها؛ ومن صلى كل يوم خمسة أيام؛ فليس بمفطر؛ وبقيتها على نحو ما فاتته؛ إن كانت حصرية فصاها حصرية، وإن كانت سفريّة فصاها سفريّة؛ سواء كان حين القضاء في حضر أو في سفر؛ والترتيب بين الحاضرتين وبين يسير الفوائت مع الحاضرة

واجب مع الذكر؛ واليسير أربع صلوات فأدق؛ ومن كانت عليه أربع صلوات فأقل؛ صلاحها قبل الحاضرة؛ ولو خرج وقتها ويجوز القضاء في كل وقت؛ ولا يتفل من عليه القضاء؛ ولا يصلي الضحى، ولا قيام رمضان، ولا يحور له إلا اشفع، والوتر، والمجر، والعبدان، والخشوف، والاستسقاء؛ ويحور من عليهم القضاء أن يصلوا جماعة إذا استوت صلواتهم؛ ومن نسي عدد ما عليه من القضاء صلى عدداً لا يسقى معه شك.

11 - (باب في السهو): وسجود السهو في الصلاة سنة.

— فلقصان سجدتان قبل السلام، بعد تمام الشهادتين، يزيد بعدهما تشهداً آخر.

— ولزيادة سجدتان بعد السلام، يشهد بعدهما، ويسلم تسليمه أخرى.

— ومن نقص وزاد؛ سجد قبل السلام.

— ومن نسي السجود القبلي حتى سلم؛ سجد إن كان قريباً؛ وإن طال أو خرج من المسجد؛ بصل السجود، وتطل الصلاة معه إن كان على ثلاث سننٍ أو أكثر من ذلك؛ وإلا فلا تبطل.

— ومن نسي السجود البعدي سجد ولو بعد عام.

— ومن نقص فريضة فلا يحزبه السجود عها.

— ومن نقص الفضائل؛ فلا سجود عليه.

— ولا يكون القبلي إلا لترك ستين فأكثر.

— وأما السنة الواحدة فلا سجود لها؛ إلا
السِر والجهر؛ فمن أَسِر في الجهر سجد
قبل السلام، ومن جهر في السِر سجد
بعد السلام.

— ومن تكلم ساهياً سجد بعد السلام.
— ومن سلم من ركعتين ساهياً سجد
بعد السلام.

— ومن زاد في الصلاة ركعة أو ركعتين
سجد بعد السلام، ومن زاد في الصلاة
مثلها بصلت.

— ومن شك في كمال صلاته أتى بما شك
فيه؛ والشك في القصان كتحقيقه؛ فمن
شك في ركعة أو سجدة أتى بها وسجد
بعد السلام.

- وإن شك في السلام سلم إن كان قريباً ولا سجود عليه، وإن طال بطلت صلاته.
- والموسوس يترك الوسوسة من قلبه، ولا يأتي بما شك فيه؛ ولكن يسجد بعد السلام؛ سواء شك في زيادة أو نقصان.
- ومن جهر في القنوت فلا سجود عليه؛ ولكنه يكره عمده.
- ومن زاد في السورة في الركعتين الأخيرتين فلا سجود عليه.
- ومن سمع ذكر محمد صلى الله عليه وسلم — وهو في الصلاة — فصلى عليه فلا شيء عليه؛ سواء كان ساهياً، أو عامداً، أو قائماً، أو جالساً.

— ومن قرأ سورتين فأكثر في ركعة واحدة، أو خرج من سورة إلى سورة، أو ركع قبل تمام السورة فلا شيء عليه في جمع ذلك.

— ومن أشار في صلاته بيده أو رأسه فلا شيء عليه.

— ومن كرر الفاتحة سهواً سجد بعد السلام؛ وإن كان عامداً فالظاهر الطلأل.

— ومن تذكّر السورة بعد الخنائه إلى الركوع فلا يرجع إليها.

— ومن تذكّر السر أو الجهر قبل الركوع أعاد القراءة؛ فإن كان ذلك في السورة وحدها أعادها ولا سجود عليه؛ وإن كان في الفاتحة أعادها وسجد بعد السلام، وإن فات بالركوع سجد؛ لتترك الجهر قبل

السلام، ولترك السر بعد السلام؛ سواء كان من العاتجة أو السورة وحدها.

— ومن ضحك في الصلاة بطلت؛ سواء كان ساهياً أو عامداً؛ ولا يضحك في صلاته؛ لا عاقل متلاعب؛ والمؤمن إذا قام للصلاة أعرض بقلبه عن كل ما سوى الله سبحانه، وترك الدنيا وما فيها؛ حتى يحضر بقلبه جلال الله سبحانه وعظمته، ويرتعد قلبه، وترهب نفسه من هيبة الله جل جلاله؛ فهذه صلاة المتقين؛ ولا شيء عليه في التسم.

— وبكاء الخاشع في الصلاة معترف.

— ومن أنصت لحديث قليلاً فلا شيء عليه.

— ومن قام من ركعتين — قبل الجلوس —
فإن تذكر قبل أن يفارق الأرض يديه
وركبتيه؛ رجع إلى الجلوس ولا سجود عليه؛
وإن فارقها تمادى ولم يرجع وسجد قبل
السلام؛ وإن رجع بعد المفارقة، وبعد القيام
ساهياً، أو عامداً صحت صلاته وسجد بعد
السلام.

— ومن نفخ في صلاته ساهياً سجد بعد
السلام، وإن كان عامداً بطلت صلاته.
— ومن عطس في صلاته فلا يشتغل
بالحمد، ولا يردد على من شتمه، ولا يهتف
عاطساً؛ فإن حمد الله فلا شيء عليه.
— ومن تشعب في الصلاة سد فاه.

— ولا ينقض إلا في ثوبه من غير إخراج حروف.

— ومن شك في حدث أو نجاسة؛ فتفكر في صلاحه قليلاً، ثم تقرر الطهارة فلا شيء عليه.

— ومن التفت في الصلاة ساهياً فلا شيء عليه؛ وإن تعمد فهو مكروه.

— وإن استدبر القبلة قطع الصلاة.

— ومن صلى بحرير أو ذهب، أو سرق في الصلاة، أو نظر محرماً؛ فهو عاص، وصلاته صحيحة.

— ومن غلط في القراءة بكلمة من غير القرآن سجد بعد السلام، وإن كانت من القرآن فلا سجود عليه؛ إلا أن يتغير اللفظ، أو يفسد المعنى؛ فيسجد بعد السلام.

— ومن نعى في الصلاة فلا سجود عليه،
وإن ثقل نومه أعاد الصلاة والوضوء.

— وأمين المريض مغتفر، والتخضع للضرورة
معتذر، والإفهام مكبر؛ ولا تطل الصلاة
به.

— ومن ناداه أحد؛ فقال له: سبحان
الله؛ كره وصحت صلاته.

— ومن وقف في القراءة ولم يفتح عليه
أحد؛ ترك تلك الآية وقرأ ما بعدهما؛
فإن تعدت عليه ركع؛ ولا يطر مصحفاً
يس يديه؛ إلا أن يكون في القاعة؛ فلا بد
من كمالها بمصحف، أو غيره؛ فإن ترك
منها آية سجد قبل السلام، وإن كان
أكثر بطلت صلاته، ومن فتح على غير
إمامه بطلت صلاته؛ لا يفتح على إمامه إلا
أن ينتظر المتع، أو يفسد للمعنى.

— ومن جال فكره قليلاً في أمور الدنيا
نقص ثوابه ولم تبطل صلاته.

— ومن دفع الماشي بين يديه، أو سجد
على شق جهته، أو سجد على طية أو
طيتين من عمامته؛ فلا شيء عليه.

— ولا شيء في غلبة القبي، والقلنس في
الصلاة.

— وسهو المأموم بحمله الإمام؛ إلا أن يكون
من نقص الفريضة.

— وإذا سهوا المأموم، أو نفس، أو زوجم عن
الركوع — وهو في غير الأولى — فإن صمغ
في إدراك الإمام قبل رفعه من السجدة
الثانية؛ ركع ولحقه؛ وإن لم يطمع تبرك
الركوع وتبع إمامه، وقضى ركعة في
موضعها بعد سلام إمامه.

— وإن سها عن السجود، أو زوحم، أو
نسى حتى قام الإمام إلى ركعة أخرى
سجد؛ إن طمع في إدراك الإمام قبل عقد
الركوع، وإلا تركه وتبع الإمام، وقضى
ركعة أخرى أيضاً؛ وحيث قضى الركعة
فلا سجود عليه؛ إلا أن يكون شاكياً في
الركوع، أو السجود.

— ومن جاءته عقرب، أو حية فقتلها؛ فلا
شيء عليه؛ إلا أن يطول فعله، أو يستدير
انقبلة؛ فإنه يقطع.

— ومن شكك هل هو في الوتر، أو في ثانية
اشمع؛ جعلها ثانية الشمع وسجد بعد
السلام، ثم أوتر.

— ومن تكلم بين الشفع والوتر ساهياً؛
فلا شيء عليه، وإن كان عامداً؛ كرهه ولا
شيء عليه.

— والمسبق إن أدرك مع الإمام أقل من
ركعة؛ فلا يسجد معه لا قليلاً ولا بعيداً؛
فإن سجد معه بطلت صلاته، وإن أدرك
ركعة كاملة، أو أكثر سجد معه القبلي،
وأخر البعدي حتى يتم صلاته؛ فيسجد
بعد سلامه، فإن سجد مع الإمام عامداً؛
بطلت صلاته، وإن كان ساهياً سجد بعد
السلام.

— وإن سها المسبوق بعد سلام الإمام؛ فهو
كالصلي وحده.

— وإذا قرَّب على المسوق بعدي من جهة
إمامه، وقبلني من جهة نفسه؛ أجزأه
القبلي.

— ومن نسي الركوع وتذكره في السجود؛
رجع قائماً، ويستحب له أن يعيد شيئاً
من القراءة، ثم يركع ويسجد بعد
السلام.

— ومن نسي سجدة واحدة وتذكرها بعد
قيامه؛ رجع حالساً، وسجدها؛ إلا أن يكون
قد جلس قبل القيام؛ فلا يعيد الجلوس.
— ومن نسي سجدتين؛ غر ما سجداً؛ ولم
يجلس، ويسجد في جميع ذلك بعد السلام.

— وإن تذكر السجود — بعد رفع رأسه
من الركعة التي تليها — ثم ادى على
صلاته، ولم يرجع، وألغى ركعة السهو،
وزاد ركعة في موضعها باتياً، وسجد قبل
السلام.

— إن كانت من الأولين، وتذكر بعد عقد
الثالثة، وبعد السلام؛ إن لم تكن من
الأوليين، أو كانت مهما وتذكر قبل عقد
الثالثة؛ لأن السورة والجلوس لم يفوتا.
— ومن سلم شاكاً في كمال صلاته؛
بصت صلاته.

— والسهو في صلاة القضاء كالسهو في صلاة
الأداء.

— والسهو في النافلة كالسهو في الفريضة؛ إلا
في ست مسائل: الفاتحة، والسورة، والسر،
والجهر، وزيادة ركعة، ونسيان بعض
الأركان إن طال.

— فمن نسي الفاتحة في النافلة وتذكر بعد
الركوع ثم ادّى وسجد قبل السلام، بخلاف
الفريضة؛ فإنه يلزم تلك الركعة، ويريد
أخرى، ويتمادى، ويكون سجوده — كما
ذكرنا — في تارك السجود.

— ومن نسي السورة، أو الجهر، أو السر في
النافلة وتذكر بعد الركوع؛ يتمادى ولا
سجود عليه؛ بخلاف الفريضة.

— ومن قام إلى ثالثة في النافلة؛ فإن تذكر قبل عقد الركوع؛ رجع وسجد بعد السلام، وإن عقد الثالثة ثم ادّى وزاد الرابعة وسجد قبل السلام؛ بخلاف الفريضة؛ فإنه يرجع متى ما ذكر، ويسجد بعد السلام.

— ومن نسي ركناً من النافلة — كالركوع أو السجود — ولم يتذكر حتى سلم وطال فلا إعادة عليه؛ بخلاف الفريضة؛ فإنه يعيدها ابتداءً.

— ومن قطع النافلة عامداً، أو ترك منها ركعة، أو سجدة عامداً؛ أعادها ابتداءً.

— ومن تنهد في صلاته فلا شيء عليه؛ إلا أن يطق بحروف.

— وإذا راد الإمام سجدة ثالثة؛ فسيح به، ولا تسجد معه.

— وإذا قام الإمام إلى خامسة؛ تبعه من يقن موجهها، أو شك فيه، وجلس من يقن ريادتها؛ فإن جلس الأول وقام الثاني بطلت صلاته.

— وإذا سلم الإمام قبل كمال الصلاة سبح به من خلفه؛ فإن صدقه كمل صلاته وسجد بعد السلام، وإن شك في خبره سأل عديس، وجرأ فما الكلاء في ذلك، وإن يقن الكمال عمل على يقينه وترك العديس؛ إلا أن يكثر السح حقه، فيترك يقينه ويرجع إليهم.

رابعاً - منظومة القديسة:

وهي أرجورة طويلة؛ يقول بعضهم: أما "أرجورة في طبيعة النفس" بطلها الأخصري سنة 944م/1537م، وعدد أبياتها 357 بيتاً¹، بينما يرى آخرون² أن أبياتها 346 بيتاً؛ وتعني "بآداب السلوك". أما المنظومة التي أملك نسخة منها؛ فأبياتها 345 بيتاً لا غير؛ وقد تفصل صديقي وأخي الشاعر الكبير أبو القاسم حمار بإعطائي نسخة منها؛ فله مني جزيل الشكر والامتنان. كما أمدني ابني دبابش اعتدال - بعد إكمال هذه الدراسة - بنسخة مخطوطة من شرح لقديسة الأخصري؛ أعز الشرح الشيخ الحسين بن أحمد زروق بن مصباح³؛ وبكر شرحه لم يكتمل إلى نهاية القصيدة.

وقد شاعت أرجورة القديسة وداع صيتها بين صلاب العلم والمتصوفة؛ حتى عدت تدرس في معصم معاهد الروايات؛ ووصل الحد بعضهم إلى حفظها واستظهارها عن ظهر قلب. وهذه الأرجورة تعالج موضوع الصوف والرغظ والإرشاد الديني والأخلاقي.

¹ يعتقد الدكتور سعد الله أنها هي نفسها المنظومة التي توجد في مكتبة موبخ بالمغرب؛ ضمن مجموعة رقم 929، والمتحف البريطاني. تاريخ الجرافيك الفني، ج 1، ص 509، لتطبيع 74

² تاريخ الجرافيك الفني، ج 3، ص 80.

³ يبدو أنه هو الذي نشر إليه الحسين في رطلته؛ وعنده ضمن علمه روضة

وقد تناولت — كما يقال بالمعنى — آداب السلوك..
سلوك أهل التصوف والمهتمين بشئون الدين؛ إذ تركز
— خاصة — على نقد ومضج المصوفة الراضين،
والمشعورين الكاديين، وأهل البدع الدجالين، المدسين
في صفوف المتدينين. كما توجه الصبح للمريدين
وطلاب العلم لكي يلتزموا بالسلوك السوي في عاداتهم
ومعاملتهم.

وقد حظيت هذه المنظومة بشهرة واسعة،
ووجدت رعاية خاصة من قبل بعض العلماء؛ إذ
يبدو أنها طُبعت في القاهرة سنة 1348هـ/1929م.
كما اهتم بعضهم بشرحها؛ بعرض تقريب فكرتها
وتيسيرها لقراء. ومن أهم الشروح التي ورد ذكرها
— حتى الآن — لمنظومة القدسية؛ هو شرح الحسين
الورتلاني صاحب الرحلة (1125/ 1713م —
1193هـ/1778م) الذي سماه "الكواكب العرفانية
والشوارق الأنسية في شرح ألفاظ القدسية". ثم قام
— بعد ذلك — الشيخ المولود بن محمد الزريبي
الأرهري المتوفي سنة 1343هـ/1925م؛ بإعجاز شرح
للقدسية؛ ولكنه لم يصح إلى الآن. وقال عنه الشيخ
الجيلالي أنه "شرح نفيس". كما ظهر أن الزاوية
العثمانية بطولقة تملك شرحاً للقدسية لم يعرف من

قل؛ قام به الشيخ الحسين بن أحمد زروق بن
مصباح المذكور. كما أمدي الأستاذ سعيد السعود
خثاب؛ بسحة من مخطوط شرح قدسية الأخضري
كامنة؛ بشرح الشيخ الحسين الورثلاي؛ مسجلة على
قرص مصعوط. وكلا الشرحين؛ شرح ابن مصباح،
وشرح الورثلاي مصدرهما من التراوية العثمانية
بطولقة.

أهم؛ أن منظومة القدسية للأخضري وجدت
اهتماماً ملحوظاً من قبل المشرفين على انعقاد
العلمية بالمدان المغربية على الخصوص؛ حيث تقرر
تدريسها ضمن معظم المدارس والروايس في المغرب
الأقصى والجزائر وتونس، وقبل الحديث عن محتوى
هذه الأرجورة نحاول التعرف على عواها؛ ولماذا
سميت بالمنظومة "القدسية"؟

الواضح - ها - أن كلمات "قلبس وقداسة
وقدسية وتقديس"؛ تعي في محملها؛ الطهارة والزاهة؛
مقول؛ مطهر ومزه؛ ويعي به التقديس الإلهي.
وهذه العبارات كلها استعملت كثيراً في كتابات
وأقوال المتسيين للصوفية. وبمكس التأكد من هذا
بتتبع مؤلفاتهم؛ مثل: ما كتبه الإمام الغرالي؛ عندما
عود فصلاً في الجزء الأول من كتابه إحياء علوم

الدين؛ يعالج قواعد العقائد؛ بـ "القدس". كما كتب الشيخ الشعراوي¹ كتاباً سماه لواقح الأنوار القدسية. وألف السيد عبد الله المرغني² كتاباً بعنوان الأنفاس القدسية. وهذا كبير شعراء المتصوفة في الأندلس وبلاد المغرب "علي بن عبد الله الششتري" كتب كتاباً سماه "الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة"³ كما كتب الشيخ علوان الحموي كتاباً سماه "الفحات القدسية في شرح آيات للششتري"⁴ وقام أحمد الزروق الفاسي بتصنيف كتاب يشرح العقيدة القدسية للإمام العربي. وأحمد الزروق - كما هو معروف - من اصوفية مصححين؛ وقد تأثر به الأخضري؛ الذي نوه به في "مظومة القدسية" ودعا القراء إلى اتباع هجته وقراءته كتابه. كما أن الزروق يعد من بين أساتذة والسيد الأخضري؛ لذا فقد استشهد به في ختام مظلومته بقوله:

¹ وهو أبو الوهيب عبد الوهيب، فقيه وصوفي شهير؛ ولد بقرطبة وتوفي بالقاهرة سنة 973 هـ/1565 م. من مؤلفاته أيضاً "جواهر الدرر قهري".

² وهو عبد الله المعجوب المرغني؛ فقيه حنفي وصوفي؛ ولد بمكة المكرمة وتوفي بالاطلف سنة 1193 هـ/1779 م. من مؤلفاته أيضاً "الإصباح المبين بشرح فروع الدين"، و"معجم الوجيز"، و"لبون عقد المنظم على حروف المعجم"، و"الرسائل المرغنية"، وغيرها.

³ ديوان الششتري، ص 14

⁴ مازال مخطوط بمكتبة السيد أحمد الصديق بطنجة. يقول في النص الششتري ص 69

وَمَنْ يُرِدْ مَعْرِفَةً بِالْبَدْعِ
وَمَا يُنْشِ عَلَيْهِ أَصْلُ الْمُدْعَى
فَمِنْ كِتَابِ شَيْخِ الرَّزُّوقِ
غَضَائِبُ فَائِقَةِ الرَّتُّوقِ¹

وبصراً لأهمية منظومة الأخصري المسماة بـ
"القدسية" وما لها من فائدة، ورغبة ما في تقريب
القارئ من الصورة الواضحة لهذه الأرجورة الصوفية،
الأخلاقية؛ فقد تيسر مدى ضرورة شرحها كامسة بما
تيسر؛ مراعاة لصيق المجال؛ ومحدودية الزمن. وعليه؛
ستدئ بما ابتدأ به الأخصري في منظومته؛ وهي
الآيات التالية التي استهل بها الموضوع:

- 1- يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةَ الْمُقْتَدِرِ
الْمُذْنِبُ الْقَبْدُ الدَّلِيلُ الْأَخْضَرِي
- 2- بِحَمْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَبْتَدِي
ثُمَّ صَلَاتِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ

(1، 2) - يستهل الأخصري "منظومة القدسية"
بالبیت الأول الذي يعلل فيه أنه طامع في رحمة
"المقتدر"؛ وهو الله سبحانه وتعالى؛ لأن "المقتدر" اسم

¹ الرتوق شمسة وقمز وقشرف

من أسماء الله الحسنى.¹ وفي البيت الثاني يعبر بسيد
عمله محمد رب العالمين ثم بالصلاة على رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم.

3- يَا طَالِباً عَلَى كَمَالٍ قُدْسِهِ²
وَقَاصِداً إِلَى عِلَاحِ نَفْسِهِ³

(3) - في هذا البيت يستعمل الناظم أسلوب ابتداء
الموجه إلى من سعى في درب كمال طهارته وبرايته،
وعمل في سبيل تحقيق أسباب علاج نفسه فيقول:

¹ المقصد الاسمى، ص 127

² يقول كمال قشيره كمولا تمت لبروده و صلقه كمال قشيره كمالا ثبتت فيه صفت
الكمال لكمال قشيره ثمه وجاء في القرن الكريم ((فيوم لعلت لكم بكم وتممت
عليكم بصني ورضيت لكم الإسلام نبياً)) سورة المائدة، من الآية 3 ويقول قيس
فما طهر وفسد لله نطقها طهر بفسه له وصلى له وعظمه وعبره، وفي قشيره
العرير "ومن سبح بحمده وفسد لك"، سورة البقرة، من الآية 30 راجع كلمتي
"كمال وفسد" في المعجم والنظم بقصد بقوله "كمال فسه" ثم طهرته وقد استعمل
المصوفة كثير القشيره كثيراً ضمن مصطلحاتهم الصوفية والفلسفية على السواء فكلمة
الكمال مثلاً تعني ((الكمال الكامل، ويطلق على ما يكمل به النوع في ذاته أو في صفاته
فالذي يكمل به النوع في ذاته يسمى بالكمال الأول، انغمسه على النوع، والذي يكمل به في
صفاته يسمى بالكمال الثاني، وهو يشمل الموارس التي تلحق بالشئ بعد انغمسه كالنظم
وسائر الفاضل ومعنى ذلك أن الكمال الأول يتوقف عليه الدب، على حين أن الكمال الثاني
يتوقف على الذات)) المعجم الفلسفي، ج 2، ص 243 وفي هذه الحال يكون الكمال الذي
يطلبه الناظم هو الكمال الثاني، الذي يكمل به في صفته

³ النفس هي قروح حسب لفظه الأقوال، ولكن بمعنى الفلاسفة يفرقون بينهما، في يرون أن
معنى النفس يتضمن معنى الجوهرية الفريدة، ول مفهومها أعم من مفهوم الروح، ول
مجالها أوسع من مجال قشيره في الروح جسم والنفس غير جسم، ول الروح يحوي
في قشيره ول النفس لا يحويها قشيره "نظر المعجم الفلسفي، ج 2، ص 481 - 483 ما
أبى خلصون يقول أن الله خلق الإنسان من جنين و هوكل محسوس، ومن لطيفة ربانية
غير عجب فشرع بخلق مختلفة، مثل قروح لول، والنفس لولاً بقوى، ول عقل تلة،
وقلب تلة أخرى وبهذا يكون هذه الفرات ترمي لمعنى واحد في الشرع نظر شفاء
الصالح تهذيب المسائل، ص 80

يا راعياً في الطهارة النامية والقضاء من الشوائب
والأدران الدنيوية، ويا من فضل الاتجاه نحو تطيب
نفسه المريضة ومدادها من الآفات والمهالك.

4- اعْلَمْ بِأَنَّ الْجَوْهَرَ الْإِنْسَانِي

هُوَ الَّذِي يَدْعُوهُ الرُّوحَانِي¹

5- مَنْشَأُهُ فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ

وَمُودَعٌ فِي الْقَالِبِ الْجَنَمِيِّ

6- لَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مِنْ جِنْسِ الْمَلَكِ

فَصَارَ مَرْكُوزاً فِي عَالَمِ الْحَلَكِ

(من 4 إلى 6) - يتشكل الإنسان من "جثمان"

وهو هيكَل ظاهر ومحسوس يسمى الجسد، ومن
"جوهر"؛ وهو حقيقة الإنسان، ومصدر المفع به،
والجوهر - ها - هي الروح؛ تلك الطيفَة الربّانية
التي أودعها الله في الجسم؛ لحفظه وتحقيق مفعله،
ومثلاً تلك الطيفَة - التي هي الروح - هو العالم
العلوي؛ حيث وصفت بأمر إلهي في الجسم؛ الذي
هو بمثابة القلب؛ ويختلف "الجثمان" عن الجوهر في
كونه مجرد عرض. وهذه الطيفَة الربّانية؛ أي الروح
- التي أودعت في القلب الإنساني وهو "الجثمان" -

¹ الجوهر جمع لجرهرة، وهو حقيقة الشيء ودلّه، في استخراج منه ما يستفيع به
والجوهر لدى الفلاسفة كل ما قام بنفسه، وبفعله العرصر الذي يقوم بغيره

هي عبارة عن جوهر نوراني من جنس ملائكي؛
ركرت بأمر الله في عالم مظلم وهو احتمال الأرضي
التراي.

- 7- فَهَذِهِ جَوْهَرَةٌ نَفْسِيَّةٌ
فِي الْأَصْلِ فِي الدَّائِرَةِ الْقُدْسِيَّةِ
8- دَائِرَةُ التَّطْهِيرِ وَالْكَمَالِ
وَعَاقِبَتُهَا عَنْ ذَلِكَ الْإِتِّصَالِ

(7، 8) - يصف الأخضري مضمونه بأوصاف فيها
صهارة وقدسية؛ إذ يقول عنها أنها جوهرة نفسية؛ أي
مستمدة من الجوهر النفسي الروحاني؛ وتتمدد أصولها
من دائرة قدسية وصاهرة. وتلك الدائرة هي دائرة
التطهير والزهة والكمال؛ ولا يعيق تمامها وكمالها إلا
الاتصال أو المواصلية؛ وهي المعرفة والمشاهدة.

- 9- شَيْئَانِ مِنْهُمَا حِجَابٌ ظَاهِرٌ
وَبَاطِنٌ فِي النَّفْسِ أَيْ سَاتِرٌ
10- فَالظَّاهِرُ الْعَوَائِدُ الْحَسْبِيَّةُ
وَالْبَاطِنُ الْعَلَائِقُ النَّفْسِيَّةُ

¹ العجب جمع عجب هو السحر، نقول عجب الشيء أي ستره وقد استعمل المتصوفة
هذه الكلمة للتعبير عن الحال التي يرفع فيها العجب عما هو غصص ومغلف في
الوجود

- 11- من شهوة رئاسه وذغوى
وتزغى الشيطان وهي البلوى
- 12- فأولُ يُدعى حجاب الحس
والثاني يُدعى بحجاب النفس
- 13- فمن يكن لنفسه مكبياً¹
على هوائها لم يزل محتجباً

(من 9 إلى 13) - يتكون الإنسان من جوهر وعرض؛ أي جسم ونفس أو روح. وهو مركب من عرائر بالمطرفة، ومن سلوك مكتسب بالعادة والتعلم، وعرائره ومكتسباته محمية في عقله وباطنه؛ ولكن العوائد تظهر من خلال تصرفات الإنسان الحسية والنفسية؛ أي من خلال تحقيق رغباته وإشباع شهواته، وتلبية تطلعاته لرئاسة وإسياقه وراء كل دعوى تعبر مركزه انديوي. أما العرائر فتشق من داخل الإنسان تنقائياً؛ وكلا الخاتين هما حجاب حاص بهما؛ والحجاب الأول الظاهر هو حجاب الحس، وله علاقة بالعوائد الحسية. أما الحجاب الثاني الباطني؛ فمتعلق بالنفس ومسند إليها.

¹ المكب الضمّ قلبه بضمه على بعض، ورماء في شهوة، يقول تعالى ((فكبروا فيها هم وقصرونا)) سورة شعراء، الآية 94

لدا حس يرمي بداتيه في هوة شهوات النفس
وهواها؛ سيقى محجوباً؛ ولا يطمع في رفع حجاب
المعرفة عن عييه. فكلما اتعدت الروح عن الحس
أصهر باخه الباطن لحق بأحوال الحس ضعف
ووهن؛ وبانقلاب تقوى أحوال الروح، وتعلب على
الذات وما يحيط بها.

14- إِذْ تُحَجَّبُ الْمِرْآةُ بِالصَّدَاءِ¹

عَلَى الطَّبَاعِ صُورِ الْأَشْيَاءِ
15- وَمِنْ أَخَذِ الصُّفْلَ بِالْمُجَاهِدَةِ

رَقَى مَقَامَ الْكُتُفِ وَلِلشَّاهِدَةِ²
16- وَصَارَ فِي طَيِّ الْقُومِ بَادِيَا

جَمِيعُ مَا كَانَ لَهَا مُحَازِيَا
17- وَظَهَرَتْ حَوَارِقُ الْعَادَاتِ³

عَلَيْهِ مِنْ صَقَالَةِ الْمِرْآةِ

¹ الصدا طبقة من الأكسيد تطوأت الحديد وغيره من المعادن. وقد استعمل القاصم كلمة صداء لتصوره

² نقول صقله صقلا جلاء. ويقول صقل السيف والفراراة قول ما غلبت من شوائب ولحمها ما المجاهدة لهاها ما الرياضة التي يبعث المتصوفة بواسطة التنكر والتمسك والصيام في خلوتهما ما الكشف عنهم فهو رفع حجاب القلب. ويقول فيه الجرجاني ((الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الخفية والأمور الحقيقية وجودا وشهودا)) شفاء السبل لتهديب السبل ص 105 أما المشاهدة فهي المعرفة بالله وصفاته وأفعاله وسرور ملكوته وجلاء الحقيقة بدون شك. فظهر شفاء السبل لتهديب السبل ص 42.

³ غورق العادات كل ما خرج عن طبيعة العادات

18- وعادت الحقيقة النفسية

لأصنفا في الحضرة القدسية¹

19- وظهر القلب من الأدغال²

إذ حل في درجته الكمال

(من 14 إلى 19) - يستعمل المتصوفة مثال امرأة

هذا لتعير عما يكتف النفس من أعشبة وشوائب
تمنع عنها النظارة والوصوح. وبصور الناطم - هنا
- الوضع بقوله: أن المرأة عندما تعلقها عشوة من
الصدأ أو العار؛ لا تطيع صورة من يقف أمامها، وإذا
أربل ما علق عليها؛ تدو الصورة المعكسة على
المرأة حية وصحية، وكلما ارداد صقل المرأة،
وتكاثف تميمها؛ اردادت الصورة المعكسة عليها جلاء
ووضوحاً.

وهذا هو بالوسط ما قد يحدث للنفس الشريفة؛
إذ تصقل - هي الأخرى - بواسطة العبادة وبجاهدة
والترؤيص على الصاعة والأعمال الصالحة؛ حتى تظهر

¹ يستعمل المتصوفة مصطلح الصورة للتكليل على عدة معاني؛ من ذلك جلال الحضرة،
والصورة العنقية، والصورة القلبية والصورة الربوبية. يمكن التوسع في معرفة ذلك
بالإطلاع على كتاب تقدم السفل لتهديب الصقل: لابن ظنون، من ص 40. 46. 51 - 52
وكتاب أصول مفردات التصوف الإسلامي، لماسويون، من ص 23 25 وكتاب الأربعين مرتبة،
للشيخ عبد الكريم الجيلي، من ص 8 10 18 25 71 85 وكتاب التعرفات لمبلي بن
محمد الجرجاني، ص 106

² الدغل هو القصة؛ والذي يدخل في شيء هو الذي يغد فيه

وتصفو وتسرفى للمقام السامي؛ أيسر يتمكس السالك في
طريق الكشف من تحقيق ما نصبو إليه نفسه؛ من
كشف الحجاب، وظهور الحقيقة المضقة يس عيسى،
ومشاهدة ما حجب عن غيره من الناس في دنياهم
الغاية.

وبذلك يصهر ما تطوي عليه النفس الشريفة،
ويتدد ما يحيط بها من ركاء وعموص؛ فتحجب
حقيقة ما يصبو إليه السالك في طريق التصوف.
وهكذا؛ فبواسطة الصقل هذا والترويض المستمر؛ تعود
الحقيقة النفسية لأصلها وطبيعتها التي حقت فيها؛ أي
صم الحصرة القدسية الصاهرة القيمة. وبذلك يتطهر
القلب ويتخلص من الشوائب والشورور والأدران
والفساد. وهكذا يحل القلب في مرتبة أنقى وأظهر هي
مرتبة الكمال؛ التي يتطلع إليها كل متعبد ورع،
وكل تقي ومستقيم.

20- بكر أنواع المجاهدات¹

بحسب المقام لِسَادَات²

21- ثناء واستقامة وكشف³

¹ المجاهدات ثلاث درجات: مجاهدة تقوى والورع، ومجاهدة الاستقامة، ومجاهدة الكشف. وهي متفاوتة ومتلاحقة، يعرفها ابن خلدون بقوله ((أما كل معنى المجاهدة - كما أقرناه - فتنسب لنفس الصفات المحمودة وتكونها بها صفة بعد صفة، ولها ترتيب في تنظيم اكتسابها مخصوص بها)) ويعرفها ابن العربي بأنها ((عمل النفس على التخليق القلبية ومخالفة الهوى على كل حال)) أما الجرجاني فيقول عنها ((في الشرع محاربة النفس الأمر بالسوء وتحويلها ما يشق عليها بما هو مطلوب من الشرع)) ثناء السبل التهذيب المسجل، ص: 41 106

² المقام لدى الصوفية هي الصفات التي تكون بالقصد والاختيار، مثل التوكل والصبر والرضى الخ. ويقول الجرجاني في المقام ((عمارة عما يتوصل إليه بسوء تصرف، ويتحقق به بصبر نطلب ومطابقة تكلف)) ثناء السبل التهذيب المسجل، ص: 114

³ - 1 مجاهدة التقوى هي الوكوف عند حدود الله، ((الآن الباعث على هذه المجاهدة طلب النجاة، فكانها قضاء وتصرر، بالوكوف عند حدود الله عن عقره وحولها في القاصر، بالتبرع عن المخالفات، والتوبة عنها، وترك ما يؤدي إليها، من فجاء، والاستكثار من العمل، وحصول الفهم، والتنصب للمجاهد، وفي القبط مرقية فعل القلب التي هي مصدر العمل ومبدؤها، أن يتم بمطابقة مضور أو العمل ونجب - قال عليه الصلاة والسلام "تحلل بين والحرمان بين" - وقال ابن حجر "حقيقة التقوى أن تدع ما لا ينفع به مطافة مما به يمن" وقال "لا يبلغ بعد حقيقة التقوى حتى يدع ما حلك في الصدر" وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه "فما تدع سيمس بيا من الحلال مطافة أن يقع في باب من الحرمان" - 2 ومجاهدة الاستقامة هي الصلة القلبية من صفات المجاهدة، يقول فيها ابن خلدون ((هي تقويم النفس وحملها على التوسط في جميع أفعالها، حتى تهذب بذلك وتتقوى به، فحسب لأفلاها وتصبر عنها ففعل الغور بسهولة وتصبر لها أداها القدر وقبوءة بالرياسة والتهذيب خلقا جبلة، كل نفس طيعت عليها وأباحت على هذه المجاهدة طلب الفور بالدرجات العليا، درجات الذين أتم الله عليهم، في الاستقامة طريق إليها "قل تعالى انما الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم غير المنحرفين عنهم ولا الضالين [سورة الفتح، الآية 6 - 7] وحصول هذه الاستقامة به علاج خلق النفس ومدواتها بمضادة الشهوة، ومخالفة الهوى، ومقابلة كل خلق بجس من نفسه هواء والميل إليه والاعتماد به؛ بالتركيب هذه الأضداد كعلاجية البخل بالسخاء، والكبرياء بالتواضع، والشدة بالكف عن المشتهى، والخصب بالعظم)) ثناء السبل التهذيب المسجل، ص: 34 - 35 وحاول ابن خلدون توضيح مفهوم مجاهدة الاستقامة بعرض هذا المثال ((ومثله أن المرأة الصغيلة [المصغولة] إذا كانت محبة أو مقهورة وحودي بها جهة التمرد فيه يتشكل فيه موجعا على غير صورته؛ وإذا كانت مسطحة تشكل فيها لمري صديج للاستقامة لتفهم كالإيماء للمرأة فيما يطبع فيها من الأحوال)) المقامة، ج 3، ص: 1202 - 3 أما مجاهدة الكشف والإطلاع يقول فيها ابن خلدون ((ومجاهدة الكشف

وَذَاكَ مَا بِهِ الْقُلُوبُ تَصْفُو¹

22- فَايُّ مَنْ شَدَّ لِلْخَرَمِ عُرَا

وَطُلُّ يَرْتَصِي الثُّقُوسُ مُوتِرَا

23- حَتَّى إِذَا صَحَتْ سَمَاءُ الْقُلُسِ

بَطَرْدٍ مَرَكُومٍ سَحَابِ النَّفْسِ²

24- حِينَئِذٍ تَلُؤُ شُمُوسُ الْعَيْبِ

مُشْرِقَةً بِعَرَصَاتِ الْقُلُسِ³

والإفلاخ، وهي لعمد القوس القوسية كلها، عنى الأفلاك، متوجهة بكلمة تحته إلى مطالعة الحضرة الربانية، طلبا رفع الحجاب، ومشاهدة نور الربوبية في حياته القلبية، ليكون ذلك وسيلة إلى الدور بالنظر إلى وجه الله في حياته الاغورية التي هي غاية مراتب السعادة)) شفاء القلب لتهديب المسائل، من ص 43 - 44 ويقول أيضا ((وإنما الكلام عن الكشف وإعطاء حقائق الطوبى وترتيب صدور الكلمات، فكثير كلامهم فيه نوع من التشبيه لما أنه وجدتي، وفقد الوجدان عندهم بمعدل من أولاهم فيه، ولذا لا تعطى دلالة على مرادهم منه، فيبغى أن لا يتعرض لكلامهم في ذلك، وتركه فيما تركناه من التشبيه ومن رغبه الله فهم شيء من هذه الكلمات على الوجه الموافق لظاهر تشريعها فكسروا به سبعة، وإنما الألفاظ الموهمة، التي يعبرون عنها بالخطبات، ويرادهم بها أهل الشرع، فاعلم أن الإصناف في شئ القوم أنهم أهل غيبة عن الحق، والوردات ملكهم، حتى يطقوا عنها بما لا يحدونه، وعلوب الغيبة غير مغالط، وعلف المصوفاة من أهل الرسالة أعلام الغيبة - ليس ثريا إليهم من قبل - لم يكن لهم حرص على كشف الحجاب، ولا هذا النوع من الإفراك، إنما هم الاتباع والافتداء ما استطاعوا، ومن حرص له شيء من ذلك اعرض عنه، ولم يفتل به، بل يفر من منه، ويرون أنه من العوقل والمعن)) المقامة، ج، 3، من ص. 1213 - 1214

¹ تطو: أي يروى عنه الكثير ((اعلم أن هذه الطيفه الربانية التي فيها إلهي النغمات أو الثقب)) إذا حصل لها بالتصفية والمجاهدة طعم الإلهي - كما قمتاء - ويسمى كشفا وإطلاعا، فهو ذو مراتب تختلف وتتفاوت بتفاوت الكفا والتخلص من القدرات، فيدهاها المحاصرة وهي آخر مراتب الحجاب وأول مراتب الكشف)) شفاء القلب لتهديب المسائل، من ص 30

² سماء القدس ما هي السماء الطاهرة القوية الركن ما يمنع من الحجاب وترادف بحسبه قول بعض

³ المقصود من النظر الأول أن تتجلى نور الغيب ويكشف الحجاب والمقصود بعرضات الثقب دعوته وهياكله وحفظاته ويريق نوره

- 25- وَأَنْصَغَتْ فِي وَسْطِ الْمِرَّةِ
صُورُ الْأُمُورِ الْمَكُونَاتِ¹
26- وَزُخِرَتْ حَدَائِقُ الْقُيُوبِ
بِمَرَاتِ الْكُشْفِ وَالْعُيُوبِ
27- وَوَابِلُ الْأَسْرَارِ² بِالْقَلْبِ الْمُسْحَمِ
وَانْفَجَرَتْ مِنْهُ بِأَيُّعِ الْحِكْمَةِ

(مر 20 إلى 27) — لمجاهدات صفات وأشكال مختلفة؛ أوهـا: مجاهدة القوى وهي مراعاة الأدب مع الله، والالتزام بحدود الله في الصاهر والباطن، ومجاهدة التقوى هذه هي التي تعرف بالتصوف لدى اسلم الأول، ثم تيهـا مجاهدة الاستقامة؛ التي تدسم اسمس إتباع الصراط المستقيم، ثم مجاهدة الكشف التي تحو فيها قوى النفس، ويتعطل فيها الشياط الفكرية تماماً؛ ولا يبقى لدى السالك في هذا الهـع سوى وجدانه وقوة الروح المتنامية فيه.

وأصـاع المجاهدات هذه تصف حسب الصفات المكتسبة؛ أي المقام الذي يكون عليه اسادة بصوفة؛ من: تقوى، أو استقامة، أو كشف، وكل تلك

¹ الملكوت، علم قلب العظيم بالارواح والنفس والمقلب، يقول تعالى ((أو لم ينظروا إلى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء)) سورة الاعراف، من الآية 185

² السر؛ اصطلاح يطلق على قلب إذا كان محل لصور المشاهدة والمعرفة

للمقامات تصفو بها القلوب من الكدر والقذى. لئلا
فيها عمية الرهد وصيظ النفس وكبح شهواتها؛
بالتصيق عليها بواسطة الرياضة والمجاهدة؛ ستساعد
كلها على صفاء الأجواء، وجملاء سماء الطهارة
والقدسية. كل ذلك يحدث بعد إزالة مما تراكم
من كدر وسحب قائمة كانت تعلق النفس.

عندئذ تحلي أنوار المعرفة مشرقة ساطعة؛ تنك
الأنوار التي كانت عاتية؛ فأشرق بصيائها، وبشّرت
ببصائر القلب وبشأطه. واضطعت - نتيجة لذلك -
وظهرت في مرآة الحقيقة الصورة الميرة لعالم العيب
المتعلق بالأرواح العجيبة والنموس النقية؛ فتجلت واضحة
جديدة؛ ورخرفت القلوب بالألوان البهية الناعمة سهجة
والسعادة؛ وأثمرت الأعمال الصالحة والمجاهدات الصادقة
بثمار الكشف عن حجاب العيب؛ فاهلكت على
القدوس أنوار المشاهدة والمعرفة التي تعرف "بالسر"؛
فينح عن اسحام القلب بالأسرار البعثات ياييم
الحكم وتدفقها من القلب.

28 - وَاعْلَمُ بَأَنَّ رُتْبَةَ الْكَمَالِ

وَنَخَارِقُ الْعَادَاتِ فِي الْمَثَالِ

29 - مَطْوِيَّةٌ فِي النَّفْسِ طَيُّ الْحَبِّ فِي

أَكْمَامِهِ ظُهُورُهَا مِنْهَا يَمِي

30 — مِنْ بَعْدِ إِزْعَادِ الرُّعُودِ السَّائِقَةِ
ثُمَّ أَتَسْكَابِ الْمُعْصِرَاتِ¹ الرَّاثِقَةِ

(28، 29، 30) — وبه النظم القارئ؛ إلى أن الرتبة
التي يتحقق بها كمال العمل، ونماء المجاهدة؛ مصوية
في النفس مثلما تظنوي حبوب الررع والسبات في
فشرها وأكمامها؛ حيث تتحلى على حقيقتها بروال
تلك النقشور والأكماء؛ نتيجة هدير الرعود وبريق
صوتها؛ تلك الرعود الخالية لسحب المشبعة بالأمطار
المهمرة الصافية.

31 — حَتَّى إِذَا شَرِبْتَ الْأَشْجَارُ
وَزَالَ عَنْ أَغْصَانِهَا الْغُبَارُ
32 — وَلَأَنَّ الْأَعْرَافُ بَارِئَاتُهَا
وَسَرَّيَانِ الْمَاءِ فِي أَرْجَائِهَا
33 — وَاهْتَرَّتْ الْأَغْصَانُ بِالرِّيحِ
تَهَيَّئْتَ الْأَنْمَارُ² لِلْقَاحِ
34 — وَالْقَصْدُ عِنْدَ الْقَوْمِ بِالرُّعُودِ
فَذَحْ رُعُودِ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ

¹ المعصيرات اسم جمع تصغير بالمطر.

² جمع قنبرة ثمر وجمع الجمع قنبر وثمر

(مر 31 إلى 34) - وقد رمز الباطن بصورة

الرعود الهادرة ويريقها إلى وعد الله ووعدده، أما
الأمطار المسكبة فمرر لميول الوعظ والإرشاد التي
تهدف إلى إصلاح النفوس وتطهير القلوب. لذا فقد
تحيل الباطن الوصع؛ بعد سقوط تلك الأمطار
الصافية البقية، حيث يرى أن الأعصاب قد لاقت
والأشجار انتعشت؛ بسبب ما لحقها من رعاية،
وارتواء، ورواء العار والتقدي عنها؛ فاهترت الأعصاب
ونمايت؛ بفعل الرياح التي هيأت الثمار لنجاح.

35 - ثُمَّ السَّكَابُ مَطَرِ الْوَعْظِ عَلَى

بَصِيرَةِ الْمَرْءِ لِكَيْ يُمَثِّلَا

36 - حَتَّى يَلِينُ قَلْبُهُ بِالْفِكْرَةِ

وَيَتَّسِمَ عَنْهُ عَارُ الْعَمَلَةِ

37 - وَاسْتُخْرِجَتْ ثَمَارُ غُصْنِ الْقَلْبِ

بِهَرِّهَا فَقَدْ هَذَا الْخَطْبِ

38 - يَتَنَوُّ لِقَاحُ الْعِلْمِ وَالْأَعْمَالِ

بِقَدْرِ مَا لِلْقَلْبِ مِنْ كَمَالِ

(مر 35 إلى 38) - وقد استعار الباطن هذه

الصورة للتعبير عما يحدث للقلب من عملة وتكون؛
فيلس بالوعظ؛ كما تليس الأعصاب بالرعود والأمطار،
ويتصهر وترول عنه الشوائب بالرياضة والمجاهدة؛ كما

تعتسل الأعصاب بحياه الأمطار الصافية التي تزيل
 الغبار عنها فيسهل عندئذ قطع ثمرات القلب بعد
 هزّه بمجاهدة والرياضة. وهكذا يظهر لقاح العلم
 المفيد، والأعمال الصالحة، على قدر ما أصحى عليه
 القلب من كمال وتمام الحال.

39- وبعد ما تحصل النفاح

فَهَبْ فِي أَرْجَائِهَا الرِّيحَ

40- وَظَهَرَ الْأَزْهَارُ فِي الْأَعْصَارِ

وَكَانَ الْإِعْتِدَالُ فِي الزَّمَانِ

41- وَجَالَتْ الرِّيحُ فِي الْأَشْجَارِ

وَسَقَطَ الْجُلُ مِنْ الثَّمَارِ

42- حِينَئِذٍ تَنْقَعِدُ الْأَزْهَارُ

وَزُحِرْفَتٌ يَحُلُّهَا الثَّمَارُ

43- كَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ لِقَاحِ الْعِلْمِ

وَالْعَمَلِ الْأَزْهَارُ عِنْدَ الْقَوْمِ

44- وَهُوَ ظُهُورُ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ

عَلَى الْجَوَارِحِ مَعَ الزِّيَادَةِ

45- لِأَنَّ مَنْ صَحَّ لَهُ الْإِخْلَاصُ

صَحَّ لَهُ التَّحْصِيلُ وَالْحِلَاصُ

46- وَحِكْمٌ تَخْرِي عَلَى لِسَانِهِ

وَطَاعَةٌ تَخْرِي عَلَى أَرْكَانِهِ

(من 39 إلى 46) — لحسأ الناطم إلى الاستعارة

ووصف ما يلاقيه المتصوفة من أهل الرياضة
والمجاهدة؛ فذكر هذه الصورة التي تصف أعمال
المتصوفة ومساعدتهم بما يجري في الأعمال الراضعية؛
حين يتطلب الأمر من الفلاح القيام بتلقيح أشجاره؛
لكي يجني ثمراً صالحاً.

فيقول الناطم أن الرياح تجري بين الأعصان؛
فتقل التفاح في الأرجاء كافة؛ الأمر الذي يساعده
الأشجار على الإزهار؛ وذلك حينما يعتدل الطقس؛
ولكن الرياح تسبب — أيضاً — في سقوط معصم
الثمار؛ ولا يبقى منها سوى ما كان صالحاً
ومتناسكاً. وهذا يطبق — كذلك — على أهل العلم؛
إذ ينح عن نقاح العلم إزهار العمل عندهم؛ فتظهر
علامات العلم والعبادة على الجوارح؛ لأن المحدثين في
أعمالهم هم الذين ينجون التحصيل، ويحسون إلى عالم
الخلاص. ومن اكتسب ذلك؛ يرق بالحكمة التي
يطلقها لسانه، والطاعة التي تجري على أركانه.

47 — وَرَتَّمَا هَتَّتْ عَلَى الْأَعْمَالِ

رِيحُ الرِّيمَا الْمُوْبِقِ^١ لِلرَّجَالِ

48 — فَخَبِطَ الْجُلُ مِنْ الطَّاعَاتِ

وَهَذَبَ مِنْ أَعْظَمِ الْأَفَاتِ

^١ الموبق هو العاجز بين شيلين

- 49 - قَالَ الْمُنُونُ فِي الْوَرَى كَثِيرٌ
وَالثَّابِتُونَ غَمْلًا يَسِيرٌ
50 - وَالْعَقْدُ بِالْأَعْمَالِ فِي الطَّرِيقَةِ
كُنُوتُهَا بِالْحَالِ وَالْحَقِيقَةِ

(مر 47 إلى 50) - وقد تتعرض الأعمال الصالحة موجة من الرياء والتظاهر أمام الناس تنبت الأعمال؛ فتعطل فوائدها المرجوة، وتنتشر جبل المقاصد من الطاعات؛ وهذه هي الآفة الكبرى. وهكذا فإن العاميين والمتديسين كثيرين؛ غير أن انديس يشتبون في أعمالهم ويتمسكون بديهم قليلون. لذا فإن العبرة تكمن في ثبوت أهل الطريقة والتزامهم بالأعمال الصالحة؛ تلك الأعمال التي تنبت في وضع تسود فيه حقيقة.

- 51 - فَرَبَّمَا هَبَّتْ رِيَّاحُ الْعُجْبِ
وَنَحْوَهُ فِي عَرَصَاتِ الْقُلُوبِ
52 - فَاسْتَقَطَتْ مِنْ ذَلِكَ الْكَثِيرِ
وَتَرَكَتْ مِنْهُ رُهْنًا يَسِيرًا
53 - إِلَّا قَلِيلًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ
تَمَسَّكُوا فِيهَا بِحَبْلِ اللَّهِ

54- لَأَنَّهُمْ أَهْلُ شُهُودٍ مَّا
وَالطَّاعِينَ الْقَاطِعِينَ بِالْأَسَا

(من 51 إلى 54) - وقد قلب رياح العُجب
والكر في حيايا القلب بمضرب؛ عندئذ تتساقط
أعمال صالحة كثيرة وتلاشى وتصمحل، ولا يبقى
مها سوى الشيء اليسير؛ بعد هبوب الرياح القوية.
ومع هذا؛ فلا سبيل إلى نكران ما كان عليه بعض
عباد الله الأتقياء؛ الذين تمسكوا بحبل الله؛ محجوا
وكانوا يسموا شهوداً صاهرين، وكانوا ثابتين في
مواقفهم، قاطعين في أحكامهم؛ مثل السيوف الحادة
والأسنة المدببة.

- 55- وَبَعْدَ أَنْ ثَبِتَ¹ ذَا الْقَدَارِ
فَفِي الصُّلَاحِ يَأْخُذُ الثَّمَارَ
56- فَإِنْ جَاءَهَا رُبُّهَا بِالشُّهْرَةِ
لَنْ يَكْمُلَ الطَّيِّبُ لِنُفْسِكَ الثَّمَرَةَ
57- وَحَيْثُ بِالْخُمُولِ قَدْ أَخْفَا
سَمِعَتْ فِي الطَّيِّبِ مَنَاهَا
58- نَمَتْ وَمِنْ بَعْدِ كَمَالِ الطَّيِّبِ
إِنْ صَانَهَا بِالْجُطِّ وَالتَّرْيِيبِ¹

¹ الكلمة ه غير وصحة، ولكن يستقيم الوزن والمعنى بمسح وضع كلمة "ثبتت" بدلاً من
"تبيت"

- 59- بِرُكِّ الْاِعْتِرَارِ وَالْاُمَامِي
وَرَفْعِ سُورِ مُحْكَمِ الْبَيَانِ
60- تَزَخَّرَفَتْ وَحَسُنَتْ لِلزَّادِ
وَنَالَ مِنْهَا عَابِدُ الْمُرَادِ
61- وَإِنْ يَكُنْ أَهْمَلَهَا فَتَقَرَّبْ
بِمَارُهَا كُلِّ يَدٍ فَتَحْذِبْ
62- وَآلَ كَلْبُهُ إِلَى الصِّيَاغِ
إِذَا مَالَهُ فِيهَا مِنْ الْتِفَاعِ
63- وَهَلِيزَ طَرِيقَةُ الْقُطَاغِ
مَا جَانِبَهَا غَيْرُ فَنَى شُغَاغِ
64- مَا حَلَّ مِنْهَا بِتَامِ الطُّورِ
إِلَّا ائْتَرُّؤْ مُؤَيَّدٌ بِالثُّورِ

(من 55 إلى 64) - يعود النظم إلى استعارة المعالي
من محبته الفلاحية؛ فيقول إذا صلح الثمار تحققت
الاستفادة منه؛ على أن لا يخفى قبل الأوان. ويقصود
بالثمار - ها - هي ثمار الأعمال الصالحة؛ التي
تُحفظ وتُحصى بالحمول؛ إلى أن تصل في البطيخ إلى
حدود النضج. ويتحقق العرص من ثمار العمل إذا
أكمل طيها، وتم حفظها؛ يرفع سور محكم البيان.

القرريب الحفظ بهاء روية حول فينئى والرية فى الصل هى حيرة الموشى و
عرس الأسد

وثمار العمل كنثمار الأشجار؛ تتحسن وتنبور برحارف
والوان زاهية؛ فتعدو صالحة للزاد وجاهرة لتحقيق
المراد. فإذا أهملت تناولها الأيدي وعشت بها
الصواري؛ يصيح كد العاملين ويحجب أملهم في الاتماع
بها. لذا لا يقدر على صيانة الثمار وحفظها سوى
العاملين الصالحين المؤيدين بسور الحق والظهارة.

65- وَأَعْلَمُ أَنَّ طُرُقَ التَّظْهِرِ

كثيرةٌ عند ذوي التَّوْبِ
66- أَفْرَنُهَا نَفْعاً طَرِيقُ الدُّكْرِ

بِسُرْعَةٍ يُرِيْلُ كُلُّ مِشْرِ
67- لَكِنْ بِشَرْطِ الْخَوْفِ وَالْخُصُورِ¹

مَعَ ادِّكَارٍ² هَيْئَةٍ الْمَذْكُورِ
68- مِنْ تَكْ الْعَقَّةِ وَالْأَمَانِ

فِي دَكْرِهِ حَجْنَةُ الشَّيْطَانِ
69- وَحَالُ بَيْتِهِ وَيُسُ رُبِّهِ

بِقُدْرِهِ وَسَاوِساً فِي قُبْرِهِ
70- وَأَخَذَقَتْ بِقَلْبِهِ عَشَاوَةٌ

هَسَمٌ يَدُقُّ لِذِكْرِهِ حَلَاوَةٌ

¹ الخوف هو (من مواهب الله) كما يقول ابن خلدون وهو (التوقع وتوقع مكروه أو
لحوق محبوب) كما يصفه الجرجاني. ففكر تفقه ففعل لتهديب المسفل، ص 99 أما
التصور فيقول فيه ابن العربي (تصور القلب بالحق عند الغيبة عن الخلق) بنفسه،
ص 98

² فكر نكر قال تعالى ((ولقد يمرّك القدران للتفكر فهل من مُبْكَرٍ)) سورة القمر.
الآية 17

- 71 - كَمْ بَايِلُ قُوَاهُ فِي الْأَذْكَارِ
وَلَمْ يَجِدْ لِلذِّكْرِ مِنْ ثَمَارٍ
- 72 - وَذَلِكَ مِنْ سَاوِسِ الشَّيْطَانِ
يَهْيِجُ بِالْعَقْلِ وَالْأَمَانِ

(مر 65 إلى 72) - يعالج الناطم في هذه الأبيات موضوع الأذكار؛ فيضع لها شروطاً مهماً: قوله بأن لتتصير طرقاً وأساليب عديدة عند أهل التوهم والصلاح؛ وأهم تلك الطرق وأقربها معاً هي طريق الذكر؛ الذي يربط بسرعة كل ما استمر وحسمي عن البصيرة. وثمة شروط للذكر الصحيح؛ مهما: الخوف من الله وإحلال هيئته في القلب، ثم الحضور؛ أي في صحوة وتجلي، لأن من استأمن لعمدة في ذكره؛ تصدى له الشيطان وحججه عن نور الحق، وحال يسه ويسر به؛ بواسطة ما يث في نفسه من وساوس وأوهام. وبذلك تصيب قلب المتبني بالوسواس عشاوة حاجية؛ فتلغي عنه كل حلاوة وطلاوة في الذكر. وهذا الأمر واضح؛ إذ ثمة من بدل كل قواه في الأذكار دون أن يحصل مهما على ثمار طيبة أو نتيجة صالحة. وكل ذلك بسبب وساوس الشيطان؛ الذي يشط باستكامة الناس لعمدة.

- 73- فعالج الخواطر الرديئة
بالتفجع فسهي حجب قويمة
- 74- هل يرتقي سلم المعالي
من قلبه في عالم الخيال
- 75- لن يستقيم القلب بالتوجيه
ما دام هذا الهديان فيه
- 76- كيف يصح فتح باب القلب
ما دام في القلب غيار النفس
- 77- مدة ما يزل الهوى يغشاها
لن يصل القلب إلى مولاه
- 78- حتى إذا نهارة تحلى
بفتح باب الملكوت الأعلى

(من 73 إلى 78) - يصح النظم القارئ بضرورة معالجة ما يتعرض له من خواطر رديئة وفاسدة؛ وذلك تركها ودفعها عنه؛ لأنها عبارة عن حجب شديدة. ثم يسأل: هل يمكن لمن يمتلك الخيال فيه أن يرتقي في سلم المعالي؟ ثم يجيب بالنفي، ويقول: لن يستقيم القلب، ولا يقبل التوجيه مسدود الهديان بملكه ويحتويه. ثم يسأل أيضاً: كيف يتسنى فتح باب الظهارة والقداسة ما دام القلب

مصطرب تعيرات النفس.؟ لأن القلب إذا احتواه طلام
الهوى؛ لن يقترب من الله.

79 - مِنْ شُرُوطِ الذِّكْرِ أَنْ لَا يَنْقُطَ

بَعْضُ حُرُوفِ الْأَسْمِ أَوْ يُفْرَطَ

80 - فِي الْبَعْضِ مِنْ مَاسِكَ الشَّرِيعَةِ

عَمْدًا فَتِلْكَ بِذَعَةِ شَيْعَةٍ

81 - وَالرَّقْصُ وَالصُّرَاخُ وَالْتَضَامُ

عَمْدًا بِذِكْرِ اللَّهِ لَا يَلِيقُ

82 - وَإِنَّمَا الْمَطْلُوبُ فِي الْأَذْكَارِ

الذِّكْرُ بِالْحُسْنِ وَالْوَقَارِ

83 - وَغَيْرُ ذَا حَرَكَةٍ نَفْسِيَّةٍ

إِلَّا مَعَ الْقَلْبِ الْقَوِيَّةِ

84 - فَوَاجِبُ تَرْبِيَةِ ذِكْرِ اللَّهِ

عَلَى اللَّيْبِ الذَّاكِرِ الْأَوَّاهِ

85 - عَنْ كُلِّ مَا تَفْعَلُهُ أَهْلُ الْبِدْعِ

وَيَقْنَدِي بِفَعْلِ أَرْبَابِ السُّورِ

(من 79 إلى 85) - في النيس الأوليس يشير الباطم

إلى الذين يسقطون بعض الحروف من اسم الله أثناء
أداء الذكر بسرعة ودون ترو؛ مثل إسقاطهم حرف
هاء بقوله "أل" عوضاً عن كلمة "الله". ويرى

بأن هذا الأمر يدحل في إطار الدعة الشيعة. كما يرى في الآيات التالية أن الرقص والصراح والتصمييق أثناء الذكر لا يحور ولا يليق؛ لأن الأذكار تطيب من الذكر الحشوع. وكل ما أحل بشرط الحشوع لا يعدو أن يكون سوى اضطراب نفسي يتعلق على الإنسان. وعيه فمن الواجب أن سره ذكر الله وبحبه يستعده عن كل الأعمال الصادرة عن أهل البدع، وبالمقابل يقتدي بما يفعله أصحاب السورع والتقوى.

86- فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ إِذْ ذَكَرُوا

تَبَدُّعُوا وَرَبُّعًا قَدْ كَفَرُوا

87- وَصَعُوا فِي الذِّكْرِ صُتْعًا مُتَكَرِّرًا

طَعْمًا فَجَاهِدْتُمُوهُ جِهَادًا أَكْبَرًا

88- خَلَوْا مِنْ اسْمِ اللَّهِ خَرْفَ الْمَاءِ

وَالْحَدُّوا فِي أُعْطِيهِمُ الْأَسْمَاءِ

89- قَدْ أَتَوْا وَاللَّهُ شَيْئًا إِذَا

نَحَرُ مِنْهُ الشَّامِخَاتُ هَذَا

90- وَالْأَعْلَى سَخُوفٌ قُلُوبُ أَهْلَاءِ

قَدْ اسْقَطُوا وَهُوَ دُوْخَاءِ

91- وَغَيْرُهُمْ إِسْقَاطُهُ فِي الْخَطِّ

فَكُلُّ مَنْ يَتْرُكُهُ مُخْطِطٌ

- 92 - قَدْ عَيَّرُوا اسْمَ اللَّهِ جُلًّا وَعِلًّا
وَزَعَمُوا ثِقَلِ الْمَرَاتِبِ الْعُلَا
93 - تَعَرَّضُوا مِدَاقَةَ ضَعِيفَةٍ
سَهَّابًا حَرَكَةَ نَفْسِيَّةٍ
94 - فَرَعَمُوا أَنْ لَهُمْ أَسْرَارًا
وَأَنْ فِي قُلُوبِهِمْ أَلْوَارًا
95 - وَزَعَمُوا أَنْ لَهُمْ أَحْوَالًا
وَأَنَّهُمْ قَدْ بَغَوْا الْكَمَالَ
96 - وَالْقَوْمُ لَا يَذَرُونَ مَا الْأَحْوَالُ
وَكَوْنُهَا لِمَثَلِهِمْ مُحَالُ
97 - حَاشَا بِسَاطِ الْقُلُوبِ وَالْكَمَالِ
تَطْلُوهُ خَوَافُ الْجُهَالِ

(من 86 إلى 97) - يشير الناصم في هذه الأبيات إلى بعض أهل الذكر من المتدعة؛ فيدعوا إلى مجاهدتهم ومكافحتهم؛ إذ يعتقد في احتمال كفرهم؛ لأهمهم اتبعوا المنكر من الأفعال؛ حيث حذفوا حرف اهواء من اسم الله جل وعلى، ثم تخلوا عن الألف التي تأتي قبل اهواء أيضاً؛ لأن هذه الألف لا يجوز تركها في اللفظ أو في الخط كذلك؛ بحيث تصحح "له" بدلاً من "الله". وقد رعم هؤلاء المتدعة أن لهم أسراراً

وأن قلوبهم مشحونة بأسوار المعرفة؛ كما رعموا أيضاً
 أن لهم أحوالاً؛ أي بعض الصفات والمواهب المشوثة
 فيهم من الله سبحانه وتعالى؛ وبها تمكنوا من
 الوصول إلى درجة الكمال. يسما الواقع يقول غير
 ذلك؛ لأن هؤلاء القوم لا يدرون ماهية الأحوال في
 اصطلاح الصوفي؛ إذ أنها مثلهم محال؛ وحاشا بساط
 القدس والكمال الظاهر أن يُدّس بخوافر الجاهلين من
 العباد المشاهين للحيوانات العجم.

98 - قَدْ ادَّعَوْا مِنَ الْكَمَالِ مُتَهَيَّ

بِكُلِّ عَنْ تَخْصِيلِهِ أُولُوا التَّهَيَّ

99 - وَالْجَاهِلُونَ كَالْحَمِيرِ الْمَوْكِبَةِ

وَالْعَارِفُونَ سَادَةٌ مُشْرِفَةِ

100 - وَهَلْ يُرَى بِسَاحِلِ الْأَنْوَارِ

مَنْ لَحَّ فِي بَحْرِ الظُّلَامِ سَارِ

(من 98 إلى 100) - يقول لأولئك المتدعة الذين

يسبون أنفسهم مرتبة الكمال؛ التي يعجز عن
 الوصول إليها أصحاب العقول الراححة: أن العباد
 الجاهلون مثل الحمير تحملها وعملها. أمسا العارفين
 وهم سادة وأشراف. ثم يتساءل: هل يمكن للذي
 تمادى في السير داخل بحر الظلام أن يرى ضمن
 سواحل الأنوار رؤية جلية؟.

- 101 – وَقَالَ بَعْضُ سَادَةِ السَّعَةِ
 هِيَ رَجَرٌ يَهْجُوا بِهِ الْمُتَّبِعَةَ
 102 – وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ بِالتَّغْيِيرِ
 وَيَشْضَحُونَ الشَّطْحَ¹ كَالْحَمِيرِ
 103 – وَيَشْحُونَ الشَّحَّ كَالْكَلَابِ
 مَذْهَبُهُمْ لَيْسَ عَلَى صَوَابٍ

(من 101 إلى 103) – ذكر السادة: أن بعض السادة العماء اسوعيس قالوا رجراً مطوماً هجوا فيه أهل البدع ممن أولعوا بالتغيير واساقوا وراء الشطح في الأقوال والأفعال؛ برعونة كالحمير. كما تكالبوا بالسح كالكلاب؛ معدين عن مذهبهم المخالف الذي حاد عن الصواب.

- 104 – قَتُّ وَشَاعُ أَمْرٍ الْإِشْبَاهُ²
 هِيَ الْإِسْرَاسِيلِيْسُ هِيَ أُمُّهُ أَنَّهُ
 105 – فَمَنْ يَكُنْ مُشْتَهَرًا بِالذِّكْرِ
 بِشَرْطِهِ عَنِ حَشِيَّةٍ وَفَكْرٍ

¹ يقول ابن خلدون في معنى الشطح عند المتصوفة ((أو صدر عن أحد منهم [أي المتصوفة] كلمة من ذلك [أي موضوع المكشوفة] على سبيل قندور سموه شطحا، بمعنى في حال العيبة والمكر متولت عليه حتى تكلم بما ليس له كلام به)) شفاء المسالك لتهديب المسلك، ص 48 – 49 ويقول الجرجاني في الشطح يصب ((كلمة عليها راحة

رعونة ودعوى وهي تفرقة إن توجد من المظنين)) نفسه، ص. 112

² تقول شبه الأمر عليهم. أي تفلط وشبهه في المسألة شك في صحتها

- 106 - جَرَى لِسَانُهُ عَلَى الْأَذْكَارِ
وَأَمْطَرَتْ سَحَابُ الْأَنْوَارِ
- 107 - حَتَّى إِذَا امْتَزَجَتْ الْأَذْكَارُ
بِالْقُلُوبِ وَاسْتَبَارَتْ الْأَفْكَارُ
- 108 - تَأْتِسَ الْقَلْبُ بِذِكْرِ اللَّهِ
وَصَارَ طُولُ الدُّخْرِ لَيْسَ سَاءَ
- 109 - حَتَّى إِذَا اسْتَارَتْ السَّرِيرَةُ
وَأَنْثُ مَغَى الدُّخْرِ فِي الصَّيْرِ
- 110 - وَانْفَرَسَتْ فِي وَسْطِ الْحَبَابِ
شَجَرَةُ تَرْوِقُ كُلَّ حَبَابِ
- 111 - دَائِمَةُ الضَّلَالِ وَالْأَمَارِ
وَتَحْتَهَا جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ

(من 104 إلى 111) - وفي هذه الأبيات يصف
الناصم الديس يلترمون بالذكر الصحيح فيقول: لما
شاع الاشتباه؛ باحلال الأمر والشك فيما يجري في
الذكر؛ من إرسال وإهمال لاسم الله. لذا فإن
الديس الترموا بالذكر الصحيح عن حشية وتمس؛
توصروا إلى تحقيق سيولة في ألسنتهم؛ التي جرت
بالذكر فاستارت القلوب بالأفكار البيرة، واهتمرت
السحب بالأنوار الكاشمة؛ فاستأست القلوب بذكر
الله، وصححت من عموقها طويلاً. ومن هنا استارت

السريسة بيت المعنى الصحيح لذكر في الصيرة. ثم
يعود الناصم لخصه الملاحى فيشبه العمل الصالح
والذكر الصحيح بشجرة مثمرة؛ حيث يقول: أن
الشجرة الدائمة الطلال والثمار؛ تعجب كل راعب في
قصص ثمارها؛ تلك الشجرة التي اعترست في بستان
به جداول وأثمار تجري تحت الشجرة.

112 - وَالْقَطَعَتْ عَلَائِقُ الشَّيْطَانِ

وظهرت بصيرة الإنسان

113 - وَنَقِشَتْ فِي قَلْبِهِ عُلُومُ

وَأَبْدَتْ فِي مِرَّةٍ فَهُومُ

114 - وَلَاانَ قَلْبُهُ وَقَدْ أَصَابَا

في القلب نحو الملكوت بآبا

115 - فَأَيْنَ مَنْ أَلْقَى نَعَالَ النَّفْسِ

إذ حل في شاطئ وإد النفس

116 - وَأَسَّ السُّورَ بِذَلِكَ الْوَادِي

يُفَوِّزُ مِنْ شَجَرَةِ الْمُنَادِي

117 - إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَلَّسِ طُوى

فيكمي من حبل السور قوى

118 - وَرَبَّمَا يُجْرَى بِهِ سَحَابَا

يمصر في أرجائه شرابا

119 - فَيَمْتَلِئُ الصَّبُّمَةُ شَرْبَا

فيستريد طرباً وحاً

(من 112 إلى 119) - فإذا التزم السلس بالذكر
الصحيح وهاموا بصالح الأعمال؛ انقضت كل علاقة
مع الشيطان؛ حيث تنحى الصيرة السديدة بإلحاح؛
تترسخ في قلبه العلوم الصالحة للقيادة؛ مما محه الله
من قدرة على استيعابها بفعل سر الفهم لديه؛
فيصيب قلبه الهدى في اتجاه ملكوت الله. ثم
يتساءر الناصم موظفاً حير موسى عليه السلام؛ حين
رأى في الوادي المنقش سوراً؛ حيث كلمه ربه وتلقى
منه الرسالة.¹ ثم يفترض أنه في الإمكان تلقي سور
المعرفة والقياس بواسطة الذكر السليم؛ فيكسي قلب
الذكر بالصور الميسرة، ويرتوي فصلاً من الهداية أنهمر
من السحب المعطاءة؛ فيزيده ذلك طرباً وحباً.

120 - وَرُبَّمَا خَامَرَهُ التَّمَنِّي

فَتَعْتَرِيهِ صَعْفَةُ التَّحَنِّي

121 - إِذْ ذَاكَ فَالْمِرْعَ إِلَى الصَّلَاةِ

فإنَّهَا تُفْصِي إِلَى التَّجَاةِ

122 - إِلَهُ أَنْ يَغُرَّهُ الْخَيَالُ

فَيَزْدَرِي بِقَلْبِهِ الْحَيَالُ

¹ جاء في القرآن الكريم ((وهل لك حيث موسى إذ رأى نارا فقال لاأفكه فمكثوا حتى
أنبت نارا لهلي أتاكم منها بهيم أو نود على النار هدى فلما أتاهما سودي يا موسى
في نارك فخلع بكوكبك بك بالوادي المنقش طوى)) سورة طه، الآية من 9 إلى

123 - فَرُبُّ مَسَالِكٍ رَأَى سَرَابًا
بِقَيْعَةٍ يَظُنُّهُ شَرَابًا

(من 120 إلى 123) - وقد يخاطب الإنسان -
خلال الذكر - امتلاء وصحرا، وتداخله السامة؛ مما
عليه عندئذ سوى الإسراع لأداء الصلاة؛ إذ بها يسجو
من امصائب والافات. ومن هنا يتوجب عليه الخدر
من الاعتزاز بالخيال؛ الأمر الذي يؤدي به إلى ارداء
غيره بواسطة قلبه المخادع. ثم صرب مثلاً؛ بذلك
المسالك في الطريق الذي يرى سراباً بأرض واسعة
سهلة فيصنه ماء للشرب.

124 - يَا جَاهِلًا بِمَنْعِ الْكَمَالِ
وَطَائِلًا خَضِيضَ الْإِسْفَالِ

125 - أَلَسْتَ ذَا عَقْلٍ وَذَا بَصِيرَةٍ

أَمْ لَمْ تُكُنْ مَمُورَ السَّرِيمَةِ

126 - حُجِنْتَ بِالْعَلَّاقِ الثَّمِيَّةِ

عَنْ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الْقُدْسِيَّةِ

127 - رَضِيتَ بِالْمَرَاتِبِ الْخَمِيسَةِ

لِجَهْلِكَ الْمَرَاتِبِ الثَّمِينَةِ

(من 124 إلى 127) - وجه الناظم مداه إلى الذي
يجهل مرتبة الكمالات التي هي الحال الكامل، والصهارة

النامية؛ بينما يحرق وراء المراتب الدنيسا والمسار السهلي.
ثم يقول له متسائلاً: أليس لك عقل وبصيرة
تستير بهما سريرتك؟ لقد حجبت عنك المراتب
الظاهرة المقدسة بسبب الأهواء النفسية. لذا فقد
اكتفيت - راضياً - بالمراتب الدنيئة الحسيسة؛ بطراً
لجهلك بالمراتب النفسية التريهة.

128 - دَوَائِرُ الْحِسِّ¹ عَلَيْكَ مُطَقَّةٌ

وَحَصْرَةُ الْكَمَالِ عَنْكَ مُعَلَّقَةٌ

129 - يَا مُوَلَعاً بِالْعَالِمِ الْحُسْمَانِي

وَجَاهِلاً بِالْعَالِمِ الرُّوحَانِي

130 - فَكَمْ خَدَمْتَ الْحُسْمَ يَا بَطُلُ

وَكُنْتَ مِنْ عَيْنَتِهِ تَنَالُ

131 - هَلَّا خَدَمْتَ الرُّوحَ يَا مَعْرُورُ

هَيْهَاتَ قَدْ حُجِبَ عَنْكَ الثُّورُ

132 - يَا جَاهِلاً بِعَالِمِ الْأُرُوحِ

حُجِبَ عَنْكَ السَّرُّ² بِالشَّيَاحِ

133 - فَلَوْ عَلِمْتَ هَذِهِ التَّحَاوَةَ

لَمْ تَغْتَبِرْ مِنْ ذُوَيْهَا خَسَاةَ

¹ الحس عند الفلاسفة هو ((الترك يلحدى الحواس، أو الفعل الذي توليه إحدى الحواس، أو
الوظيفة النفسية الفسيولوجية التي تترك أنواعاً مختلفة من الإحساس، تقول الحس النسي
والحس البصري. إلخ.)) المعجم الفلسفي، ج. 1، ص. 467

² يقول لورجاني عن "السّر" ((الوظيفة مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل
المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة)) شفاء السائل، ص. 101

(من 128 إلى 133) - ويكمل الساطم كلامه

الموجه لجاهل المتصر في حق الله، وفي حق نفسه؛
فيقول له: إنك محصور ضمن دائرة صيقة وهي دائرة
الحس المرتبط بالوظيفة الجسمية. بما تجد نفسك في
عزلة عن حضرة الكمال؛ لأن دائرتك تعلق في وجهك.
ثم يصيف مادياً إياه ومؤسأً: يا أيها المفتون موبع
بالحس وما يرتبط به؛ وبانقائل تجهل عالم البروح
وأسرارها؛ كم مرة وضعت نفسك في خدمة جسمك
واحترت سبل البصالة والعجز؟ هل تعلم أنك لست
تال شيئاً من خدمتك للجسم؟ أليس الأفضل لك
يا معرور؛ لو أنك قمت بخدمة البروح؛ وبكسر
هيهات هيهات؛ فقد حجب عنك نور المعرفة. ثم
يسترسل قائلاً: يا أيها الجاهل بعالم الأرواح
وأسرارها؛ فقد حجب عنك السر؛ تلك النصيفة محل
المشاهدة المودعة في القلب؛ بسبب ما تراه من
أشباح وأوهام. فإن رعبت في الكسب فطرق الكسب
والخسارة واضحة جلية.

134 - يا جاهلاً بقلبه وما حوى

مُشْتَعِلاً بالشَّهَوَاتِ وَالْهُوَى

135 - لَوْ غُصَّتْ فِي بَحْرِكَ يَا مَعْرُورًا

وَجَدْتِ فِيهِ لَوْلُؤًا مَشُورًا

136 - وَلَوْ تَرَكْتَ الْعَالَمَ الْجِسْمَانِي
لَلْتُقْتَ مِرَّ الْعَالَمِ الرُّوحَانِي

(من 134 إلى 136) - يستمر الناظم في بدائمه
قائلاً: يا أيها الجاهل عما يحتويه قلبه من الأسرار؛
ويا أيها المشتغل بمعريات الشهوات وبريق أهوى
الخداع؛ لو أنك تأملت بعمق في محتوى قلبك،
وعصيت في نحر أسرارهِ؛ لوجدت فيه جواهر ثمينة
تميدك في دار القرار. ولو أنك أيضاً ابتعدت عن
معريات العالم الجسماني لتمتع بضعف سر العالم
الروحاني.

- 137 - وَكُلُّ مَشْغُولٍ بِعَالَمِ الْجَسَدِ
هَذَا مَحْجُوبٌ عَنِ اللَّهِ الصَّمَدِ
- 138 - فَتَشْتَغِلْ بِالْعَالَمِ الرُّوحَانِي
وَتَرْكُ سَبِيلِ الْعَالَمِ الْجِسْمَانِي
- 139 - وَخَرِقْ حِجَابَ نَفْسٍ بَعْدَ الْخَسَمِ
تَرَى الْكَمَالَ فِي سَاطِعِ الْعِلْمِ
- 140 - فَمَنْ سَعَى فِي جَذْمَةِ الْوَضُوعِ
هَذَا مَحْجُوبٌ عَنِ الصُّلُوعِ
- 141 - إِذَا أَوَّلَ السُّلُوكِ تَرَكْتَ ذَالِكَ
وَبَعْدَهُ يَسْلُوكُ فِي الْمَسَالِكِ

- 142 — نَعَمْ بِقُدْرَةِ الْقُوَّةِ الْقُدْسِيَّةِ
لَمْ تَقْصِلْ بِالْحَصْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ
- 143 — فَاثْبُلْ قَوَاكَ فِي صَلَاحِ النَّفْسِ
مِنْ كُلِّ وَصْمَةٍ بِهَا وَأُبْسِ
- 144 — حَتَّى إِذَا صَحَّتْ سَمَاءُ السَّرِّ
بِأَمْرِهَا عَنْ طَبَقَاتِ السُّرْرِ
- 145 — فَعِنْدَهُ شَمْسُ شُهُودِ الْحَقِّ
مُشْرِقَةٌ عَلَى بُرُوجِ الصِّدْقِ

(مر 137 إلى 145) — يقطع الناطم ويحرم بحجب
المفتويين بعالم الخسد عن مشاهدة الأبرار الإلهية.
لذا فهو يدعوهم إلى الاعتناء بالعالم الروحاني؛ وترك
السبل المؤدية إلى العالم الجسماني. ثم يدعو إلى حرق
حجاب النفس؛ بعد أن يتم حرق حجاب الجسم؛
وبذلك يتحقق الكمال الذي يتوج رحاب العلم
والمعرفة. فالموصوع الجسماني إن سمي إليه أحدهم
يُخَجَّب ولا يظهر. لذا فأول ما يجب القيام به هو
ترك معربات النفس، ثم الشروع في العمل على قطع
المسالك المؤدية للحصرة القدسية؛ بواسطة القدرة
النفسية المتحكمة في الإرادة. وعليه فالناطق يدعو إلى
بدل الجهد وشحد القوى من أجل إصلاح النفس.
وتقويمها وتطهيرها من كل شائنة أو وصمة أو شهوة.

فإذا صحت سماء السر السدي في القلب، وتخلت
بأسرارها المشقة من طبقات الستور. تنجلي الشمس
لميرة بشهود الحق باررة من بروح الصدق.

146 — هَيْهَاتَ أَنْ يَطَّأَ بِسَاطِ الْقُدُسِ

مُكَّيْلٌ بِشَهَوَاتِ النَّفْسِ

147 — هَيْهَاتَ أَنْ يَطَّأَ السَّاطُ الْأَخْمَقُ

كَيْفَ يَأْ سِرُّ مَنْ لَا يُصَدِّقُ

148 — هَيْهَاتَ أَنْ يَرْفِيَ الْمَقَامَ الْعَالِيَا

مَنْ كَانَ لِلنَّفْسِ مُطِيعاً ثَالِيَا

149 — فَهَلْ يَصْأَ مَسَاحِدَ الْإِنَابَةِ²

مَنْ لَمْ يَرْ لِيَخْذِ الْحَيَاةَ

150 — كَيْفَ تُعِيدُ الشُّكْلَ مَرَّةَ الصَّدَا

أَمْ كَيْفَ تَعُشُّوْ مُقْلَةً فِيهَا الْقَدَا

(من 146 إلى 150) — يستعد الباطم — على من

قيد شهوات النفس — أن يصل موصل الكمال، ويطأ

بساط الظهارة والبراهمة. ويستبعد — أيضاً — أن يصأ

ذلك البساط من وصف بالخمق؛ وعليه فكيف

يحظى بامتلاك السر من لا يصدق بالحقيقة؟ ويستبعد

¹ اقرأ همد — بدون هرة — للمصنوع الشعيرة

² يقول رب إلى الله بمعنى ربك وبف فلان لرم الطاعة لله ومسجد الأدبها
نعم. مسجد الطاعة والتوبة

— كذلك — أن يرتقي إلى المراتب العليا من سلم أمره
 لتصلات النفس. ثم يتساءل: هل يجوز للمجرب أن
 يدخل مساجد الطاعة والولاية ويضأها بقدومه
 المستتر؟. فكيف لمراة يعلوها الصدا أن تُظهر
 الشكل المعكوس فيها بوصوح؟ أو كيف مقنة العيون
 التي تعالي من القدي أن ترى في الطلام؟

151 — عَجِبْتُ مِنْ مُتَافِرٍ يَشْكُو الظُّمَأَ

وَحَوْلَهُ عَذْبُ فُرَاتٍ أَيُّ مَا

152 — مَا حَلَّ وَفَدُ الرُّاصِدِينَ مَرَصَدًا

وراء جرب الواردين مسوردا

153 — إِلَّا بِاخْتِصَاصِ الْبَطُونِ وَالسَّهَرِ

وَالصُّنْتِ وَالْعُرْلَةِ عَنْ كُلِّ الْبَشَرِ

154 — وَالرُّهْدِ فِي الدُّبَا وَتَقْصِيرِ الْأَمْرِ

وَفَكْرَةِ الْقَلْبِ وَكَثْرَةِ الْعَمَلِ

155 — وَالْخَوْفِ وَالذِّكْرِ بِكُلِّ حَالٍ

وَالصَّبْرِ وَالْقُوَّةِ مِنَ الْحَالِ

156 — وَفِعْلِ أَنْوَاعِ الْمَعَامَلَاتِ

وَفِعْلِ أَرْكَانِ الْمَخَاهِدَاتِ

157 — مِنْ تَقْدِيرِ تَخْصِيلِ فُرُوضِ الْعَيْنِ

عِلْمًا وَأَعْمَالًا مِنْ غَيْرِ مَبْنِي

(من 151 إلى 157) — يصنع الباطم في هذه

الآليات الشروط الواجب إتباعها من طرف السالك في طريق التصوف. يبدأ بالتعجب من المسافر في تلك الطريق؛ وهو يشكو من الحاجة، ومن الصمأ؛ في الوقت الذي تتواجد حوله مياه متاهية العذوبة. ثم يحرم أنه لا يمكن تحقيق أهداف والوصول إلى المعين الدقيق إلا بتحقيق عدة شروط منها: جوع البطن، وسهر الليالي، والصمت بالصيام عن الكلام، والعزلة عن الناس، والرهق في الدنيا، وتقصير الأمل في أمور الدنيا، والتفكير في شؤون القلب والروح، والإكثار من الأعمال الصالحة، والخوف من العقبة، ولزوم الذكر في جميع الأحوال والظروف، والصبر على المكافاة والشدائد، وتناول من الطعام ما يسد القوت فقط على أن يكون ذلك من الحلال. وفعل الخير والإكثار من المعاملات اهادفة والصالحة، والتقيد بأركان المجاهدات من: تقوى واستقامة وكشف؛ كل ذلك يقوم به السالك بعد أن يقوم بمروص العيس على أحسن وجه علماً وعملاً دون تردد أو تلاكؤ.

158 — فَأَيْنَ حَالُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ

مِنْ سُوءِ حَالِ فَقَرَاءِ الْيَوْمِ

159 — قَدْ ادَّعَوْا مَرَاتِباً جَلِيلَةً

وَالشَّرْعُ قَدْ نَجَّسُوا مَسِيدَهُ

- 160 - قَدْ سَلُّوا شَرِيعَةَ الرَّسُولِ
فَاتَّقَوْهُ قَدْ خَافُوا عَنِ السَّيْلِ
- 161 - لَمْ يَدْخُلُوا دَائِرَةَ الطَّرِيقَةِ
فَضَلَّ عَنْ دَائِرَةِ الْحَقِيقَةِ
- 162 - لَمْ يَقْتُلُوا سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ
فَحَرَّجُوا عَنْ مَلِكَةِ الْإِسْلَامِ
- 163 - لَمْ يَدْخُلُوا دَائِرَةَ الشَّرِيعَةِ
وَأَوَّلَعُوا بِبَذَعِ شَيْعَةِ
- 164 - لَمْ يَغْمُرُوا بِمُقْتَصَى الْكِتَابِ
وَسَيِّئَةِ الْمَنَاقِبِ إِلَى الصَّوَابِ
- 165 - قَدْ مَكَتْ قُلُوبُهُمْ نُورَهُامُ
فَاتَّقَوْهُ إِنِّي لَمِّنْ لَهُمْ إِمَامُ
- 166 - كَفَّاكَ فِي جَمِيعِهِمْ حَيَّائَةً
إِنْ اخْتَالُوا الدُّنْيَا بِالدُّنْيَانَةِ
- 167 - وَاتَّهَكُوا مُحَارِمَ الشَّرِيعَةِ
وَسَلَكُوا مَسَالِكَ الْحَدِيقَةِ
- 168 - مَنْ كَانَ فِي تِلْكَ الْكَمَالِ رَاجِحاً
وَعَنِ شَرِيعَةِ الرَّسُولِ نَائِياً
- 169 - فَإِنَّهُ مُلْكٌ مَقْتُونُ
وَعَقْلُهُ مُحْتَلٌّ مُحْتُونُ
- 170 - هَذَا مُحَالٌ لَا يَصِحُّ أَبَدًا
لَأَنَّ سَيِّدَ الْوَرَى بَابُ الْهُدَى

(من 158 إلى 170) - يصف الناصم في هذه الآيات أحوال المحالين المنتدعة بقوله: أليس هو حال من توفرت فيهم الشروط السابقة من المتصوفة الأتقياء؟ أليس هم أمام حال أدعياء اليوم الذين يدعون لأنفسهم مراتب جليلة؟ بينما نراهم قد تحسوا من الشرع مخالفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهؤلاء لا يمكن اعتبارهم من أهل التصوف لأنهم تكبروا للحقيقة. ذلك لأنهم لم يقتلوا برسول الله ﷺ فخرجوا بسبب ذلك عن الدين الإسلامي. كما أنهم لم يدخلوا في نطاق الشريعة، وفصلوا الأسباق حذف البدع والأعمال الشبهة. ثم أنهم لم يلتزموا بما ورد في كتاب الله، ولا بسنة نبيه محمد الهادي عليه السلام. لقد أصبحوا بأوهام تملكت قلوبهم؛ لأن إبليس اللعين أصبح لهم إمام وقادة. ويكفيهم عصياً أنهم سلكوا طريق الحياة؛ باختيارهم للمعربات الدنيوية بدلاً من الالتزام بالدين وحدود الله. حيث أنهم انتهكوا المحرمات التي قامت بها الشريعة، وساروا في طريق الخداع والرياسة. ثم يقرر بعد ذلك قائلاً: من كان يرجوا الوصوف إلى درجة الكمال؛ فيما هو بعيد عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لا بد أنه مقتول، وعقبة

غير سليم ومحزون. ثم بصرح بقوله: هذا الأمر محزن ولا يمكن أن يحدث؛ لأنه لا يصح، وليس يتم أبداً، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو باب الهداية ومفتاحها.

- 171 - وَقَالَ بَعْضُ السَّادَةِ الْمُصَوِّفَةِ
مَقَالَةً صَادِقَةً جَيِّدَةً
- 172 - إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَطْبُرُ
أَوْ فَوْقَ مَاءِ الْخَرِّ قَدْ يَسِيرُ
- 173 - وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ حُدُودِ الشَّرْعِ
فَإِنَّهُ مُسْتَذْرَجٌ وَبِذَعِي
- 174 - وَاعْتَمِدَ أَنَّ الْخَارِقَ الرَّبَّانِي
لَتَأْبِغُ السُّنَّةَ وَالْقُرْآنَ
- 175 - وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْإِفْكِ وَالصَّوَابِ
يُعْرَفُ بِالسُّنَّةِ وَالْكِتَابِ
- 176 - وَالشَّرْعُ مِيرَاثُ الْأُمُورِ كُلِّهَا
وَشَاهِدٌ لِأَصْلِهَا وَقَرْعُهَا
- 177 - وَالشَّرْعُ نُورُ الْحَقِّ مِنْهُ قَدْ بَدَأَ
وَانْفَجَرَتْ مِنْهُ نَيَّابِغُ الْأَهْدَى

(من 171 إلى 177) - يشير الباطن إلى قول بعض السادة من المتصوفة الصادقيين؛ جاء فيه: لا تصدق أهل البدع الذين لا يلتزمون بحُدود الشرع؛ مهما

حاولوا حداثك باسدر اجاقلمه وألاعيهم؛ حتى وإن
 رأيت أحدهم يطير في السماء أو يسير فوق موج
 البحر؛ فلا تصدقه؛ لأنه في الحقيقة مشعوذ دجال.
 ذلك لأن حوارق الرباينة لا تتعارض مع سنة رسول
 الله وتعاليم القرآن الكريم؛ بل هي تابعة لها
 وصادرة عنها. لذا فالكذب والصواب يتقرران
 بمقياس السنة والقرآن. فالشرع هو ميران الأمور
 كافة؛ إذ يعتبر شاهداً على أصولها وفروعها. والشرع
 أيضاً يتحلى به نور الحق، وتفجر من حلاله
 بإيع الهداية والتقى.

178 - وَقَالَ بَعْضُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ

السَّالِكِينَ يَصْرَاطُ اللَّهُ

179 - مَنْ ادَّعَى مَرَاتِبَ الْجَمَالِ

وَلَمْ يَقُمْ بِأَدَبِ الْجَلَالِ

180 - فَارْقُضْهُ إِنَّمَا الْفَتَى دَجَالُ

لَيْسَ لَهُ التَّحْقِيقُ وَالْكَمَالُ

181 - وَمَنْ تَحَلَّى بِخُلَى الْعَالِي

وَبَحْذُودِ اللَّهِ لَمْ يَمُتْ

182 - فَيَسِّرْ مِنْهُ إِنَّهُ شَيْطَانُ

مُخَادَعٌ مُلْتَمِسٌ حَوَانُ

183 - يَا صَاحِبَ لَا تَعَا بِهَؤُلَاءِ

ذَوِي الْخَسَى وَالرُّوْرِ وَالْأَهْوَاءِ

- 184 — بَاعُوا بِسُخْطٍ وَضَلَّالٍ وَقَلَى
 لَمْ يَتْلَعُوا مَرَاتِبَ الْمَخْدِ إِلَى
 185 — إِنَّ تَنْظُرَ التَّهْمُوتِ بِالْعَرْشِ يُسَاطُ
 أَوْ يَلْجُ الْحَمَلُ فِي مَمِّ الْخِيَاطِ

(من 178 إلى 185) — يشير الناطم إلى قول بعض الأولياء الصالحين القائمين بحدود الله فيقول: لا بد من مدعي جمال الخلق أن يلتزم بالآداب الخليفة المقررة في شرع الله. لهذا فواجب هو أن ترفض من أحل بهذا الشرط؛ لأنه كاذب دجال؛ ليس له القدرة على الارتقاء إلى مراتب الكمال. كما أن الذي حنى نفسه بأوصاف الرقي والسمو؛ ولم يعطي مثلاً حدود الله؛ لا يستحق المحاطة ولا المصاحبة؛ لأنه يتحلى بأوصاف الشيطان المحادع الحيوان؛ لهذا فالمصوب الابتعاد عنه. ثم يطلب الناطم من القارئ أن يهمل أمثال هؤلاء؛ أصحاب الفواحش والكذب والأهواء اساقطة. لأهم صلوا وبألوا سخط الله وعصيه؛ فتعذر عنهم الوصول إلى مراتب الجدد؛ وليس يحدث ذلك حتى يلج الحمل في سَمِّ الْخِيَاطِ.

- 186 — هَذَا زَمَانٌ كَثُرَتْ فِيهِ الْبِدَعُ
 واضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاحُ الْجِدَعِ

- 187 - وَحَسِبْتُ شَمْسُ أَهْدَى وَأَعْلَى
مَنْ يَغْدِي مَا قَدْ بَرَعْتَ وَكَمُنْتَ
- 188 - وَالْدَّيْسُ قَدْ تَهَدَّمَتْ أَرْكَائُهُ
وَالرُّورُ صَقَّ الْهَوَى دُخَانُهُ
- 189 - وَصَلَمَاتُ الرُّورِ وَالنُّهْتَانِ
تَرْخُوفَتْ فِي جُمْلَةِ الْأَوْطَانِ
- 190 - سَهْ يَنْقُ مِنْ دِينِ أَهْدَى إِلَّا أَمْنُهُ
وَلَا مِنْ الْقُرَابِ إِلَّا رَسْمُهُ
- 191 - هِنِيَاتُ قَدْ عَاصَتْ بِأَيْعُ أَهْدَى
وَمَاصُ بَخْرُ الْجَهْلِ وَالرَّيْعُ بَدَا
- 192 - أَيْنَ رُعَاةُ الدَّيْسِ أَهْلُ الْعَنَمِ
قَدْ سَلَفُوا وَاللَّهِ قَبْلَ الْيَوْمِ
- 193 - وَهَاجَتْ الطَّائِفَةُ الدَّجَاجِلَةُ
السَّالِكُونَ لِلطَّرِيقِ الْبَاطِلَةِ
- 194 - وَكَثُرَتْ أَهْلُ الدَّعَاوَى الْكَاذِبَةِ
وَصَارَتْ الْبِدْعَةُ فِيهِمْ عَالِيَةً
- 195 - الْقَوْمُ إِذْ رَاعُوا أَرَاعَ اللَّهِ
فُلُوبُهُمْ فَأَسْلَخُوا وَتَأَمَّوْا
- 196 - وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى
لَنْ يَخْرُجَ الدَّجَالُ أَغْيَى الْأَكْرَا
- 197 - حَتَّى تَقُومَ قَبْلَهُ دَجَاجِلُهُ
كُلُّ يُلُودٍ بِطَرِيقِ بَاصِلَةٍ

198 — من لم يلد بالمنهج المحمدي
بأن يسخط الله صول الأمد

(من 186 إلى 198) — يصف الناضم الرمان الذي عاش فيه؛ وهو القرن العاشر الهجري فيقول: كثرت في زمانه أشكس الددع، واضطربت أيامه بالأهوان المنطوية على الحددع. كما أفلت فيه شمس الهدى بأوارها الساطعة؛ بعد أن كانت في زمان سابق كامدة السور. كما أن الديس الصحيح في هذا الزمن عرف ترعرعاً في أركانه؛ بسبب ما انتشر من رور وهتان في كامل الأوطان؛ حيث لم ينق من الديس الإسلامي الحيف إلا اسمه ومن كتاب الله إلا رسمه. فعداً لهم إذ صب معين الهداية أمام بخار الجهل والانحراف التي فاضت وعمت. ثم يتساءل: أين هم رعاة الديس والمحافظون عليه من أهل العلم الصحيح؟ ثم يحيب نفسه فيقول: لقد مصوا قبل هذا الزمن؛ الأمر الذي سمح لصائفة من الدجالين المحرفين بالنمو والظهور؛ فتعددت بينهم المزاعم الكاذبة، وانتشرت فيهم البسدة المتنوعة؛ مراعتت قلوبهم واستحووا عن دينهم وتاهوا. ثم يقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في حديث: أن الدجسار الأكبر لن يظهر حتى يسفه دجاجة آخرون أمه

منه؛ يسلكون طريقاً باطلاً. ثم يقول: من لم يسمع
 منهج محمد عليه السلام قال عصب الله وسخسه
 طول الأمد.

- 199 - هَيْهَاتَ أَنْ يَطْمَعَ فِي تَيْلِ الْوَقَا
 مَنْ خَادَ عَنْ شَرْعِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
 200 - فَإِنَّهُ هُوَ السَّرَاحُ الْأَنُورُ
 وَبَابُ حَصْرَةِ الْإِلَهِ الْأَكْبَرُ
 201 - فَكُلُّ مَنْ يَزَعُ عَنْ سُنَّتِهِ
 هَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ
 202 - مَنْ خَادَ عَنْ سُنَّتِهِ فَقَدْ عَوَى
 وَفِي عِيَابَاتِ الصَّلَالِ قَدْ هَوَى
 203 - الْمُصْطَفَى خَيْرُ وَسِيلَةٍ إِلَى
 إِلَهَارَبِّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا
 204 - صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هُبْتُ صَبَا
 وَمَا إِلَيْهِ قَلْبُ عَاشِقٍ صَبَا

(من 199 إلى 204) - يستبعد أن يحظى من حاد
 عن شرع النبي المصطفى ومنته بئيل رصاه.
 فالمصطفى هو السراح المير وباب الحصرة الإهيسة؛
 فمن أعرض عن سنته فلن يعدو عهد الله من
 أمتة صلى الله عليه وسلم؛ لأن من انحرف عن
 سنته وتحسها يكون قد صل وعوى وفي مهاوي

لمهايك قد هوى. ثم يصيغ قائلاً: إن أفصل وسيلة
لتقرب من الله سبحانه وتعالى هو المصطفى؛ صلى
عليه الله بقدر ما هبت ريح الصبا، وبعدد ما
حقيق إليه قلب عاشق صاب.

205- يَا أَيُّهَا الْمَقْلُوبُ فِي مِحْنِ الْهَوَى

أَقُلْ لِمَا عَلَيْهِ قُلْتُ أَنْصَوِي

206- وَجَدَ كُلُّ الْجَدِّ فِي اضْطِعَائِهِ

تَسْتَخْرِجُ الْكُورَ مِنْ أَرْجَائِهِ

207- وَأَنْزَمَ التَّمْوِيصَ وَالْإِنَابَةَ

فَهَدَى طَرِيقَةَ الصَّحَابَةِ

208- ثَأْنَتُ قُلُوبَهُمْ بِاللَّهِ

فَاخْلَصُوا أَوْقَاتَهُمْ لِلَّهِ

209- وَاسْتَغْرَقُوا أَوْقَاتَهُمْ بِإِطَاعَةِ

عَلَى بِسَاطِ الصُّدُقِ وَالصَّرَاحَةِ

210- أَلَسَ فِي حَوْفِ الطَّلَامِ هُجَعُ

وَالْقَوْمُ فِيهِ مُشْتَدُّ وَرُكْعُ

211- حَتَّى مَصَابِ احْرَمَ فِي حَوْفِ نَدَجِ

تَطْلُعُ شَمْسُهُمْ إِذَا النِّيلُ سَجَا

212- فَفِي الْمَنَاجَاةِ لَهُمْ كُفُوسُ

تُخَيِّ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْقُفُوسُ

- 213 - هُمُ الْهَدَاةُ بِهَدَاهِهِ أَقْبَدَ
إِلَى مَرَاتِبِ الْوُصُولِ تَهْتَدِي
214 - وَاكْشَفَ حِجَابَ السِّرِّ بِالتَّهْرِيدِ
بِالْعَالَمِ الْأَسْنَى مَعَ التَّخْرِيدِ
215 - تَرَى الْعُيُوبَ كُلَّهَا جَلِيَّةَ
وَتَرْتَقِي لِلْحَضَرَةِ الْعَلِيَّةِ
216 - وَرَأَى عَنْ مَرَاتِهِ كَشَفَ الْعَطَا
مَنْ لَمْ يَرَأَ فِي حُسْنِهِ مُشْصَا

(من 205 إلى 216) - ينادي الناطق ذلك السجين
في سجن املاذ والمنقيد بأغلال الأهواء والصلا؛
فيقول له: عُدْ إِلَى مَا عَلَيْهِ عَلَيْكَ صِيْرَكَ إِذَا صَحَا؛
واجتهد بجد وإخلاص في اصطفاء قلبك لكي تستخرج
ما يطلوحي عليه من كنوز؛ ثم التزم الصاعقة
وتفويض أمرك إلى خالقك؛ لأن هذه هي سنة الصحابة
وطريقهم في الحياة؛ حيث استأنست قلوبهم بذكر
الله؛ فأصحت أوقاتهم محصنة له سبحانه وتعالى
فأخلصوا إليه وأطاعوه والترموا في عاداته الصديق انعام.
ثم يصف حالهم فيقول: يسموا الناس في وسط الليل
بطلهم ينام؛ يطل - بالمقابل - أولئك القوم المؤمنون
في ركوع وسجود لله عز وجل. فهم حارمون في
أعمالهم طوال الليل المصلم؛ الذي تصيئه شمسهم

المسيرة. وما جاهدتهم سرّاً بمحبات تحيي الأرواح والموسى؛
 فهم الذين يهود الصالح للسير القويم؛ فالواحد
 لها يقضي أن تتقيد بهم لكي تصل إلى المراتب
 العليا. ثم يصح السالك في طريق الاجتهاد صلباً معه
 السعي لكشف حجاب السر بالعرلة والافراد
 والتجريد؛ وبذلك يتكسّر أن تحلي العيوب؛ وتغطي
 بالارتقاء إلى الحضرة العليا. أما الذي تقي في حسه
 موبقات ما فلا تحلي مرآته ولا يكشف اعطاء
 عنها.

217- فَأَيُّ مَنْ أَذْمَرَ قَرْعَ السَّابِ

مُتَقَطِعاً عَنْ حُمْلَةِ الْأَسْبَابِ

218- فَإِنَّهُ يَرْتَقِبُ الْفُتُوحَا

حَتَّى يَصِيرَ صَدْرُهُ مَشْرُوحَا

219- مَنْ قَطَعَ الْعَلَاقَ الْقُبَيْبَةَ

وَلَجَّ بِبَابِ الْحَضَرَةِ الْقَدِيمَةِ

220- فَأَشْدُّ إِزَارَ الْحَزْمِ وَالْمَجَاهِدَةِ

عَسَاكَ تَرْقُ مَبَرَّ الشَّاهِدَةِ

221- وَقَفَ عَلَى بَابِ الْكَرِيمِ بَاكِياً

وَكُنْ هُنَاكَ خَائِفاً وَرَاجِياً

222- مُعْتَرِفاً بِالذُّنُبِ وَالْحَايَةِ

عَمَّا أَنْ يُمْسَ بِالْهَدَايَةِ

- 223 - فليس الباب الكريم عالقاً
 إذا نَوَجَّهَ المُرِيدُ صَادِقاً
 224 - وَاصْدُقْ وَإِخْلَاصُ فِي الْأُمُورِ
 شَرْطٌ بِهِ يَكُونُ قَدْحُ الثُّورِ

(مر 217 إلى 224) — يكمل الناصم صحفه
 للسالك فيقول: إن الذي يواصل طريق باب الكشف
 دون توقف؛ وداوم على ذلك؛ مقطوعاً عن الاهتمام
 بأسباب أخرى؛ فإنه يبقى مرتقياً فتح الباب؛ راصياً،
 مصمماً القلب والخاطر، مشرح الصدر، مبتهجاً، فكل
 من انقطع عن الحركات العسية وعلائقها المعريفة
 يمكن له الدخول من باب الخصرة القدسية. ولكي
 يتمكن من ذلك عليك بشد إرار الحزم ووسط حرام
 المجاهدة في مراتبها الثلاث: التقوى، والاستقامة،
 والكشف. فواسطة ذلك كله يمكن أن تحظى
 بالمجاهدة وانتفع بالألوار القدسية. عندئذ قم على
 باب الله سبحانه وتعالى حائماً، باكياً، معترفاً
 بدوئك؛ فقد يمن عليك بالهداية. لأن باباً سبحانه
 وتعالى لا يعلق؛ عندما يتوجه المرید إليه بصدق
 وتقوى واستقامة. فالصدق والإخلاص شرطان
 ضروريان؛ إذ هما يحقق قدح الرباد لإشعال الثور.

- 225 — يَا عَاشِقًا فِي الدَّرَجَاتِ الْعَالِيَةِ
اعْلَمْ بِأَنَّ الصَّفَقَاتِ غَالِيَةِ
- 226 — مَا تَالَهَا ذُو الْعَجْرِ وَالْثَوَانِي
إِلَّا بِكَدِّ النَّفْسِ وَالْإِذْعَانِ
- 227 — فَارْحَلْ إِلَى الْمُهِمِّ الْقُدُّوسِ
وَأَسْ عَلَى تَرْكِهِ الْفُوسِ
- 228 — أَمْسَحْ وَاللَّهِ امْرُؤُ رَكَاهَا
يَوْمًا كَمَا قَدْ حَابَ مِنْ دَسَاهَا
- 229 — وَاحْرِقْ طَبَاقَ الْمَتَبَعَةِ الْأَطْوَارِ
لِكَيْ تُرَى دَقَائِقُ الْأَسْرَارِ
- 230 — تَرَى مِنَ السَّرِّ الْمَصُونِ عَجَبًا
وَتَرْتَقِي فِي الدَّرَجَاتِ رُتَبًا
- 231 — وَتُنْصِرُ الشُّمُوسَ مُسْتَبِيرَةً
جَارِيَةً فِي فَلَكِ الْبَهِيرَةِ

(من 225 إلى 231) — يقول الناطق بصيغة اسداء:

يا أيها العاشق، المحب، الراجع في الوصول إلى
الدرجات العالية؛ اعلم بأن الوصول إليها يتطلب
مسك أن تقدم ثمناً عالياً. فلكل الدرجات المرغوب
فيها ليس ياله المتهاونون والعاجزون؛ بل تتطلب كدًا
متواصلًا وجهدًا نفسيًا دائمًا، وإدعاءً مطلقاً لشروط
المجاهدة. فاتحه بخصوعك نحو المهمم القدوس؛ ودعك

ترويض النفس وتسميتها وتظهرها؛ لأن من روضها
أفصح من دسها ومن أنقصها حاب. ثم يصيغ:
ولكي ترى دقائق الأسرار لا بد من اجتياز طيات
السعة أصوار؛ حيث ترى العجب العجيب من السر
مصور، وتسموا في امرئة بارتقائك الدرجات العالية.
وهناك ترى بصيرتك الشمس النضيفة في مكانها.

232 - الْقَلْبُ كَالْمِرَاةِ لِتَحَلِّي

يَصْنَعُوا بِمَا صَفَا لَهُ التَّحَلِّي

233 - الْقَلْبُ عَرْشُ سِرِّهِ الرَّبَّانِي

وَحُضْرَةُ الْمُقَرَّبِ وَالْمُعَدِّي

234 - الْقَلْبُ هُوَ لَوْحُكَ الْمَحْفُوظُ

يَا أَيُّهَا الْمُقَرَّبُ لِلْمَحْفُوظِ

235 - فَاقْرَأْ سُطُورَ لَوْحِكَ الْمَكُونِ

يُرِيكَ سِرَّ أَمْرِهِ الْمُصُونِ

236 - الْقَلْبُ سِرُّ اللَّهِ فِي الْإِنْسَانِ¹

وَعَرْشُهُ مُحِيطٌ بِالْأَكْبَانِ

237 - وَهُوَ مِنْ عَرْشِ السَّمَاءِ أَكْبَرُ

وَذَلِكَ مَعْنَى فِي الْحَدِيثِ يُذَكَّرُ

238 - أَنْعِي حَدِيثَ الْوُسْعِ لِتَحَلِّي

فَاعْرِفْ ذِمَّتَ قَلْبِكَ الْأَحَلِّي

¹ يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن في الجسد بضعة إذا صلحت صلح الجسد وإذا فسدت فسد الجسد ألا وهي القلب))

- 239 - الْقَلْبُ مُشْكَاةُ الشَّجَلِيَّاتِ
- مَهْمَا حَلَا مِنْ جُنَّةِ الْأَمَانِ¹
- 240 - الْقَلْبُ كَثْرَ مِنْ كُوزِ اللَّهِ
- وَفِيهِ بَمَابُ مَلَكُوتِ اللَّهِ
- 241 - الْقَلْبُ مِنْ عَجَائِبِ الرَّحْمَنِ²
- أُودِعَهُ فِي عَالَمِ الْأَبْدَانِ
- 242 - فَالرُّوحُ³ بَابُ احْصَرَةِ الْقُدْسِيَّةِ
- تَحْجِيئُهُ الْعَلَائِقُ الشَّفِيَّةِ
- 243 - وَبِمَا يُفْتَحُ بِالْأَذْكَارِ
- لِحَازِمِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
- 244 - إِذَا اعْتَرَاكَ سَقَمٌ فِي الْقَلْبِ
- فَافْرَغْ إِلَى الذِّكْرِ وَلَدُ بَارِبِ
- 245 - وَبِذِكْرٍ لَمْ تَتَمَعْ بِالذِّكْرِ
- فَأُثِدْ عَلَى نَفْسِكَ طُولُ الدَّهْرِ
- 246 - فَاحْبِغْ بِعَالِ الْكَوْنِ جُمْنَهُ وَجِي
- تَكُنْ عَلَى طُولِ الْمُنَاجَاةِ سَحِي

¹ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إني لله لا ينظر إلى صوركم وعتاقكم ولكن ينظر إلى قلوبكم))

² قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((قلب المؤمن بين أصح من صانع الرحمن))

³ يتدخل المعنى في الفروع حينما تمتص كلمات روح وقلب وعقل ونفس، بحيث يرتبط بمذلول واحد لحيثما انظر شفاء السائل، ص 80

- 247 — كَيْفَ تُنَادِ لِلشَّاحِ فِي طَوَى
وَالْقَلْبُ نَحْتَ قَهْرٍ مُنْصَادٍ أَفْوَى
- 248 — لَوْ دَهَبَتْ عَنِ الْجَحَا كُدَارُهُ
لَجَاءَ بَعْدَ لَيْلِهِ نَهَارُهُ
- 249 — فَمَنْ رَأَى بِوَاطِنِ الْأَوَايِ
وَفَهِمَ الْأَسْرَارَ وَلَمَّعَانِي
- 250 — مَنْ عَرَّفَ مَا كَسَبَ لَهُ يُعَايِ
فَدَلَّكَ الْمَخْصُوصُ بِالثَّنَائِي

(من 232 إلى 250) — يعالِمُ الماطِنُ في هذه
الآيات موضوع القلب والروح ومكسبهما لدى
الإنسان وربّه. فهي البيت الأول يشبه القلب بالمرآة
من حيث الوضوح والصفاء كما يجرى أن القلب
مُثابّة العرش في الجسم الإنساني لما فيه من أسرار
ربانية، وماله من قدرة يحكمها تقريظك من
الحضرة المقدسة. كما يعيد القلب بمثابة الروح
المحمّولة بما يحويه من معرفة وبصيرة وقدرة على
فك الأسرار. والقلب هو سر الله في الإنسان لما
فيه من قدرات تستوعب أسرار الوجود. وقد وردت
أحاديث عديدة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسوّيه بالقلب. ثم يقول: القلب كنز من
كنوز الله. كما تعبّر الروح بمثابة الباب للحضرة

القدسية؛ ولكن العلائق النفسية تحجب ذلك الباب؛
ولكي يفتح؛ لا بد من إكثار الأذكار بالليل والنهار.
وإذا أحسست عجزاً في القلب؛ فما عليك إلا بالذكر
والالتجاء للرب سبحانه وتعالى. وإذا لم تستمد
بالذكر؛ فليس لك حظ في رحاب الله؛ فما عليك
إلا بدب حظك السيئ طول حياتك. وما أن انقلب
موضوع تحت سلطان أقوى؛ فلا طمع في ماحاة أو
بداء. لأن العقل مقيّد بما يعلوه من كبر؛ فهو
تخلص منه لوصحت الرؤية وشط العقل بطوع
النهار وانقشاع الليل.

251 - وَالْغَيْبُ مَخْجُوبٌ عَنِ النَّفْسِ

بِهَذَيْنِ اِنْ الْعَالَمِ الْمَحْشُوسِ

252 - لَنْ يَسْتَفِيدَ الْمَرْءُ عِلْمًا بِالْإِلَهِ

وَفِي الْحَيَاةِ لَنْحَةً مِمَّنْ سِوَاهُ

253 - وَإِنْ تُرِدْ مَعْرِفَةَ الرَّبِّ

فَارْغَبْ إِلَيْهِ صَادِقًا بِالْقَلْبِ

254 - وَلَا تُعِدْ غَيْرَهُ مَوْجُودًا

فَتَقْتَدِي عَنْ بَابِهِ مَطْرُودًا

255 - وَكُنْ عَلَى بَصِيرَةٍ فِي الدِّينِ

بِالْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ وَالْيَقِينِ

- 256- وَكُنْ عَلَى حُلُودِهِ مُحَافِظًا
 وَكُنْ لِهَذَا الْهَدْيَانِ رَافِضًا
 257- إِذْ ذَاكَ فَانْفِزْ إِلَى التَّخَلِّي
 وَبَعْدَهُ فَاغْزِ إِلَى التَّخَلِّي
 258- وَلَا زِمِ الذَّكْرَ بِكُلِّ حَالٍ
 وَقَرِّ مِنْ طَوَارِقِ الْخِيَالِ
 259- فَإِنْ يَفُتْ شَيْءٌ مِنَ الْأَنْفُسِ
 فَذَاكَ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِفْلَاسِ
 260- وَلَا تَرَأِ وَأَقْعُ بِالْبَابِ
 وَذَاكَ رَأَى لِلْمَلِكِ الْوَهَابِ
 261- حَتَّى تَرَى الْهَمَّةَ قَدْ تَجَمَّعَتْ
 وَمَكْرَةَ الْخِيَالِ قَدْ تَوَسَّعَتْ
 262- وَكُلُّ مَا يَغْشَاكَ فِي السَّيْلِ
 مِنْ وَارِدٍ فَانْقُلْهُ لِلدَّيْلِ

(من 251 إلى 262) - يبدأ الباطن هذا القصص
 بتقرير: أن أمور العيب ستبقى محجوبة عن المحسوس؛
 ما دامت مشعلية هديان العالم المحسوس. لذا فليس
 يستفيد الإنسان بالعلم الذي يُعرفه بإلهه ويقربه منه؛
 ما دام قلبه مشعلاً بغيره. لأن معرفة الله تتطلب من
 الإنسان التقرب إليه بقلب صادق. فإذا أشركت به

¹ فحين قلب لا يتحرك في الصدر وحين من كل شيء جوفه

وامست بوجود غيره؛ طردت عن أبواب رحمته. ثم
يوجه الناظم نصحه للقارئ بقوله: عليك بالتصبر في
شئون الدير؛ بواسطة العلم الصحيح، والتحقيق الجيد
والتيقن مما حققت فيه. وعليك أن تحافظ على
حدود الله، وأن ترفض كل ما يستدعي اخذاً أو
المسطة، وتتنعد عن تداعيات الخيال الرائعة. وعليك
أيضاً أن تنرم بذكر الله في الأحوال كلها. ولا تسمع
نفسك بانغراحي؛ حتى لا تصل بها إلى حدود
الإفلاس. وداوم على الذكر، والوقوف على الغيبات
المقدسة؛ حتى تلتهم همتك وتتوسع آفاق قلبك.

263 - وَذِكْرُ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْبَصَائِرِ

مُوزَانُ الثَّلَاثَةِ الدَّوَائِرِ

264 - دَائِرَةُ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ

فَوْفَهُمَا دَائِرَةُ الْإِحْسَانِ

265 - وَدَاكِ بِالْمَسَادِ وَالْحَبَابِ

وَالرُّوحِ وَهُوَ مُصِيبُ الْإِحْسَانِ

266 - فَالْقَلْبُ تُرْجَمَانُهُ اللَّسَانُ

وَالرُّوحُ تُرْجَمَانُهُ الْجَنَانُ

267 - فَلَا يَمُزَالُ بِاللِّسَانِ يُذَكَّرُ

حَتَّى يَصِيرَ أَبَدًا لَا يَفْتَرُ

268 - حَتَّى إِذَا مَا اسْتَعْرِقَ اللَّسَانُ

فِيهِ إِلَيْهِ التَّفَتُ الْجَانُ

- 269 - حَتَّى يَصِيرَ الْقَلْبُ لَيْسَ يَقْتَرُ
فِيضُتُ الْمَسَادُ وَهُوَ يَدْكُرُ
- 270 - حَتَّى إِذَا اسْتَوَلَى عَلَيْهِ الدُّكْرُ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ غِيَّةٌ صَمْرُ
- 271 - وَأَسْقَتْ ذَائِرَةُ الْأَفْكَارِ
وَأَوْمَضَتْ مَوَاطِئُ الْأَنْوَارِ
- 272 - تَوَجَّهَ الْقَلْبُ إِلَى مَوْلَاةٍ
وَلَمْ يَلْذُ بِأَحَدٍ مِوَاةٍ
- 273 - وَلَا يَرَى دَاكِرًا بِقَلْبِهِ
وَجَامِعًا هَيْتَهُ بِرَبِّهِ
- 274 - حَتَّى يَصِيرَ لَفْظُهُ مُسْتَسْحَا
وَيَرْجِعُ لِمَعْنَى بِهِ مُرْتَسِحَا
- 275 - وَصَارَ كَأَعْدَاءِ لِقُلُوبِ
كَأَحْسَنِمْ بِالْصُّغُومِ وَالْمَشْرُوبِ
- 276 - فَتَسْتَبِقُ الرُّوحُ مِنْ إِعْمَانِهَا
وَتَبْتَ نُورُ الدُّكْرِ هِيَ أَرْجَانِهَا
- 277 - وَآلَتِ الْحَقِيقَةُ الْقَسِيَّةَ
رَجُوعُهَا إِلَى خُصْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ
- 278 - وَلَا حَتَّ أَنْوَارُ الْغِيَّاتِ
وَدَاكَ مَشْدَا الْكَاشِفَاتِ
- 279 - حَيْثُ تَقْدِخُ الْأَنْوَارُ
وَتُظْهِرُ الْغُيُوبَ وَالْأَسْرَارُ

(مر 263 إلى 279) — وفي هذه الأبيات يعرف

الناظم اقراء بالدرجات التي يتبعها السالك في طريق
الذكر؛ فيقول: إن الذكر المتبع من قبل أهل الفصل
وأهل البصيرة يتوارن ويتوافق مع دوائر ثلاث:
الدائرة الأولى هي دائرة الإسلام، والدائرة الثانية هي
دائرة الإيمان، والدائرة الثالثة هي دائرة الإحسان. ويتم
الذكر بواسطة ثلاثة قوى هي: اللسان، والقلب،
والروح التي ترتبط بمصيب الإحسان. ويتم الذكر
بتدرج؛ حيث يشرع اللسان بالذكر، ثم القلب،
وأخيراً الروح؛ لأن ترجمان القلب هو اللسان، بينما
يكون القلب ترجماناً للروح. وعليه يبدأ السالك
بالذكر حتى يعود؛ ولا يتوقف إن أراد يرسخ الذكر في
القلب، ويتعود عليه ويدمج به اندماجاً مطلقاً؛
عندها يتوقف اللسان عن الذكر؛ ويتقل العمل إلى
القلب الذي يستولي عليه وتتسع دائرة الأفكار،
وتسطع الأسوار فيه؛ فيلجأ القلب عندئذ إلى مولاه
بالذكر حتى تصير الألفاظ مستسخة وراسخة؛ فيعدو
الذكر كالهدوء للقلوب؛ ومثل لما أكمل النوعية
والمشروبات المختلفة للجسم؛ لا يمكن الاستعناء عنه.
عندها تستهيق الروح من خمودها وإعنائها؛ وذلك
عندما تبت أسوار الذكر فيها؛ فيحصل — عندئذ —
ما يرجوه السالك عندما تعود الحقيقة النفسية إلى

الحصيرة القدسية. فنجي أسوار العيب؛ وهذا هو
مطلق الكشف. عندما تسطع الأسوار وتظهر الأسرار
والعيوب.

- 280 - وَهَاهُنَا مَوَاقِفٌ عَظِيمَةٌ
وَقَدْ خُطُوْنَهَا جَسِيمَةٌ
281 - نُزِلُ فِي خَلِيلِنَا الْأَقْدَامُ
وَكَمْ تَضِلُّ عَنْنَا الْأَخْلَامُ
282 - فَإِنْ يَقِفْ بِهَا امْرُؤٌ بِهَا سَلْبُ
وَعَنْ جَمِيعِ الدَّرَجَاتِ قَدْ حُجِبُ
283 - وَكَمْ أَخَا جَهْلٍ بِذَلِكَ طَرِدَا
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِلْهُدَى
284 - فَمَنْ يَقِفْ بِقَتْنِ الْمَدَايِدِ
حُجِبَ عَنْ مَرَاتِبِ الْهَيَاةِ
285 - فَمَنْ يَكُنْ مَقْصُودُهُ مُتَجِدَا
وَلَمْ يَكُنْ مُتَمَتِّعًا بِمَا بَدَا
286 - فَذَلِكَ بِالْبَيْعِ إِلَى مَقْصُودِهِ
وَوَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْ مَقْصُودِهِ
287 - فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ عَنْ بَصِيرَتِهِ
وَيَقْذِفُ الْأَنْوَارَ فِي سَرِيرَتِهِ
288 - وَلَا يَزَالُ حُمْلَةُ الْأَوْقَاتِ
يَحُوبُ أَنْوَارَ التَّحَلِّيَّاتِ

- 289 - حَتَّى يَحُلَّ سِوَاهُ الطُّورِ
فَيَنْتَهِي لِحَطِّهِ فِي السُّورِ¹
 290 - وَيَنْتَهِي لِحَضْرَةِ الدُّنُو
 بِقَدْرِ حَطِّهِ مِنَ الْعُلُو
 291 - فَصَارَ إِذْ ذَاكَ يُسَاجِي رَبُّهُ
 مَرَحٌ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ فَسُهُ
 292 - وَفَتَحَ الْبَابَ لَهُ فِي قَلْبِهِ
 وَصَارَ مِنْهُ أَخِيذًا عَيْنُ رَبِّهِ
 293 - فَرُدُّوا نَحْوَ مَرَكِزِ الْبِدَايَةِ
 إِذْ حَلَّ فِي دَرَجَةِ الْوِلَايَةِ
 294 - وَصَارَ وَارِثًا عَلَى الْحَقِيقَةِ
 وَمُؤْتِثًا لِسَائِرِ الْخَلِيقَةِ

(من 280 إلى 294) - يتكلم الساطم في هذه
 الأبيات عن المرحلة التي يصل فيها السالك إلى مرتبة
 الكشف؛ حيث يقول بأنها مرحلة حضيرة وعظيمة
 الشأن؛ فيها قد تقرر قدوم السالك في مهاوي
 المهالك.² لأن هذه المرحلة لا يضيّقها إلا أهل التقى

¹ هذا البيت صوره غير موزون ولا مفهوم؛ ويبدو أن القاصح سبى كلمة؛ وقد تكون "قسي"؛
 فربما كان المقصود هكذا

فَيَنْتَهِي فِي لَحْظَةٍ فِي السُّورِ

² أشار ابن خلدون إلى هذا الأمر بقوله ((قد يكون صاحب المشاهدة متجسراً لمقصودها،
 متعقب فيه، فيكون ثابت لهذا التجنى والقدور على لصلته؛ فليس المريد إذا استولى على
 مقام فهو ما دام يشغول عليه يتمكن فيما قبله قبل الاستدراك هو القاسم [القشورى] قسي

والاستقامة الصادقة. فإن تعثر السالك في هذا الطريق صاع وصيع أحلامه في كشف الحجاب. لأن ثمة كثير من الجهلة حابوا وطردوا وحججوا. أما الذي صدق في سعيه وبعد الأعراض المشوهة وعمل في الذكر والمجاهدة بإخلاص؛ فإنه واصل إلى مقصده، ومحقق هدفه في الكشف والوقوف بين يدي ربه. فيحظى بكشف الحجاب عن بصيرته، وبث الأوار في سريره. وهكذا يظل طوال أيامه يحسب أطوار التحليات، ويعم بالقرب والدنو بقدر خطه من السمو. وبذلك يفتح باب الخصرة في قلبه؛ فيعدوا أحداً عن ربه؛ فيمض درحة الولاية، ويصبح مرشداً وعالمًا بالحقيقة.

295- فهذه طريقة الرجال

وآل أمرها إلى الزوال

296- وكثر السنون فيها

وصار ذو البدعة يدعيها

297- وأسما على الطريق السالبة

أفسدها الطائفة الدجاجة

باب البرودة [البودة أو الهويجيم هي ما يغيب القلب للوهلة من الحر أو السرور] ومنهم من يكون فوق ما يغيبه حالاً وقوداً؛ ولكنه هم سببه الوقت. ولما رجع من رجع منهم من هذا السفر فلما بالقدرة، جلسوا على العلية؛ حذروا من حرر هذا الطريق وخطره حتى في نفس المقصد الذي نلته التجاة اعتنا الله، قبل ملم من هذا كله فقد (في فوزاً عظيماً) شفاء السائل، ص 32

- 298 - قَدْ أَخَذْتُمْ طَرِيقَ بَدْعِيَّةٍ
وَرَفَضْتُمْ طَرِيقَ الشَّرْعِيَّةِ
- 299 - يَا عَجَباً لِرَافِضِ الشَّرِيعَةِ
وَيَدَّعِي دَرَجَةَ رَفِيعَةٍ
- 300 - وَكَيْفَ يَرْقَى سُلَّمِ الْحَقِيقَةِ
مُخَالَفٌ لِسَيِّدِ الْحَلِيقَةِ
- 301 - وَاحْتِسِرَ عَلَى الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
قَدْ ادَّعَاهُ كُلُّ أَقَالِكِ أَيْتِمِ
- 302 - قَدْ أَشْرَفُوا عَلَى كُهُوفِ الْكُفْرِ
وَسَيَّرُوا بَدْعَتَهُمْ بِالْمَقْسَرِ
- 303 - وَاتَّخَلَّوْا مَشَانِحاً جُهَالاً
لَمْ يَعْرِفُوا الْحَرَامَ وَالْحَلَالَ
- 304 - لَمْ يَقْعُوا عِنْدَ حُلُودِ اللَّهِ
وَسَيَّةَ الْهَادِي رَسُولِ اللَّهِ
- 305 - مَقْرُوءُهُمْ مِنْ رُعَاةِ الدِّيَارِ
أُولِي الشَّقَى وَالْعُسَمِ وَالْيَقِينِ
- 306 - فَأَعْرَضُوا عَنْ سَبِيلِ الرَّحْمَنِ
وَاتَّبَعُوا مَسَالِكَ الشَّيْطَانِ
- 307 - وَهَنُّوا قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ
واعتَبَرُوا خَرَائِفَ الْأَوْهَامِ
- 308 - وَعَكَّسُوا حَقَائِقَ الْأُمُورِ
وَصَنُّوا حَنَائِلَ الْمُجُورِ

- 309 - وَأُولِعُوا شَهَوَاتِ النَّفْسِ
لِكُلِّ يَدْعِي لَهُمْ تِلْكَ
- 310 - وَجَعَلُوا مِلَّةَ الْبُطُونِ أَصْلَهُمْ
بِأَوْعِيهِمْ أَمْرُهُمْ وَسَلَهُمْ
- 311 - بُعْدَ الْقَوْمِ الْخُدُوعِ فِي الدِّينِ
وَأَشْتَعَلُوا بِطَاعَةِ النَّعِيْسِ
- 312 - وَأُولِعُوا بِالْإِفْكِ وَالْتِبِيسِ
تَأْسِيًا بِشَيْخِهِمْ يُنْلِسِ
- 313 - وَأَسْمَاعِلَى حُمَاةِ الدِّينِ
أُولِي الدُّكَا وَالْعِلْمِ وَالْتَمَكِينِ
- 314 - أَوْ عَلَى طَرِيقَةِ قَدْ دَهَبَتْ
وَهَذَبَتْ أَصُولَهَا وَقَلَبَتْ
- 315 - وَهَاجَ إِفْكُ الْمُدَّعِينَ فِيهَا
وَصَارَ مَنْ يَطْلُبُهَا سَفِيهَا
- 316 - أَوْ عَلَى طَرِيقَةِ الْكَمَالِ
أَفْسَدَهَا طَائِفَةُ الصَّالِحِينَ
- 317 - أَوْ عَلَى طَرِيقِ أَهْلِ آلِهِ
أَوْ عَلَى طَرِيقِ حِزْبِ اللَّهِ
- 318 - طَرِيقَةُ أَفْسَدَهَا أَهْلُ الْبِدْعِ
فَتَرَكْتُ مِنْهُ مَهْجُورَةً لَا تُشْعِ
- 319 - طَرِيقَةُ أَفْسَدَهَا الْقُجَّارُ
فَكْشَرُوا وَاتَّشَبَرُوا وَتَارُوا

- 320 — وَظَهَرَتْ فِي جُمْلَةِ الْبِلَادِ
طَائِفَةُ الْبَلَمِ وَالْأَرْفَادِ
- 321 — قَدْ أَحْسَنَ الْوَالِدُ فِي الْعِيَارَةِ
إِذْ قَالَ قَوْلًا صَادِقَ الْإِشَارَةِ
- 322 — فَقَالَ فِي أَوَّلِكَ الدَّحَاجِلَةُ
مَقَالِسَةُ صَادِقِيَّةٍ وَعَادِلِيَّةٍ
- 323 — وَرَثَتُهُم بِالْشَّرْعِ فَهُوَ بَائِي
مِنْهُمْ كَمَثَلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
- 324 — وَرَثَتُهُم بِمَنْهَاجِ الْحَقِيقَةِ
فَمِنْ أَحَدِهِمْ مِنْهَا ذَقِيقَةُ
- 325 — بِنِ هُنْكَوَا مُحَارَمِ الشَّرْعِ الْقَوِيمِ
فَكَبُّوا عَنِ الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
- 326 — فَكَانَ يَمُهِمُ إِلَى الدَّجَانِ
فَارْحَمُهُ يَا دَا الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
- 327 — يَا وَيْلَتِي هَذَا رَمَانُ الْبِدْعِ
مَاتَ بِهِ أَهْلُ الثَّقَى وَالْوَرَعِ
- 328 — وَاحْشَرْتَنِي عَلَى الْكِبَرَاءِ الْبِرَّةِ
قَدْ أَخْضَعُوا بِالْمُدْعَى الْمَجْرَّةِ

(مر 295 إلى 328) — يعالج الماظم في هذه القطعة

موصوع الدجائيس المدعى روراً للتصوف. فستهل انقول

بالسوية بالطريقة الصحيحة التي قبل فيها أنها طريقة
 الرجال الصالحين؛ ولكنها ريمت وحرمت؛ فإن أمرها
 في الزوال؛ بسبب الخلط والمشاهدة على أيدي المدعى
 من أهل البدع. ثم يتأسف على الطريقة الصحيحة
 التي أفسدها الدجاللة؛ الذين أحدثوا طريقة متدعة،
 ورفضوا الطريقة الشرعية. وبعدها يتعجب من الذي
 يدعي المرتبة الرفيعة في الدين؛ بينما هو متكرر
 ورافض لشريعة. ثم يتساءل: كيف يطمع المخالف
 سيد حقيقة في الرقي وتمسك مسلم الحقيقة؟ وبعدئذ
 يتحسر على الصراط المستقيم؛ الذي يدعي الأفاكون
 والأثمون باختياره؛ أولئك الأفاكون الذين مشروا
 بدعتهم بادعاء الفقر والرهبة؛ وتداروا وراء مشائخ
 جهمة لا يفرقون بين الحلال والحرام، ولا يحترمون
 حدود الله، ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
 وأمثال هؤلاء الجهمة؛ تسبوا في أمور الناس من أهل
 العلم الصادق، ورعاية الدين الحنيف. وبذلك تراهيم
 قد ابتعدوا عن السبل الواصلة بالله؛ في الوقت الذي
 تراهيم قد سلكوا الطرق المؤدية إلى الشيطان. فوصل
 بهم الحال إلى قديم أركان الإسلام؛ باعتقادهم في
 الحرافات والأوهام. ثم يقول عنهم أنهم عكسوا
 الحقائق، وصيروا المحام والمعربات لشرب المنجور. كما
 افتسوا بشهوات النفس، وألحدوا في الدين، واشتعلوا

بطاعة الشيطان اللعين. ثم يأسف على عيب
العلماء متمكّين؛ من أهل الدكاء والعلم؛ الذين
أوقفوا أنفسهم على حماية الدين الحنيف. ثم يقول
متأوها: أه على طريقة الصوفية المؤدية لكمال؛ تلك
الطريقة التي أفسدها أهل الضلال والمجور؛ فتعرضت
أصوب للتهديم بمباح المدعي، الكاديس، المروريس.
وهكذا ظهرت في أرجاء البلاد طائفة لا يهمها سوى
السمع والاردراد. ثم يشير إلى ما قاله والده بخصوصهم
فيقول: لقد صدق الوالد في وصف أولئك الدجاجة
حين قال: وورثهم بالشرع فوجدت أنهم يعبدون عه
كعبد الأرض عن السماء. وورثهم بمباح الحقيقة هم
أجد لهم منها درة من الحقيقة؛ لأنهم هتكوا محارم
الشرع القويم، وخرجوا عن الصراط المستقيم. ثم
يقول: يا ويدي هذا رمان الدع؛ الذي عاب فيه
أهل التقى والورع؛ ثم يتحسر على الكراه المررة
الدين استحلوا واستبدلوا بالمجرة والمدعي للعلم.

329 - وَحَدَّثَنِي الْعَنْزُولُ يَوْمَ بَاكِيَا

وَيَحْدِثُ سَادَتِي مُنَادِيَا

330 - وَأَسْمَا بَادُوا فَمَنْ لِي مُرْشِدَا

فَقَالَ جَاهِلًا بِأَمْرِي مُشِيدَا

331 - يَا أَيُّهَا الثَّائِبَةُ فِي الْيَدَا

مَا لِي أَرَاكَ دَائِمًا الْبَكَا

- 332- أَرَاكَ تَائِحًا عَلَى الْأَسَارِ
وَالظَّلِيلِ الْيَالِي رُسُومِ الدَّارِ
- 333- مَهْلًا عَلَى نَفْسِكَ يَا مَنَكِيرُ
أَحَافُ أَنْ يَأْنِيكَ الشُّورُ
- 334- قُلْتُ إِنِّي يَا أَخِي أَنُوحُ
عَلَى فِرَاقِ سَادَتِي أَصِيحُ
- 335- قَدْ رَحَلُوا قَاطَةَ وَدَهَّشُوا
طُرًا وَمَا عَلِمْتُ أَيْسَ دَهَّشُوا
- 336- وَلَا أَرَا هَكَذَا مُسْتَمْسِكًا
عَسَى دَلِيلُ الْقَوْمِ يَسْمَعُ الْبُكَاءَ
- 337- وَإِنْ أُمْتُ أَمُوتُ فِي هَوَانِهِمْ
إِذْ لَيْسَ لِي مِنْ سَادَةٍ سَوَاهُهُمْ
- 338- وَأَسْفَا عَلَى الرِّجَالِ الْكَامِبِينَ
قَدْ دَهَّشُوا بَيْسَ الْعَادِ حَامِيِينَ
- 339- فَتُتَرُوا بِصُّمَمَاتِ الدُّعَى
فَمَنْ يَبِيسُ صَادِقٌ مِنْ مُدَّعَى
- 340- وَدَهَّشُوا وَاللَّهِ فِيمَنْ دَهَّيَا
وَمَكَّوْا بِالْعَدَسَاتِ وَالرُّيَى

(من 329 إلى 340) — يقول الناطم في هذه
الآيات: أن أحدهم ممن يجهل أمره؛ قد لأمه عسي
بكائه لعباب شيوخه الموجهين المرشدين؛ إذ قال له:

ما لي أراك تائها في الميلاء، ودائم البكاء، تسوح على
 الآثار والأطلال البالية؛ هلاً أشمقت على نفسك —
 يا مسكين — من الأسقاء والبون. فأجابته الباصم
 قائلاً: أنه يكي على فراق شيوخه؛ الدير رحلوا
 بكاملهم دون أن يعلم مكان إقامتهم؛ ثم أضاف: فإذا
 مت فساموت حياً فيهم. ثم يتأسف على الرجال
 الكامير؛ الدير احتاروا سبل الخمول؛ ولكن
 حجتهم ظلمات البدع، وهكدا؛ احتبط الأمر؛ فهم
 يعد فرق بين الصادق والمدع؛ وعلى هذا فقد
 احتار الشيوخ الصادقون الذهاب إلى المدوات والروابي.

341 — وَمَنْ يُرِدْ مَعْرِفَةَ الْمَدْعِ

وَمَا يُنْسِي عَنْهُ أَصْلُ الْمَدْعِي

342 — فَمَنْ كَتَبَ شَيْحاً الرُّوقَ

عَجَابَتْ هَانِقَةُ الرُّوقِ

343 — ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ كُلُّ حِينٍ

عَلَى أَجَلٍ مَنْ آتَى بِالْدِّينِ

345 — مُحَمَّدٌ سُلْطَانُ أَهْلِ الْخَضِرَةِ

وَأَلِهِ أَجَلٌ كَسَلِ رُمْرَةِ

346 — فِي أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ قَدْ نَحَزَ

مِنْ عَاشِرِ الْقُرُونِ قُلْ هَذَا الرَّحْمَزُ

(مر 341 إلى 346) — وفي الحسام يصحح الناصم
كل من يرعب في الإطلاع، ومعرفة أهل البدع
وأعمالهم؛ أن يقرأ كتاب الزروق الفاسي؛ لأن به
عجائب ذات منعة وعز كريمن.

خامساً - الرائية في مدح الرسول لى الله عليه وسلم:

تفصل الأستاذ محمد يزيد العلوي مسحى سحة من القصيدة الرائية لعلامة عبد الرحمن الأخضرى؛ مأخوذة من أحد المخطوطات؛ كان قد جلبها من غرداية رمية الأستاذ سعد السعود خشاب. وهي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي الوعظ، نظمها من البحر البسيط؛ وهي في 163 بيتاً. ويسلوا مستوى السح كان صعباً للغاية؛ ويتجلى ذلك من خلال الأخطاء الإملائية، والخط الرديء، ومع هذا فقد حاولت تحقيقها وشرح بعض مرادفها؛ فأرجو من الله التوفيق، وأتمنى من القارئ العذر إذا ما خالفني الخط.

وقبل الشروع في قراءة القصيدة؛ أعرف القارئ الكريم بأن الناسح أحقق في نسخها بشكل صحيح؛ وعليه فقد اضطررت إلى وضع خط تحت اشطر أو البيت المضطرب؛ بمعل كلمات غير مفهومة أو خال في الورد. وقد حاولت إصلاح الأخطاء بما تيسر. وبطراً لا بعداء سحة أخرى يمكن بواسطتها المقارنة والتحقيق؛ فقد اكتفيت بوضع تلك الخطوط لكي يتسنى فيما بعد التحقيق منها؛ إذا ما توفرت نسخة أو أكثر من القصيدة.

الحمد لله طول الدهر والعمر
ثم الصلاة على المختار من مُضَرِّ
يا ثاقب النور¹ ما أسناك من قمر
هل اطلعت على أرض بها وطري
ألفيت صب الهوى يوما بعلته
جهلاً بحب لما في الجهل من ضرر
يا سايح الطرف ما للطرف سايحة
تغدوا البطاح ولا تشكوا من الضجر²
قلا الصباية لي والعين قد فصلت³
وما وجدت لهذا العين من أثر
ومن مفارقة المحبوب قد بلغت
نفسى التراقي⁴ لولا سابق القدر
إني آيت من الأشواق في كمد
وما سئمت من (التخميم)⁵ والسهر

¹ يا ثاقب النور، أي يافذا النور الثاقب

² ساح لواء جرى على وجه الأرض، فهو ماء سفوح، طرفه العين، وطرفه طرفا عينه
أصابه بخرق فتمعت الطرف بكسرطاء القيل القويمة الضيقة سبع بها أبعاد في
السهر هذا غدوا ذهب غدوة أي فطلق البطاح مغربها بطماء سهيل وسبع برمّل
وهضبي

³ قلا لوعة وهرة والصباية الشوق والصبي العين (بكسر العين) - هب - هي بقر
الوحش، فصلت، تقول: فصل فلان عن البلد: أخرج منها

⁴ المقصود هب بالتراقي: التعود عند قمر من أو الصباية بشيء مكروه، وقد خلقت هذه
الكلمة القيلس

⁵ كتبها التلميح "الإضام" ويبدو أنها "التضميم"، وهي كلمة غريبة معانها التفكير وهي
تخالف المعنى فتصبح للكلمات ضم وضمة أي القصة

فليس مثلي من السَّهَّار من أحد
 كيف السَّامة للعشاق من (سمر)¹
 قد هب ريح الصَّبَا والقلب منه حَذَى
 وعاد حال الصَّبَا في المهد من صفر²
 فف يا حَمَام على ريع شعفت به
 واحمل سلامي إلى المحبوب واختبر
 جلش الحَمَام خلال الدار محتفلاً
 وعالِف القلب في أشواقه التَّكْر
 لما رأيت حمام الدار سطحه³
 شوق التلاقي إلى الأوطان والوكر
 تضرم القلب من أشواقه أسفاً
 وعدت مثل تَرْيف⁴ العقل من سَكْر
 غنى حمام الهوى بالشوق مضطرباً
 فأضرم القلب نار الوجد بالسحر
 فالقلب مضطرم والروح نائمة
 (والثُّ يُلْمِي والحزن كالإس)⁵
 والنفس مني لذيد العيش فارقتها
 وأسلمت نومها العينان في السهر

¹ كتبها الشاعر "سهر" وربما تكون "سمر" لأن صرب البيت السابق "والسهر"

² الصبا يهبط قصه المشددة فريح الشرقية الصبا بكسر قصه المشددة صفر

³ سطحه صرعه، وأصبعه

⁴ يقل رجل مَرَف أنا لعلته القصة وسعة العيش والمترف. المتعهم المتوسع في مكانه

التيما وشهواتها وكلمة تَرْيف مخالفة للتقريب

⁵ هذا الشطر غير مفهوم ولا موزون. يمكن قراءته كما جاء بين قوسين

فاشتد حالي فما دائمي بمنكشف
 ولا سمعت عن المحبوب من خبر
 فأصبحت بعده الأزواج باكية
 لما أهاح نسيم الوجد بالسحر
 والعين مني قد أنهلت مدامعها
 جوف الدجى¹ لتريق الدمع كالقطر
 يا عاذل الصب إن الحب قاهره
 كيف الحبيب مرى في السمع والبصر
 إن الصباية لا تخفى غوائلها
 وأمرها من قدم الدهر والعُصر
 وكم عجب قدم الشوق جرعه
 كلس الحِمَام² فما للعمر ذا بظر
 فالقلب مني بنار الشوق مشتعل
 مازال قلب شديد الحزن منكسر
 واهترت الروح بالأشواق واضطربت
 وأثر الحب فيها إنما أثر
 إن قلت أي حبيب قد شغقت به
 أقول هذا حبيب الله في البشر

¹ جوف الدجى: بطن الليل وأصفه

² الحمام بكسر الحاء: الموت

محمد خير من يمشي على قدم
 حير الورى سيد الأملاك والنذر¹
 هذا محمد المخصوص بالشرف
 من جاء بالروح والتوسيع والبشر²
 هذا المقرب هذا المستغاث به
 هذا شفيع الورى في الموقف النكر
 هذا رسول كريم ما له كفو
 هذا المفضل هذا سيد البشر
 أما الجمال فلا تدرك نهايته
 (فالبدر يسمو إذا ينأى عن البصر)³
 أزكى الخليفة⁴ ذو جود وميثم
 أصفا من الذهب الإبريز والدرر
 وفي الجوار⁵ تلالا⁶ من تسمه
 نور كبرق يرى من فيه ذي العطر
 وإن سألت عن الأخلاق والشيم
 فليس فوق كتاب الله من خير⁷

¹ النذر ما شدد، وما أصبح وجده من الكلام ونقول سادة الرمن ي وهيد محمره

² البشر هنا السرور والبهشة والقبر المخرج

³ هذا النطر غير مفهوم ومقتل الوزن ويمكن قراة كما جاء بين قومين

⁴ نقول زكاد الله أي طهره

⁵ الكلمة هنا هي "جدار" ولكنها غير مفهومة؛ ويمكن وضع كلمة "جوار" بدلا منها

⁶ صطر الضاعر إلى استبدال "تلالا" بكلمة "تلالا" بدون همزة لكن يستقيم الوزن

⁷ لأن خلفه قبران صلى الله عليه وسلم؛ كما قالت عائشة رضي الله عنها

يزهو بوجه كرم البسط مبتهج
 بالعمو ملتحف كالبدر منسفر¹
 متوج برداء العز مكتف
 بالحسن متصف أسنا من القمر
 هو السي الذي جلت محاسنه
 وما لبهجت مثله من الصور
 أكرم بأية ما أبدت أنامله
 من خير ماء لذيق الطعم منهمر²
 والانشقاق لهذا البدر منزلة³
 على الكواكب ما أسناه من قمر
 نأسف الخزع⁴ إكاراً لمرقه
 وحن مثل حنين الطرْف والجزر⁵
 وآية الغار لا تخفى عجائنها⁶
 لما اقتفاه رجال الكفر في نفر
 والعكوت بباب الغار قد نسجت⁷
 وفي الحمامة آية لمعتبر⁸

¹ منسفر متكشف ومشرق ومصرى.

² إشارة إلى معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضع يده أو أصابعه في السماء فبذل الماء فخرضاً منه كل من كان معه

³ إشارة لمعجزة انشقاق القمر

⁴ إشارة إلى معجزة حين الجدع لرسول الله

⁵ كلمة جرر هنا تبعث على الشك في ضرورة وضعها ومع هذا يمكن شرحها بالمشاة التي تساق إلى البحر من أطراف مكة أثناء قهي الخيل القويمة لتعقيقة

⁶ إشارة إلى معجزة غار ثور الذي الخفي فيه رسول الله مع أبي بكر

⁷ إشارة للعكوت التي نسجت بيتها في مفضل غار ثور

⁸ إشارة للحمامة التي بنت عشها في مفضل غار ثور أيضاً

لما رأى عيفة الصديق قال له
 الله مَعَا فلا تحشى من الضرر¹
 وكم تمنى أبو بكر يرافقه
 قد نال والله ما يرجوه من وطر
 يا فوزه قد حوى في الخلد منزلة
 مع الرسول بدار البسط والسرور
 وكم أزال من الداء العليل (قضى)²
 ما كلَّ عنه فحول الطب والفكر
 رمى الحصى بعد تسييح براحته³
 حتى أصاب من الكفار ذا بصر
 فضاق ذرعا رجال الكفر وانغمزوا
 كل يولي على الأعقاب والدير
 الله أيده بالرعب متصر⁴
 فراع⁵ منه جميع البدو والحضر
 في كل معترك للحرب يغلبهم
 بإذن رب عزيز النصر مقتدر
 يعلو أمام عُلَّاتٍ⁶ المجد مركبه
 هُمُ الكواكب والمختار كالقمر

¹ الفصل كلمة تجزَع بدلاً من نخشى

² الكلمة بدت كلها "قد" ولقها هـ لا معنى لها لذا يمكن أن تكون "قد"

³ إشارة إلى معجزة تسييح الحصى في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم

⁴ أي قيده بما كان يتخاف الله من ربه؛ فوكتهم

⁵ فراع به ففزع منه

⁶ صلاة في المجد الأعظم في المجد

أكرم (مجنّد)¹ سيوف المجد وشحهم
 إِلَه دَرُ سيوف الله من نمر
 من كل سام شديد البطش ممتشط
 في الحرب مغبط إِلَه متصر
 كاليث يغ الوغى بالقهر متصف
 للأمر ممثّل للحرب معتبر
 وبالجود من الأملاك أيده
 كذاك ربح الصّبا في ساعة العصر
 فيا قريضة ما أقرضت من مجن²
 في خير السوء ما حرب من خير
 إذا الشهادة في بدر فهل طلعت
 فيك البدور من الأبطال والعرر
 فيا خير الوغى يا ذا الخطوب فهل
 سمعت فيك خير السهم والوتر
 وبما من حرب أبا سفيان ما شهدت
 عيناك من عقبات الحرب من خير
 ما زال يهوي إلى الميحاء خلعهم
 كاليث يهوي إلى الأنعام والحرر

¹ يبدو أن كلمة هنا هي "جند" وليس "جند" كما كتبت في الأصل.

² هو فرصة فرقة من يهود قلبية ما قرصت من مجر أي ما جازيت به أصحاب الخير بالشر والمجون

حتى أُبَيِّلَ بنصر الله نصرته
 فما أقام لدار الشكر من أثر
 طوبى لطية قد طابت جوانبها
 ما غرَّ أرض ثواها سيد البشر
 ويا سرقة¹ ما للضرف جاثمة
 على القوائم في بطحاء كالحجر
 فيا ركائنه² ما ألقت فيك قوى
 لما سمعت خطاب الصديق للحجر
 عثرت بإثر تمام السير ساجدة
 للمصطفى أدباً سبحان ذي القدر
 ويا حذيفة³ أبصرت من عجب
 ويا قتادة⁴ ماذا نلت في (البصر)⁵
 يا طيبة المجد ما أعلاك من بلد
 يا بلدة المصطفى يا خيرة المدر

¹ هو سرقة بن مالك بن جهم، الذي قتل رسول الله هاجر، فمهر من أخته إلى مكة، بسبب نظر فرسه وغرق قوائمها في أرض صغرية، وذلك كلفهم بطلي سهم من سهمه

² هو ركبة بن عبد يربد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، قبل لرسول الله - عندما اتفق به في جبل من جبل مكة - في طلبك للمصارعة، ففي مرعني اسمك بذلك صديق في نبوتك. مصارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصارعة

³ هو هو عبد الله حذيفة بن قيس الجهمي، يصرف بين قسطنطينة "باصب من رسول الله صلى الله عليه وسلم"، وهو قدي أرسله عليه السلام في غزوة تبوك لزيارة حال الأعراب، فرجع بخبر رجلهم.

⁴ ربما كان هو قتادة بن قيس بن يربد التميمي الأنصاري، كان قد قتل حبه في إحدى الغزوات، فتطقت بهرق تدلا منها، فأعاد الرسول صلى الله عليه وسلم حقه بيده الكريمه في موضعها ودعا له: فبصر

⁵ كتبت "البصر" وربما كتبت في الأصح هي "البصر" لكي يتصح المعنى

لله در أنلس العز قد سكووا
 بها فليس لهم كصو من البشر
 وكيف لا ورسول الله حل بها
 يا فوزها بضريح مئمر عطر
 مني سلام إلى قوم بها قطبوا
 هم الأكابر والسادات للبشر
 لقد عجت لآيات بمولده
 جاءت بخط على الآفاق منتشر
 فالشهب ثاقبة والجن هانفة
 والار خامدة لله من عبر
وعرش إبليس قد (انعى حزبه أسفا)¹
 وأشعر الجن والكهان بالخبر
 (أهل)² الصوامع والأحبار قد شهدوا
 على اليقين بما ألفوه في الزبر
 وفي شفاعته العظمى شهادتها
 للمصطفى بكمال غير مستر
 فما برحت إمام الرسل³ مرتقبا
 إلى مقام علا بالصلب⁴ مشتهر

¹ صدر البيت غدا، غير مفهوم ولا موزون، لذا يمكن فرائضه كما جاء بين قوسين لكي
 يتصور مع سياق البيت

² كلمة غير مفهومة، لذا يمكن وضع كلمة "العمل" بدلا منها

³ إشارة إلى إيجته الصلاة بالكنيسة وارسال خلائ المصراع

⁴ الصلب فقررت تظهر والصلب الصلب والصلب الشديد

ثم اثبت على متن البراق ولم
تستكمل الدليل بين (القدس والمدن)¹
 أنت النبي الذي حقت نبوءته
 في صلب آدم بل في اللوح والزبر
وبالغ² الله في التوبيه مادحهم
 سطر يُرى تحت ساق العرش مستطر
 وبذكر اسمك باسم الله مقترنا
 فهذه غاية التعظيم والفخر
 وليس فوق كتاب الله معجزة
 تفن اللبيب عن البرهان والظن
 قد كل وصف مما تعي المدائح في
 من حصه الله بالتفصيل في البشر
 ماذا أعبر في مدح الرسول فقد
 أعيا ثناء رجال العلم والفكر
 لو أن جملة ما في الكون من نسم
 أقلامها كل ما في الأرض من شجر
 أو البحار مداد الكتب ما كتبوا
 من الثناء سوى كالرشف من مطر

¹ الشطر بقص كلمة: ربما فقت "القدس". وثمة كلمة أخرى غير واضحة، لذا قد يكون

استكمل الشطر كما جاء بين قوسين

² ربما يكون الناصح هو الذي وضع هذه الكلمة

لكل مدحي له في الحشر ينفعني
 إذا الجحيم تلاقي الناس بالشرور
 عسى أنال نصيباً من شفاعته
 يوم القيامة في أهواها الكبر
 ومن يكن برسول الله معتمداً
يفز بركن منيع الركن (والأطر)
 حاشى الرسول يصيب المستغيث به
 ربه المنون بحمظه الله لم يضر
 أعجب بما في عذاب الصب من عجب¹
 ليك يا غير خلق الله في الحبر
 والظبي والذئب والأنعام قد نطقت²
 نطق الحماد ونطق العير والشجر
 إن الكواكب في الأفلاك سائحة
 كل يصلي على المختار من مضر
 كذا الحجارة قد جاءت تحيتها
 للمصطفى وسلام السقف والجدر
 وانظر ترى عجا في حسن سوره
 فليس يشبهها شيء من السير

¹ إشارة إلى معجزة شهادة الصب برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
² إشارة إلى معجرات أخرى فمسؤول الظبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من يظلمها لكي
 ترهب صغارها وتعود وشهادة النسي برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكوى
 البحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قلة لطف وكثرة القتل وشكوى الظهور
 له بسبب لفض يصبها وسجود ضم بعض الأنصار له وكثير من هذا

يا سيد الخلق ويا خير الأنام ويا
 ذا المعجزات وذا الآيات والعبر
 قد اصطفاك إله العرش خالقنا
 وعصاك الله بالتعظيم والزبر
 وبعلاك جميع الرسل قد شهدت
(ووافق) الحسن والتعظيم كل سرى¹
 دعوت للخلق عام القحط إذ سألوا
 منك الدعاء فزال القحط بالمطر
 والله ما هبطت كمك إذ رفعت
 حتى أراق فحاج السهل والوعر
 (دام الحباً مغرقاً للأرض في زمن)²
 لولا دعاؤك لم يرحمهم
(فأوقف) الغيث حول الناس (إذ غمهم)³
 كي لا يكون له في الناس من ضرر
 أسرى بك الله من بيت الحرام إلى
 بيت مباركة بالقلم مشتهر
 وبشرتك (وفود)⁴ الأنبياء بما
 لك البشارة يا ذا الفخر (والأثر)⁵

¹ سرى صاحب سرورة وسفراء الكلمة الأولى غير واضحة، ويمكن قراءتها (ووافق)

² هذا الشطر غير مفهوم ولا موزون لذا يمكن قراءته كما جاء بين قوسين (كلمة الصا)
 تعني السحاب الكثيف المقترب من الأرض

³ هذا الشطر غير مفهوم ولا موزون؛ لذا يمكن قراءته كما جاء بين قوسين

⁴ بقية من عصر غطت هذه الكلمة، ويمكن أن تكون "وفود" أو "جموع"

⁵ الكلمة في عروض البيت غير واضحة يمكن أن تكون "والسير" أو "والأثر"

(ومن) هناك وقيتَ السمع مخترقاً¹

مع الأفاضل روح القدس في زمر

2

ومنذ ألفت نفسي في سرادقه

ضفرت منه بجاه غير متظر

يا سيي يا رسول الله ليس لنا

إلا حاك لدى الأهوال والوزر

فيا حييي ويا دحري ويا أملي

يا شفيع الوري في الضيق والخطر

ويا رجائي ويا عزّي ويا سدي

ويا عمادي ومن أقضي به وطري

ما لي شفيع ولا من أستغيث به

سواك يا سيد الأملاك والبشر

هذا عبيدكم² الجاني بنوح أعا

قلب كيب من الزلات منكسر

هذا عبيدكم ملقى بياكم

يرجوا شفاعتكم يا خير متصر

¹ الكلمة الأولى في القصر عليها بقية من العبر: ويمكن أن تكون "ومن"

² هذا البيت غير واضح ولا مفهوم. يمكن قراءته هكذا

لعل ضفرت من عظمي مدغمه بموقف ومقام الصد للخطر

³ استعمل صيغة التصغير لكلمة عبيدكم.

مالي مقام ولا جاء ألوذ به
 يوما سواك حبيب الله في النذر
 إذا مررت على الأهوال خذ بيدي
 يا سيدي ليس لي صبر¹ على مقر
 يا ذا الجلال ويا ذا الفضل والكرم
 نج عبيدك يا رب من السعر²
 واسح عبيدك يا مولاي مغفرة
 تمحي الذنوب ولا تبقي ولا تنر
 قد مر عمرى في الهوى وفي طرب
 وفي اتباع الهوى يا ضيعة العمر
 واسوءنا كيف ألقى الله، ذا الرل³
 إني المقر ما في الكون من وزر
 فليس ينجو بذلك اليوم من أحد
 إلا رجال التقي، ويح لمتصر
 مني القطيعة والرحمن ذو كرم
 وما امثلت ولم أصغ لمزدجر
 كيف الحاة وما قدمت من عمل
 أنجو به يوم لا عنر لمعنر

¹ الأفضل هنا كلمة "جهنم" لأن عبارة "ليس لي صبر" قد تعني معنى معكس

² مصر، مفرد هذا الصعر لهيب النار والمصر الجحشون

³ كذا والله اعلم

يا صامد القلب يا معرور بالأمل
 يا ذاهب الوقت في لهو وفي حطير
 مالي أراك على الزلات معكفا
 كأنما لإله العرش لم تحشر
 بعد الخروج من الدنيا ترى ندما
 ولو دخلت إلى دار النعيم جر¹
 تقول بعد خروجك يا أسفا
وأطول حزن على ما فات من عمر
 لم أكتسب عملا في البعث ينفعني
 ولا جمعت شئون الزاد للسفر
 مات الرجال وما أبقى الزمان سوى
 قوم قلوبهم أقسى من الحجر
 عُمِّي البصائر إن مروا بموعظة
 مروا كسائمة الأنعام والحمر
 فاحذرهم أبدا واحذر مجالسهم
 هم الشياطين كن منهم على حذر
 وفر من قرناء السوء مجتهدا
 واصحب رجال التقى تصفو من القذر
 وفر من علماء السوء إغم
 في البعث أول من يلقي على سقر

يا ويح من لم يكن بالعلم ذا عمل
 يا طول حسرته إن كان ذا خطر
 والجاهلون من العباد أكثرهم
 على الضلال فكن منهم على حذر
 فالقوم قد اختلوا الدنيا بأخرة
 ألقوا بأنفسهم بالجهل في الغرر
 لكنهم ستروا بالفقر بدعتهم
 هم الزنادقة الضالّ في البشر
 باعوا المريضة بالمسدوب يا عجباً
 ما للفرّاش¹ رمى بالفس في المعر
 لا تطمنن إلى الدنيا وزخرفها
 فإن غابتها كاللمح بالبصر
 وكن ميّبا إلى الرحمن متقياً
 طوبى لم رأى ميب القلب مذكر
 فاعلم بأن سراح القلب فكرته
 والقلب تغمره الأوار بالمكر
 واعلم بأن صفاء القلب أربعة
 بالورع والصمت والإفراد² والسهر³

¹ إشارة إلى الفراشات التي لا تكف عن الدوران حول ضوء القنديل حتى تسقط في نيرانه
² هذه الصفات الأربع المنصوبة: ويضد بها 1 - الورع وهو مجاهدة النفس عندهم 2 -
 ثم الصمت وهم يصوم عن الكلام وتعيضه بالكفر 3 - ثم الإفراد وهو الإنفراد
 وقوله 4 - ثم السهر وهو قضاء الليل بالنكر والتأمل

عليك بالذكر فاستمسك به أبداً
 فالذكر مشعلة للقلب في الخير
 الغافلون هُم الموتى قلوبهم
 والذاكرون هُم الأحياء في البشر
 فلازم الذكر باسم الله مجتهداً
 إن شئت صدرك بالأنوار يسفر
 إن الرجال به العلا وصلوا
 وعلموا قدر مير القلب والفكر
 وناظروا ملكوت اللوح واطلعوا
 على عجائب صنع الله والقدر
 شمس الشهود لهم تبلو إذا غربت
 شمس النهار فباعوا النوم بالسهر
 طوبى لتابعهم يغشوا مراتبهم
 ويصير الدر في أصدافه القشر
 فافعل بما فعلوا تطفر بما ظفروا
 وجاهد النفس في الأعمال واتدر
 ولا تكن لهواء¹ النفس متبعاً
 فيطمس القلب ما يغشاه من كدر
 وراقب الله إن الله مطلع
 عليك في جملة الأنفاس والفكر

¹ يقصد بهذه الكلمة "هوى" وليس "هواء"، وقد اضطررنا لكتابة

والحافظين الكرام الكاتيين جَلا¹
 ما ليس يعني فكن منه على حذر
 وفر من سبل الشيطان معتصما
 بالله في كل ما تفقوه² من أثر
 وعالج الفس إن الفس مائلة
 للفخر فاعتصم بالله واصطبر
 وقف بربك إن الله ذو كرم
 وأما قداحك بالقرآن والذكر
 يا سابع اليوم ما للسبح تقطعه³
 لولا ارتقت على الألواح⁴ والأسر
 ما جاب صعب فحاج القلم غير فقي
(مثمر طوقه الجذب الأزرق)⁵
 وكل موعظة ليست بنافعة
 إلا لِمَرئي⁶ سليم الصدر مؤتمر
 يا غافلون عن الرحمن فانتبهوا
(متنافسون) في الدنيا على خطر⁷

¹ جلا يجلو جلاء الأمر كشفه وظهره.

² تفقوا الشيء: افتره

³ سبج في كلام لغز منه وسبح قل سجد لله وبعض الشطر هو يا أيها المسبح
 طول اليوم؛ ملكه تقطع تسبيحه.

⁴ لوح الجسد جمع ألواح. عظمه

⁵ هذا الشطر غير مفهوم ولا موزون، لذا يمكن قراءته كما جاء بين قوسين

⁶ هي امرؤ؛ ويبدو أنه الشطر لكسر القيس

⁷ هذا الشطر غير موزون بسبب كلمة "المتنافسون"، لذا يمكن قراءتها "متنافسون"، يكون
 القاء

لا حول لي طمحت نفسي بما عملت
 بما أمرت وما قلني بمذكر
رلة وما عملت نفسي بموعظة
 فيا خسارة ما ضيعت من عمر
 لكن لي طمعا في الله يرحمني
 وفي شفاعته خير الخلق من مضر
 عليه أزكي صلاة الله يصحبها
 أزكي التحية بالأصالة والكر
 ثم الرضى عن سَنَاتٍ¹ المجد سادتنا
 وصحب الرسول ومن يقف على أثر
 ما هبت الريح من أرض الحجاز وما
 آوى الححيح مقام الركن والحجر

وهذه أيضاً بعض انقطوعات والأبيات المتفرقة
 التي بصمها العلامة عبد الرحمن الأخصري؛ شتتها
 هنا لعلها تكون مفيدة.

يا طالبا ربه بصدق
 بمادر وإن جلت الخطوب
 واقصد كرم بلا توان
فسائل الله لا يخيب

¹ أنشط ألف قعد بعد السين للضرورة

غيره:

ولا تأسفن على الدنيا وزيتها
وأرح فؤادك من هم ومن حزن
وانظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها
هل راح منها بغير القطن والكفن

غيره:

الم تر أن الله قال لمريم
إليك فهزي الجذع تساقط الرطب
ولو شاء أحق الجذع من غير هز
ولكن كل شيء له سبب

غيره:

عجبا للمسيح بين النصارى
حين قالوا أن الإله أبوه
ثم قالوا ابن الإله إله
ثم قاموا بجهلهم عاوه

سادس القصيدة اللامية في التصوف والإرشاد الديني:

| | |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| الله المقتدر الأزل | سبحانه جلّ عن المثل |
| سبحانه هو الصمد | الفرد الجبار الأزل |
| لله الحمد على نعم | منها الإرشاد إلى السبل |
| فَهَدَى بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى | أَرْكَى مَا كَانَ مِنَ الْمَلَل |
| صَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَدَى | مَرَّ الْإِصْبَاحِ مَعَ الْأَصْل |
| زَكَاهُ اللَّهُ وَفَضْلُهُ | وَحَبَاهُ مَقَامَ الْقَابِ عَلِي |
| فِي لَيْلٍ أَسْرَى اللَّهُ بِهِ | لِلْعَرْشِ كَمَا فِي الذِّكْرِ ثُلِي |
| فَرَقَى مَرْقَى وَرَأَى عَجَبَا | وَأُنِيلَ مَقَامَا لَمْ يَل |
| وَتَبَاشَرَتِ الْأَمْلاكُ بِهِ | وَالرُّوحُ مَشِيعَهَا فَقُل |
| بَيْنَ الْأَمْلاكِ يَطَافُ بِهِ | يَسْرًا لَكَ يَا خَيْرَ الرُّسُل |
| عَرَجَ الْمُخْتَارَ لِمُرْتَبَةِ | جَمِيرٍ يَلِ إِلَيْهَا لَمْ يَصِل |
| إِذْ ذَاكَ أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ | مَا خَوَّلَهُ مِنْ مُتَحَلِّ |
| فَجَبَاهُ مَقَامَا فَاقُ بِهِ | أَرْيَابَ الْعِزِّ مِنَ الرُّسُل |
| يَا خِيَّةَ مَنْ لَمْ يَقْتَفِهِ | وَلَسْتَهُ لَمْ يَمَثُلْ |
| وَجَمِيعَ الْخَلْقِ تَلَوَّذُ بِهِ | يَوْمَ الْأَهْوَالِ مِنَ الْوَحَل |
| تَاللَّهِ لَأَنْ شَفَاعَتَهُ | لِمَقْدَمَةِ وَالرُّسُلِ تَلِي |
| بَلْ أَوَّلَ مَنْ يَشْقُ لَهُ | قَبْرٌ وَيَحُلِّي بِالْحُلُلِ |
| وَرَسُولَ اللَّهِ مَفَاخِرُهُ | وَمَحَاسِنُهُ لَمْ تَشْتَمِلْ |
| وَحَتِينَ الْجَذَعِ لَهُ عَجَبٌ | وَالْمَاءُ بِكَفِّهِ مَهْمَلٌ |
| فَتَرَضَا مِنْهُ ثَلَاثُمِائَةَ | وَرَوَوْا وَكَذَلِكَ مُشْتَمِلٌ |

| | |
|------------------------|------------------------|
| ألف مع نصف الألف رووا | واشوق له بدر فقل |
| والألف بصاع قد شبعوا | والصاع جميعا لم يزل |
| وكذا الأشجار له بظقت | كالصب ودب والحمل |
| وفضائل أحمد لو كبت | في وقر الألف من الإبل |
| كل الكتاب وما وصلوا | لعضائله طول الدول |
| يا خير الخلق عبيدكم | يحشى ما قارف من زلل |
| في جاهلك إن له طعما | في نيل الجفة ذو أمل |
| فلعل بفضل شفاعتكم | يوقى ما عاف من الثقل |
| يا ربى لطفتك يا صمد | إني في لطفك ذو أمل |
| فاعفر للعبد حياته | أت العفار لذي الزلل |
| يا نفسي توبي ولا تقني | في تقوى الله وفي العمل |
| فمسي يحيني من المحن | وعذاب النار المشتعل |
| لا تأتي النفس إلى عمل | إلا بالعجز وبالكسل |
| وإذا ما تأتي لمعية | تأتي بالحرص وبالحذل |
| فتحارها لمها لكها | فاحذرهما أيما ثمل |
| وركاء النفس مخالفا | وموافقا فعلى خلل |
| ومتابعها لا بد له | يشقى لو فاق على زجل |
| وحيث النفس وطائعا | تلقيه على ضنك الوحل |
| لا تقتمها فيما قصدت | وبطاعة ربك فاشتغل |
| والحي يصون جوارحه | عما تأتيه من الزلل |
| والميت القلب من أهملها | حتى تلقيه على وحل |
| والفكر سراح القلب ولا | كنا عن ذلك في شغل |

وحجاب العملة مكشف
وقلوب الخلق بها وقعت
شمر عن ساق الحد ولا
وهلاك المرء وعلمته
فعليت بتقوى الله أحي
في هدي الدار لنا أمل
من عاث اليوم يموت غدا
ما فوق الموت لنا عبر
لو يدرى المرء عواقبه
ما ذاق لذيق العيش ولا
لكن المرء بصيرته
وصبيع المرء بحالته
واعبد مولاك بلا وهن
من قدم شيئا يلحقه
من خاف مقام الله نجما
ومراقبة الرحمن هدى
وإذا ما جئت لمعصية
واغنم أن الحسار درى
فالله رقيب مطلع
فاحذر مولاك ونقمته
إياك وأن تعثر أخي
ثم اذكر هول القير وما

بالقلب بأي المكر يسلي
صدّمت من سوء العمل
تمهل والحسرة في أهل
وخسارت طول الأمل
واخذر من ربيعة أميد
والموت يجي قل الأمل
والحكم يفد بالأجل
لكن العقلة لم تزل
من هول الموت وما سيلي
نوماً وانكب إلى العمل
من حجاب العملة في ظل
في القير فجاهد وامثل
جاهد في الذكر وفي العمل
من بعد الموت على عمل
والويل لعد لم يعمل
تنحي الإنسان من الزلل
فاحذر مولاك على عمل
ورأى ما تصع من عمل
وعليك شهود لم تحل
واخشع من ربك ذا وجل
بالحلم أو ببساط المهمل
تلقى في الحشر من العلال

| | |
|-------------------------------------|----------------------------------|
| واشقق عن نفسك ليس لها | من عذاب جهنم من قبل ¹ |
| إن شئت هوى كن ذا جلد | للنار وإلا فاعتدل |
| ما أظلم ذا الإنسان وما | أظفاه وما أعصاه قل |
| يعصى مولاه وخوَّله | خيراً جمّاً لما يزل |
| واحذر كيد الشيطان أخي | إن الشيطان للنو حيل |
| والنفس تقود لشهواتها | ليكون لها الشيطان ولي |
| ومثال النفس وشهواتها | كذباب أمّ إلى عسل |
| وهواء النفس محالها | يعلو في الجنة عن زحل |
| من يملك أمر النفس نجح | ومتابعها في النار صلي |
| وشوّاه لظى تَزَاعُثُهُ | أكلته أكل القمل |
| ودع الدنيا وزخارفها | وحبائلها ذات الحيل |
| فازقذ فيها واقصر أملاً | فمحبته رأس الزلزل |
| من أثرها عن آخرة | مأواه جهنم لم يحل |
| سوط ² في الجنة يفضلها | بحذافرها إن تكتمل |
| ما منها للإنسان سوى | كفن في قبر منسدل |
| فأترك حب الدنيا وكن | عها بالطاعة في شغل |
| والمترة ³ في الأعمال هوى | تبقى أسفاً لما يزل |
| والعافل يقفو سنة من | فاق الأعلام من الرسل |
| والناس اليوم على هُوَّةٍ | في دينهم وعلى حلل |

تمسخ هذا البيت بطل في الوزن، ويستقيم بالشكل التالي
من سر جهنم من قبل

² هكذا

³ أي قصور

| | |
|------------------------|-------------------------|
| وتبتل للمولى تصل | فعلبك بنفسك فارتقها |
| ومن أهل العفة فاحرس | وألح الحدوات لتألفها |
| فجلوسك معه من الرائل | وجليسك إن يكسبك هوى |
| وجليس السوء من العدل | وجليس المرء مشاركته |
| قرناء السوء فلا تؤمل | وغواة الإنس أشرفهم |
| علما وجهادا في العمل | وخيار الناس أجلهم |
| لطريق الشر من السبل | وأشر الناس أدلهم |
| تبع ولما يهواه تل | أصعب من شئت فانت له |
| إسقاط الباري فامثل | وعقوق الوالد يوقع في |
| في الذكر مكررة اسقل | ووصايا الله بصاعتهم |
| وعن الضلال فلا تسل | فاحتل عن نفسك مجتهدا |
| والصمت وإلا فاعزل | وعليك نجوى مع سهر |
| تزداد هدى والقلب علي | ودع الجهال وختلهم |
| يهدي الإنسان إلى السبل | اجعل عمى والعلم هدى |
| إلا بالعلم وبالعمل | ما نال مقام الجحدي |
| عموا بالعلم هدى تل | فعلبك بأهل العلم إذا |
| حُصوا بالإفك والخطل | واحد عزماء السوء فقد |
| بالعلم فساء القبول قل | حفظوا الأقوال وما عمدوا |
| ولحوم الناس بلا قلل | ما حرفتهم إلا لعبا |
| للطاعة أصلا لم عمل | أرياب قلوب قاسية |
| إلا باللهو وبالهزل | لا يطق لذكر الله لهم |
| لرياء الناس وللجدل | لا يكسبون العلم سوى |

| | |
|------------------------|------------------------|
| لولاة السوء ذوي الخلل | طمس الأقوال تملقهم |
| من قبل أولي الأوثان قل | يصلون النار كما وردا |
| وحذ الأقوال ولا تمل | فاترك أفعالهم أبدا |
| حظ في العلم وفي العمل | حاش علماء الخير أولي |
| واظفر بمحبتهم تصل | فعلبك أخي بمخالسهم |
| مولاهم وافصر في الأمل | وادخل في المقطعيس إن |
| أناء الليل بلاء كلل | واتل القرآن بفكر حسبي |
| وزواجه المنهاج تلي | والزم عملا بمواعظه |
| لأوي الأبواب ذوي الوجل | ما فوق كتاب الله هدى |
| تهديك إلى أهدي السبل | وكتاب الله تلاوته |
| وحقائق في المردوس قل | إن شئت رياضاً موقنة |
| قاتل القرآن بكل تل | والخور العين وفاكهة |
| طه المختار من الرسل | فعلبك بسيرة سيدنا |
| في تقوى الله بلا ملل | إن شئت الجنة فاجتهد |
| بجزى في يوم الكل | اعمل ما شئت فأنت به |
| سعد الشبان أولى العمل | وشباب المرء غنيمة |
| وحديث الخمس له أمثل | تبألفى قد ضيعه |
| تجزى بالجنة والخلل | واعبد لا أمنا ولا قنطا |
| يرقى مرقى في الخلد علي | من صام الحر وقام به |
| ودهاق الكوب من العسل | وكواعب فيه محبرة |
| وحميما منه البطس ملي | إن شئت جحيما محرقة |
| وسلاسل والأعلال تلي | ومقامع ليس لها مثل |

| | |
|------------------------|------------------------|
| وعذاب ليس له طرف | فأعص مولاك ولا تسبل |
| فعليك بتقوى الله تسبل | في الخلد قبابا لم تحلل |
| ورضى وعياما مشرقة | بالخور مضجة المقل |
| وحلى وثيابا رائقة | كالسندس يالك من حلل |
| والحي يلين بموعظة | والميت بألف لم ينل |
| محذر الناس وما صنعوا | فالناس اليوم على خلل |
| ويل للناس من الحكم | في يوم الحسرة والنكل |
| إذ تنفضح الأسرار به | وترى عورات ذوي الزلل |
| وتحدث الأرض بما وقعا | للخلق عليها من العمل |
| ونحي الأشهداء بما شهدت | وتفر الناس إلى الرسل |
| ويجازى المرء بما عملا | لا ظلم اليوم على رجل |
| وبكاء الناس إذا كثروا | والطفل يشيب من الوجل |
| ويفيض الدمع من الندم | ويفيح المرء من العلل |
| بل يفتقر الإنسان إلى | مثقال الذر من العمل |
| يتمنى الخلق رجوعهم | وتمنوا شيئا لم ينل |
| وجهنهم ترمي بالشرر | كالقصر على شكل الجمل |
| والناس يكلمهم عنق | من النار يعلو كالجبيل |
| ويحوز الخلق على الركب | فرعا من هول دي ثقل |
| وتفيح النار بصيحتها | وتعيطها عند الشعل |
| وتفسور تكاد تميز من | غيط أولى الأجرام نلي |
| وإذا زفرت للخلق بدت | تصطك بإذن الله قل |
| ولها زعاقات مدهشة | ولها أمواج كالظلل |

| | |
|-----------------------|------------------------|
| لولا حلم المولى مكرت | بجميع الخلق بلا مهل |
| وجهم سودا مظلمة | أبدا لا تقتر من شعل |
| فإذا جاء المختار لها | حمدت إذ ذاك من الخجل |
| نجانا الله وعاملنا | باللطف ووفق للعمل |
| من حق عليه القول شمي | والأمر مقاصي في الأثر |
| أعظم بورود الخلق إلى | حوض المختار من الغلل |
| ذو لون أصفى من لبن | ومذاق أحلى من عسل |
| من مسك أطيب رائحة | كالنجم كوسا فامثل |
| ومسير الشهر مسافته | كزوايا أربع معتدل |
| لا يظما شاربہ أبدا | وهناك رسول الله يلي |
| ويذاد التارك منه | الراعب عنها ذو الخيل |
| يا حسرة أهل الزيف إذا | يتبرأ مهم حين يلي |
| ويقول رسول الله لهم | سحقا سحقا لنوي الميل |
| واذكر هول الميزان وما | في أخذ الصحف من الوجل |
| تأتي صحف متطايرة | من تحت العرش إلى الرجل |
| هذي صحف لك تقرأها | فيها ما قلت من العمل |
| وصراط أرق من شعر | أمضى من سيف منصل |
| من فوق جهم منتصب | وله عقبات فامثل |
| وجميع الخلق تعبده | بقضاء الله فلا تخل |
| وينجي الله برحمته | من شاء ويوبق ذا الزلل |
| وزلزل يوم البعث أتت | جمال كتاب الله تلي |
| وكتاب الله وسفه | فرقان الحق من الخلل |

| | |
|------------------------|------------------------|
| ولسان المرء محاربه | إذ كم قد أوبق من رجل |
| ويقوه المرء بموقفة | تنهد بها شم الجبل |
| يهوى في النار ما حقيبا | تحصيه بسخط الله قل |
| يهجمها الماطق هيبة | ونعوق الشامخ في الثقل |
| من أحسن طاعته طلبا | للشهرة خاب ولم ينل |
| من أم رياء الناس غوى | قلب وبسخط الله بُلي |
| لا يبقى الله له عملا | بل يفضحه يوم الوجل |
| والعجب هلاك المرء وقد | يردي الإنسان بلا مهل |
| وعليك بحفظ السمع تفز | بنحاة القلب من العلل |
| فالسع إذا ما أهمل في | سمع برصاص النار ملي |
| وفساد الدين وآفاته | طمع يقشاه ولم ينل |
| ودور الأطماع فيه | بدياب الخيفة في المثل |
| وزكاة القلب سلامته | من حجاب العقلة والرمل |
| إن الأكدار إذا ركبت | في قلب المرء فذاك بُلي |
| وكنوز القلب يصادفها | من شاء الله بلا حيل |
| من مصدئ امرأة رأى | أشكال الكون لدي مقر |
| من جاب رحاب النفس وقد | ألقى العلين على عجل |
| إذ حل بواد القلم وقد | ما آس منه النور حل |
| حاذي حضرات القلم وقد | أمسى إذ ذاك في حل |
| فلنعم فتى يرتاض فضا | ء عرصات القلب إلى الهل |
| ما حل بساط القلم فتى | يصو للراحة والكسل |
| ما طاق السير أخو عرج | ما طاق الحرب أخو فشل |

| | |
|-----------------------|-------------------------|
| هل يستمعون الصم دعا | هل يهدي العمي إلى السبل |
| من عاق النفس عوائدها | يعلو شاوا في القلنس علي |
| وزكاة النفس طهارتها | مما تهواه من الخطل |
| وعلاج النفس رياضتها | بمجاهدة فلتعتدل |
| ومراقبة المولى وحضو | ر القلب مقاليد العلل |
| من دان لأمر الله نجما | والويل لمن لم يمثل |
| من صبح له الإخلاص رقي | درجات القدس وبالرجل |
| حكم ظهرت لما انفجرت | في القلب بسابع التحل |
| وفقيه دليل يرشده | تهديه صلاة للسبل |
| عجا لفتي يشكو طمأ | وبخوض بماء مهمل |
| وشهود الحق ومهنته | لأخي قلب حي وجل |
| فإذا دلكت شمس وعبت | ظهرت وربت قبل الذلل |
| من غاص بذكر القلب هنا | كاليم رأى الباقوت جلي |
| من شد عرى حزم وسرى | يقضي وطرا مهما يصل |
| أسلك أثرا تربح سفرا | واعتق عنا تنجو تنل |
| أجري لهما واسقي شجرا | تجني ثمرات تحت الظلل |
| من سام حمى الجبار عمى | والنفس رمى في منسفل |
| وبناشئة الأسحار أخي | لتنال تفز بالخور جلي |
| من بات يقوم بمحمصة | أضحى بحجاء مصقل |
| وثبت الخور تطوف به | فيما يروى عن خير ولي |
| ورياض الحجة مسكنة | يجزى بنعيم مكمل |
| وعماد الدين ومركزه | في الصدق وفي الإخلاص حل |

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| واصدق في القول وفي العمل | أخلص لله مراقبة |
| وبقي في الوقت دوروا الحسن | هيهات أولو الإخلاص عموا |
| كخشاش الأرض وكالجعل | صم بكم عمي حُر |
| مما في القلب من الخطل | لا تنفع فيهم وعظمة |
| فائقوم لهم إبليس ولي | جعلوا دين المولى هزوا |
| والكل ملء البطن ملي | شهوات النفس عبادكم |
| يسعى الحيوان إلى الأكل | يسعون إلى الشهوات كما |
| فهووا في مهواة الزلل | منك الشيطان قلوبهم |
| ينبوع الحق ولم يسل | هذا زمن قد غاض به |
| من بعد ضياء مكتمل | ونجوم الدين لقد أفلوا |
| عم الآفاق ولم يزل | وظلام الباطل منتشر |
| وبدت في الناس بلا عجل | ومعاص الله قد انتشرت |
| في السس وقل أولوا العمل | هاج الصفاق وقد كثروا |
| أنظار الله إلى أجل | قد غر السس وأوقفهم |
| والسس توسع في الأمل | وهجوم الساعة مقترب |
| ودى الإصباح لم تحل | وديون الدلجة قد صرخوا |
| وأضل بكائي في الصل | رحل الأقوام فيا أسما |
| وبقيت أكابد في نكل | وثبات المركب قد ظعنوا |
| تركوا في الثلة من بطل | قد مات عني الأبطال وما |
| أبناء البدعة والخيل | وبدت في السس دجاجلة |
| شبهكات الطاعة والعمل | لخطام السس لقد نصبوا |
| حرمات الدين فلا تطل | والسس اليوم قد انتهكوا |

| | |
|-------------------------|------------------------|
| والعبد بصرب السوط يلي | والحرُّ برمز العين كفى |
| بتعاقب الأعصر والدول | والدهر يفيد المرء هدى |
| للعافل مهمى يمثل | وشوس العبرة مشرقة |
| نصي بمقالي من عمل | قد وهت بذاك وما عملت |
| عمت بالخير فيما وجلي | لدخير تخص الغير وما |
| سقم وبعالج ذا العلل | مثلي كطبيب حل به |
| بالذنب وأوزار الثقل | يارب عبيدك معترف |
| مولاي ومن ذا غيرك لي | ورجائي فيك يؤانسني |
| يده من سيء العمل | فأعقر لعبيدك ما اكتسبت |
| أزكى الشفعاء لذي الزلل | لحيبك أحمد سيدنا |
| وسلاما ذا أرح حفل | صلوات الله عليه تهي |
| وأسود الحرب أولوا النحل | وعلى الأبطال صحابته |
| وأبي عمرو واليث علي | وأبي بكر وأبي حفص |
| مشكاة الس ذوي العمل | هذه كلمات مُشرقة |
| جمع حجع وقت المثل | نجزت برّيع الآخر من |

سابعاً - الجوهر المكون في الثلاثة فنون:

الجوهر المكون في الثلاثة فنون (اليان والمعاني والديع)؛ أرجورة يضمها الأخضرى؛ ويصل عدد أبياتها إلى 291 بيتاً. وهي عبارة عن مضمومة لحص

فها كتاب "التلخيص في علوم البلاغة"؛ لجلال الدين محمد ابن عبد الرحمن القزويني.¹ وهذا ما صرح به الأحضري نفسه حين قال:

مَجْتَمَعُ بَرْجَرِ مُمِيدٍ
مُهَذَّبُ مُنْقَحِ سَنِيدٍ
مُنْقَطَأُ مَنْ دُرَرِ "التَّلْخِصِ"
جَوَاهِرُ أَدِيقَةِ التَّلْخِصِ
سَلَكْتُ مَا أَيْدَى مِنَ التَّرْتِيبِ
وَمَا أَلَوْتُ الْجُهْدَ فِي التَّهْذِيبِ

بدد فقد صرح الأحضري بأنه قد اتبع الترتيب نفسه؛ الذي وضعه القزويني؛ غير أنه اجتهد بالتهذيب - كما قال - ولم يكتسف بالاعتساف والشرح. وبالمقارنة المتأينة بين كتاب القزويني ومصومنة الأحضري يتبين أنه - بالفعل - تبع معظم الترتيب الموصوع في كتاب "التلخيص"؛ وقد قام بطم المحتويات المخصصة لمهارة فائقة، حتى أنه عالج بعض القضايا بطريقة واضحة وعباويس أكثر دلالة؛ مثل: تخصيصه عنواناً لإسعاد العقبي؛ الذي كان مدججاً

¹ وهو أبو القمالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن صر، ولد بالموصل سنة 666 هـ/769م وتوفي بدمشق سنة 1268 هـ/1338م. هبه شفيق وديب: تولي القضاء في عدة أماكن من موطنه بعد "الإصاح" وهو شرح للتلخيص. و"المسور المرجعيات شعر الأرجني".

عند القزويني في محتوى الإسداد الحري ككل. كما حرص على إعادة تبويب موضوع "أحوال المسدد إليه"؛ بعرض تقريب الفكرة وبوصيحتها لتلاميذه؛ فقام بإنشاء فصل بعنوان: "الخروج عن مقتضى الظاهر"؛ يسمي عويع هذا الموضوع في كتاب "التلخيص" مدججاً وبشكل عامص. وبحمل القول؛ فالأمثلة على ذلك عديدة ولا يتسع المجال للخوض فيها.

المهم أن هذه المنظومة وجدت عناية كبيرة من قبل العلماء وصلاب العلماء؛ فقلبت واستظهرت وشرحت؛ كما طبع في مصر. وقد تولى الأخضري بنفسه شرح "الجواهر المكون"؛ فأجر له شرحاً كبيراً فاق التلخيص لقزويني؛ وهو بالكتابة الوصية الجرائية؛ ولكنه غير مقح؛ ويبدو أن ارمس لم يمهل الأخضري لتقيام بذلك، وعليه فقد اهتم بهذا الشرح عدد من العلماء في المغرب واششرق؛ مثل: أحمد بن مبارك العطار القسطيني الذي كتب "نزهة العمون" وعبد الكريم الفكون القسطيني الذي حاول تبصص المخطوط الخام "للجواهر المكون"؛ ومحمد بن محمد علي ابن موسى الثغري الجرائي الذي كتب: "موضح السر المكون على الجواهر المكون"؛ ويوجد - كما يقول الشيخ عبد الرحمن

الجيلالي - هذا الشرح مع شرح الأخضرى بإحدى روايات مدينة معسكر؛ في حي بابا علي.¹ وكان الثغري معجماً للغاية بمطومة الأخضرى وبشرحها عليه؛ إلا أنه أشار - كما ذكر ابن العكبر - إلى حالة الشرح الذي لم يكمل الأخضرى تقيحه. وقد تولى - أيضاً - بعض علماء المشرق شرح "الجواهر المكون"؛ منهم: أحمد الدهموري. وجملة القول فإن مطومة "الجواهر المكون" للأخضرى ستعرض كاملة في قسم الملاحق؛ فتمنى أن تعود بالعائدة على القارئ الكريم.

سَمِئْتُهُ (بِالْجَوَاهِرِ الْمَكْتُونِ)
فِي صَنْفٍ ثَلَاثَةِ الْقَوْنِ
وَاللَّهُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ نَافِعًا
لِكُلِّ مَنْ يَقْرَأُهُ وَرَافِعًا
وَلَنْ يَكُونَ فَتْحًا لِلْبَابِ
لِجَمَلَةِ الْإِخْوَانِ وَالْأَصْقَابِ

المقدمة

فَصَلَحَةُ الْمُقَرَّرِ لَنْ يَخْلُصَ مِنْ
تَنَافُرِ غَرَابَةِ خَلْفِ زَكْنِ

¹ انظر توزيع الجواهر لعام، ج 3، ص 80 - 81 وتوزيع الجواهر لثغري، ج 2، ص 173

وَفِي الْكَلَامِ مِنْ تَنَافُرِ الْكَلِمِ
 وَصَغْفَرِ نَأْيِهِ وَتَعْقِيدِ سَبَلِهِ
 وَدِي الْكَلَامِ صَمَةً بِهَا يُطَيَّقُ
 تَأْدِيَةَ الْمُقْصُودِ بِالنُّقْطِ الْأَيْقُنِ
 وَجَعَلُوا بِلَاعَةَ الْكَلَامِ
 طَاقَةً لِمُقْتَضَى الْمَقَامِ
 وَحَافِظَةً تَأْدِيَةَ الْمَعْنَى
 عَنْ حُطَا يُعْرِفُ بِالْمَعْنَى
 وَمَا مِنَ التَّعْقِيدِ فِي الْمَعْنَى يَبْقَى
 لَهُ الْبَيَانُ عَنْهُمْ قَدْ أَتَقَى
 وَمَا بِهِ وَجْهُ تَحْسِينِ الْكَلَامِ
 تُعْرِفُ يُدْعَى بِالْبَيِّنِ وَالْأَلَامِ

الفن الأول: علم المعاني

عَنْهُمْ بِهِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ يُرَى
 نَقْطاً مُطَابِقاً وَفِيهِ دُكْرًا
 إِسْنَادُ مُسَدِّ إِلَيْهِ مُسَدِّ
 وَمُتَعَلِّقَاتُ فَعْلٍ تُورَدُ
 قَصْرٌ وَإِنْشَاءٌ وَفَضْلٌ وَصَلٌّ أَوْ
 إِجَارٌ أَطَابَ مُسَاوَاةَ رَأَوْا

الباب الأول: الإسناد الخبري

الحُكْمُ بالسُّبِّ أو الإِيْتَابِ
إِسْتَاذُهُمْ وَقَصْدُ ذِي الْخِطَابِ
إِفَادَةُ السَّامِعِ نَفْسَ الْحُكْمِ
أَوْ كَوْنُ مُخْبِرٍ بِهِ دَاعِيهِمْ
مَأْوُ فَائِدَةٍ وَثَانِي
لَا رُمُهَا عِنْدَ دَوِي الْأُدْهَابِ
وَرُبَّمَا أَخْبَرِي مُخْبِرِي الْجَاهِلِ
مُخَاطَبٌ إِنْ كَانَ غَيْرَ عَامِلٍ
كَقَوْلِنَا لِعَالِمٍ ذِي غَفْلَةٍ
الدُّكْرُ مُفْتَاخُ لِبَابِ الْحَضَرَةِ
فَيَبْغِي اقْتِصَارُ دِي الْإِخْبَارِ
عَلَى الْمَقِيدِ عَشِيَةِ الْإِنْكَارِ
فَيُخَرُّ الْخَالِي بِلَا تَوْكِيدِ
مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُكْمِ ذَا تَرْدِيدِ
مَحْسَنٌ وَمُتَكَبِّرٌ الْإِحْصَارِ
حُتْمٌ لَهُ بِحَسَبِ الْإِنْكَارِ
كَقَوْلِهِ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ
فَرَادَ يَعْدُ مَا اقْتَضَاهُ الْمُبَكِّرُونَ

يلفظ الإيتداء ثُمَّ الطَّب
 ثُمَّتْ الإنْكَارُ الثَّلَاثَةُ اسْمُ
 وَاسْتَحْسُ الْبَآكِيْدُ إِنْ لَوْحَتْ لَهُ
 بِحَبْرِ كَسَائِلٍ فِي الشَّرْكِ
 وَالْحَقُّوْا أَمَارَةَ الْإِنْكَارِ بِه
 كَعَكْسِهِ لِكُنْثَةٍ لَمْ تُشْتَبَ
 بِقَسَمٍ قَدْ إِنْ لَامَ الْإِيتِدَا
 وَثَوْنِي التَّوَكِيْدِ وَاسْمُ الْكُذَا
 وَالنَّفْيُ كَالْإِتْبَاتِ فِي دَا الْبَابِ
 بِخَبْرِي عَلَى الثَّلَاثَةِ الْأَلْقَابِ
 بِأَنْ كَانَ لَامٍ أَوْ تَاءٍ يَمِيْنُ
 كَمَا جَلِيْسُ الْفَاسِقِيْنَ بِالْأَمِيْنُ

فصل في الإسناد

وَلِحَقِيْقَةٍ مَحَاْزٍ وَرَدَا
 لِّلْعَقْلِ مَتَشَوِّئِيْنِ أَمَّا لِلْبَدَنِ
 إِسْنَادُ فِعْلٍ أَوْ مُضَاهِيهِ إِلَى
 صَاحِبِهِ كَمَا رَأَى مِنْ سَلَا
 أَقْسَامُهُ مِنْ حَيْثُ الْإِعْتِقَادُ
 وَوَاقِعُ أَرْبَعَةٌ تُفَادُ

وَالثَّانِ أَنْ يُسْتَدَ لِلْمَلَايِسِ
 لَيْسَ لَهُ يُتَى كَتَوْبِ لَابِسِ
 أَقْسَامُهُ بِحَسَبِ التَّوَعُّينِ فِي
 حُزَائِهِ أَرْبَعٌ بَلَا تَكْلُفِ
 وَوَجِئْتُ قَرِيبَةً لِقَضَايَا
 أَوْ مَعْنَوِيَّةٌ وَإِنْ عَادِيَّةٌ

الباب الثاني: في المسند إليه

يُخَدُّوهُ لِنَعْلَمِ وَلَاخْتِارِ
 مُسْتَمِعٍ وَصَحَّةِ الْإِنْكَارِ
 مَتَرٍ وَصِفِ فُرْصَةٍ إِخْلَالِ
 وَعُكْسِهِ وَبَطْنِ اسْتِعْمَالِ
 كَحَدِّ طَرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ
 تَهْدِي إِلَى الْمَرْتَبَةِ الْعَلِيَّةِ
 وَادْكُورَةَ الْأَصْلِ وَالْإِخْيَاطِ
 غَبَاوَةِ إِضْطِحَاقِ الْبَسَاطِ
 تَلْعَنُذِ تَبَرُّكِ إِعْظَامِ
 إِهَائَةِ تَشَوُّقِ نِطَامِ
 تَعْدِي تَعَجُّبِ تَهْوِيلِ
 تَقْرِيرِ أَوْ إِشْهَادِ أَوْ تَسْجِيلِ

وَكَوْنُهُ مُعْرِفًا بِمُضْمَرٍ
 بِحَسَبِ الْمَقَامِ فِي التَّخْوِ دُرِي
 وَالْأَصْلُ فِي الْمُحَاطَبِ الْغَيْرِ
 وَالتَّرْكُ لِلشُّمُولِ مُسْتَمِيرٌ
 وَكَوْنُهُ يَعْلَمُ لِيَحْضُرَ
 بِدَفْعِ سَامِعٍ بِشَخْصٍ أَوَّلًا
 تَرْكُ تَلَدُّ عَايَةِ
 إِخْلَالٍ أَوْ إِهَابَةٍ كَايَةِ
 وَكَوْنُهُ بِالْوَضَلِ لِلتَّفْحِيمِ
 تَقْرِيرٍ أَوْ هُجَّةٍ أَوْ تَوْهِيمِ
 بِمَاءٍ أَوْ تَوَجُّهُ السَّامِعِ لَهُ
 أَوْ فَقْدَ عِلْمِ سَامِعٍ غَيْرِ الصَّلَةِ
 وَبِإِشَارَةٍ لِكُتُفِ الْحَالِ
 مِنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ أَوْ اسْتِحْهَالِ
 أَوْ عَايَةِ التَّمْيِيزِ وَالتَّعْطِيزِ
 وَالْحِطِّ وَالتَّشْبِهِ وَالتَّفْحِيمِ
 وَكَوْنُهُ بِاللَّامِ فِي التَّخْوِ عَلِمَ
 لَكْسٍ الْإِسْنِغَرِاقِ فِيهِ يَنْقَسِمُ
 إِلَى حَقِيقَتِي وَعَرَفَتِي وَفِي
 فَرْدٍ مِنَ الْجَمْعِ أَعْمٌ فَأَقْنِي
 وَبِإِصَامَةٍ لِحَضَرٍ وَاجْتِصَارٍ
 نَشْرِيهِمْ أَوَّلًا وَثَانٍ وَاجْتِقَارٍ

تَكَاثُرُ سَامَةِ إِخْفَاءِ
وَحَثُّ أَوْ مَحَارِ اسْتِهْرَاءِ
وَتَكْرُرُ إِفْرَادًا أَوْ تَكْثِيرًا
تَثْوِيَةً أَوْ تَعْظِيمًا أَوْ تَخْفِيرًا
كَحَنْهَلٍ أَوْ تَحَاهُلٍ تَهْوِيلٍ
تَهْوِيسٍ أَوْ تَلْيِيسٍ أَوْ تَقْلِيلٍ
وَوَضْفُهُ لِكُثْفٍ أَوْ تَخْصِصٍ
دَمْ نَسَا تَوْكِيدٍ أَوْ تَخْصِصٍ
وَإَكْدُوا تَقْرِيرًا أَوْ قَصْدَ الْخُلُوصِ
مِنْ ظَنِّ سَهْوٍ أَوْ مَحَازٍ أَوْ خُصُوصِ
وَعَصْفُوا عَلَيْهِ بِالْيَابِ
بِاسْمٍ بِهِ يَحْتَصُّ لَيْثَانِ
وَأَبْدَلُوا تَقْرِيرًا أَوْ تَخْصِيلًا
وَعَطْفُوا بِسِقٍ تَفْصِيلًا
لِأَحَدِ الْجُرْأَيْمِ أَوْ رَدٍّ إِلَى
حَقٍّ وَصَرَفَ الْحُكْمَ بِيَدِي ثَلَاثًا
وَالشُّكَّ وَالشُّكَيْكَ وَالْإِتْهَامَ
وَعَيَّرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ
وَفَضْلُهُ يُعِيدُ قَضَرَ الْمُسَدِّ
عَنْهُ كَالصُّومِيِّ وَهُوَ الْمُتَهْدِي
وَقَدَّمُوا الْأَصْلَ أَوْ نَشْرِيْمَ
بِخَيْرِ تَلْدِيدٍ تَشْرِيْمَ

وَحِطُّ أَهْمَامٍ أَوْ تَغْطِيمُ
تَمَازُلٍ تَخْصِيصٍ أَوْ تَعْمِيمِ
إِنْ صَاحِبُ السُّبْدِ حَرَفُ السُّلْبِ
إِذَا دَاكُ يَقْتَصِي عُمُومَ السُّلْبِ

فصل: في الخروج عن مقتضى الظاهر

وَحَرَجُوا عَنْ مُقْتَضَى الظُّوَاهِرِ
كَوَضْعِ مُضْمَرٍ مَكَانِ الظَّاهِرِ
لِلْكُتْبَةِ كَعُثِّ أَوْ كَمَالِ
تَعْيِيرِ أَوْ سُخْرِيَةِ إِجْهَالِ
أَوْ عَكْسٍ أَوْ دَعْوَى الظُّهُورِ وَالْمُذْ
لِلْكُتَةِ التَّمَكِينِ كـ "اللَّهُ الصَّمَدُ"
وَقَصْدُ الاسْتِعْضَافِ وَالْإِرْهَابِ
تَحْوُ "الْأَمِيرُ وَقِفْ بِالْبَابِ"
وَمِنْ حِلَافِ الْمُقْتَضَى صَرَفُ الْمُرَادِ
دِي نُطْقٍ أَوْ سُؤْلِ لَيْعَرٍ مَا أَرَادَ
بِكُونِهِ أَوْلَى بِهِ وَأَجْدَرَا
كَقَصَّةِ الْحَجَّاجِ وَالْقَشْمِيرِي
وَالْإِتْقَانِ وَهُوَ الْإِتْقَالُ مِنْ
بَعْضِ الْأَسَالِيبِ إِلَى بَعْضِ قَبِيلِ

وَالْوَجْهَ الْإِسْجَلَابُ بِالْحَضَابِ
 وَتَكْتَبُ تَخْتَصِرُ بَعْضُ الْبَابِ
 وَصِغَةُ الْمَاضِي لَا تَأْتِي أَوْزَكُوا
 وَقَلَبُوا الْكُتْبَةَ وَأَتَشَلُّوا
 وَمِنْهُمْ مَعْرُةٌ أَرْجَاؤُهُ
 كَانَ لَوْنُ أَرْضِهِ سَمَؤُهُ

الباب الثالث: المسند

يُخَذَفُ مُسْنَدٌ لِمَا تَقَدَّمَ
 وَالتَّرْمُؤُا قَرِينَةُ لِيُعْلَمَ
 وَدَكْرَةُ لِمَا مَضَى أَوْ لِيَرَى
 فِعْلاً أَوْ اسْماً فَيَقْبِضُ الْمُخْبِرَ
 وَأَفْرَدُوهُ لِإِعْدَاءِ التَّقْوِيَةِ
 وَسَبَّ كَالرُّهْدِ رَأْسُ التَّرْكِيَةِ
 وَكَوْنُهُ فِعْلاً فَيَلْقِيْدُ
 بِالْوَقْتِ مَعَ إِفَادَةِ التَّخْدِيدِ
 وَكَوْنُهُ اسْماً لِلثُّبُوتِ وَالْثَّوَامِ
 وَقَبِلُوا كَالْفِعْلِ رَغِيًّا لِلثَّمَامِ
 وَتَرَكُوا تَقْيِيدَهُ لِكُتْبَةِ
 كَسْثَرَةٍ أَوْ أَنْهَارِ مُرْصَةٍ

وَعَصَصُوا بِالْوَصْفِ وَالْإِصَافَةِ
وَتَرَكُوا لِمُقْتَصِي حِلَافَةِ
وَكَوْنِهِ مُعَلِّقاً بِالشَّرْطِ
فَلَمَعَانِي أَدَوَاتِ الشَّرْطِ
وَتَكْرَرُوا إِتِّبَاعاً أَوْ تَفْجِيماً
حَطّاً وَقَفْظَ عَهْدٍ أَوْ تَعْيِماً
وَعَرَّفُوا إِفَادَةَ لِلْعَلَمِ
سِتْبَةِ أَوْ لَارِمِ لِلْحُكْمِ
وَقَصَرُوا تَحْقِيقاً أَوْ مُبَالَغَةً
بَعْرِفَ جَنْسِهِ كـ "هَذَا إِنَّمَا ع"
وَحُمْلَةً لِسَبَبٍ أَوْ تَقْوِيَةً
كـ "الذَّكْرُ يَهْدِي لِطَرِيقِ التَّصْفِيَةِ"
وَأَسْمِيَّةَ الْحُمْلَةِ وَالْمَعْلِيَّةِ
وَشَرْطُهَا لِلْكُنْهَةِ الْحَيْثُ
وَأَحْرَرُوا أَصَالََةً وَقَسَمُوا
لِقَصْرِ مَا بِهِ غِنًى يُحْكَمُ
شَيْءٍ أَوْ تَعَاوُلٍ نَشَوُفٍ
كَمَارٍ بِالْحَصْرِ دُوْ تَصْرِفٍ

الباب الرابع: في متعلقات الفعل

وَالْفِعْلُ مَعَ مَفْعُولِهِ كَالْفِعْلِ مَعَ
فَاعِلِهِ فِيمَا لَهُ مَعَهُ اجْتِمَاعُ
وَالْفَرْضُ الْإِشْعَارُ بِالتَّكْلِيسِ
بِوَاحِدٍ مِنْ صَاحِبِيهِ فَاتَّسَى
وَعَبَّرَ قَاصِرٌ كَقَاصِرٍ يُعَدُّ
مِنْهُمَا بِكَ الْقُصُودُ سِتَّةٌ فَقَدْ
وَيُخْصَفُ الْمَفْعُولُ لِتَغْيِيمِهِ
وَهُجَّةٌ قَاصِدَةٌ تَهْمُهُمْ
مِنْ بَعْدِ إِبْهَامٍ وَالْإِخْتِصَارِ
كَ"بَلَعَ الْمَوْلَعُ بِالْأَذْكَارِ"
وَحَاءٌ لِلتَّخْصِصِ قُلُوبُ الْمَعْلُومِ
تَهْمُهُمْ تَرْكُ وَفَضْلُ
وَأَحْكَمُ لِمَعْنَوِيَّتِهِ بِمَا دُكِرَ
وَالسُّرُّ فِي التَّرْتِيبِ فِيهَا مُشْتَهَرُ

الباب الخامس: القصر

تَخْصِصُ أَمْرٍ مُطْلَقاً بِأَمْرٍ
هُوَ الَّذِي يَدْعُوهُ بِالْقَصْرِ

يَكُونُ فِي الْمَوْصُوفِ وَالْأَوْصَافِ
وَهُوَ حَقِيقَتِي كَمَا إِضَافِي
لِقَلْبٍ أَوْ تَغْيِيرٍ أَوْ إِنْشَادٍ
كَأَنَّمَا تَرْفَعُنِي بِالِاسْتِعْدَادِ
وَأَدَوَاتُ الْقَصْرِ إِلَّا إِنَّمَا
عَصَفٌ وَتَقْدِيمٌ كَمَا تَقْدَمَا

الباب السادس: في الإنشاء

مَا لَمْ يَكُنْ مُحْتَمَلًا لِلصَّدَقِ
وَالْكَذِبِ الْإِنْشَاكَ "كُنْ بِالْحَقِّ"
وَالصَّلْبُ اسْتِدْعَاءُ مَا لَمْ يَحْضُرْ
أَقْسَامُهُ كَثِيرَةٌ سَجَلِي
أَمْرٌ وَتَهْيٍ وَدُعَاءٌ وَنَدَا
نَمْسٌ اسْتِفْهَامٌ اعْطِيتَ الْهَدَى
وَاسْتَغْمَلُوا كَلِمَتَ لَوْ وَهَلْ لَعَلْ
وَخَرَفَ حَضْرٌ وَلِلِاسْتِفْهَامِ هَلْ
أَيٌّ مَتَى أَيْبَانَ أَيْبَنَ مَنْ وَمَا
وَكَيْفَ أَيْبَنَ كَمْ وَهَمْزٌ عَلَمًا
وَالْهَمْزُ لِلتَّصْدِيقِ وَالتَّصَوُّرِ
وَبِالْهَدَى إِلَيْهِ مَعْنَاهُ حَرِي

وَهَلْ تَصْدِيقُ بَعْكَسٍ مَا عَمَّرَ
 وَلَفْظُ الْإِسْتِفْهَامِ رُبَّمَا عَمَّرَ
 لِأَمْرِ اسْتِطَاءٍ أَوْ تَقْرِيرِ
 تَعَجُّبٍ بِهَكِّمْ تَحْقِيقِ
 تَسْيِيمِ اسْتِعْدَادٍ أَوْ تَرْهِيصِ
 إِنْكَارِ دِي تَوْيِيحٍ أَوْ تَكْدِيبِ
 قَدْ يَحِي أَمْرًا وَيُهَيِّأُ وَدَا
 فِي غَيْرِ مَقَاهِ لِأَمْرِ قَصْدَا
 وَصِيعَةُ الْإِحْتَارِ تَأْتِي لِلطَّلَبِ
 لِقَالٍ أَوْ جِرْصٍ وَحَمَلٍ وَأَدَبِ

الباب السابع: الفصل والوصل

الْفَصْلُ تَرْكُ عَظْفٍ جُمْنَةٍ أَتَتْ
 مِنْ بَعْدِ أُخْرَى عَكْسٍ وَصَلٍ قَدْ تَتَتْ
 فَافْصَلْ لَدَى التَّوَكِيدِ وَالْإِنْدَادِ
 لِكُتْبَةٍ وَتِيَّةِ السُّؤَالِ
 وَعَدَمِ التَّشْرِيكِ فِي حُكْمِ جَرَى
 أَوْ اخْتِلَافِ طَلِبَا أَوْ خَيْرَا
 وَفَقْدِ جَامِعٍ وَمَعَ إِيْهَامِ
 عَظْفٍ سِوَى الْمُقْصُودِ فِي الْكَلَامِ

وصل لدى التثريبك في الإغراب
وقصد رفع النفس في الحواب
وفي اتفاق مع الاتصال
في عقل أو هي وهم أو خيال
والوصل مع تناسب في اسم وفي
فعل وفقد مانع قد اضطفي

الباب الثامن: الإيجاز والإطناب والمساواة

تأدية المعنى بلفظ قدره
هي المساواة كسر بدكره
وبأقل منه إيجاز علمه
وهو إلى قصر وحذف ينقسم
كـ "عن مجالس المشوق بغداد
ولا تصاحب فاسقاً متردى"
وعكسه يعرف بالإطناب
كـ "أره - رعاك الله - قرع الباب"
يجيء بالإيضاح بعد التيسر
لشوق أو تمكيد في النفس
وجاء بالإيجال والتدليل
تكرير أغراض أو تكميل

يُسَدَّغَى بِالْإِحْتِرَاسِ وَالْتِمِيمِ
 وَقَفُورِ دِي التَّخْصِصِ دَا التَّعْمِيمِ
 وَوَصْنَةِ الْإِخْلَالِ وَالتَّطْوِيلِ
 وَالْحَشْوِ مَرْتُوذٍ بِلَا تَفْصِيلِ

الفن الثاني: علم البيان

فَنُ الْبَيَانِ عِلْمٌ مَا بِهِ عُرِفَ
 تَأْدِيَةُ لِلْعَنَى بِطُرُقٍ مُخْتَلِفٍ
 وَضَوْحُهَا وَاحْصُرَةٌ فِي ثَلَاثَةِ
 تَشْبِيهِ أَوْ مَجَازٍ أَوْ كَيْفِيَّةِ

فصل في الدلالة الوضعية

وَالْقَصْدُ بِالدَّلَالَةِ الْوَضْعِيَّةِ
 عَلَى الْأَصَحِّ الْفَهْمُ لَا الْحِسِّيَّةِ
 أَقْسَامُهَا ثَلَاثَةٌ مُطَابِقَةٌ
 تَصْمُنُ التَّرَامُ أَمَّا السَّابِقَةُ
 فَهِيَ الْحَقِيقَةُ لَيْسَ فِي مِنَ الْبَيَانِ
 نَحْثُ لَهَا وَعَكْسُهُ الْعَقْلِيَّانِ

الباب الأول: التشبيه

تشبيهاً دلالة على اشتراك
أمرتين في معنى بالية أذاك
أركائله أربعة وجهه أداة
وطرفاه ماتبغ سبل الشجاة
فضل وحسياب مئة الطرفان
أيضاً وعقليان أو مختصمان
الوجه ما يشتركان فيه
وداخللاً وخارجياً تلفيه
وحارج وصف حقيقي جلا
بحس أو عقل وسوي تلاً
وواحداً يكون أو مؤلفاً
أو متعدداً وكل عرفا
بحس أو عقل وتشبيه تسمي
في الصدد والتلميح لشهكم

فصل: في أداة التشبيه وغايته وأقسامه

أدائه كاف كأن مثل
وكل ما ضاهاه ثم الأصل

إبلاء ما كالكاف ما شبه به
 بعكس ما ميوأه فاعله وأنشأ
 وعاية الشيء كشف الحال
 مقدار أو مكان أو إيصال
 تزيين أو تشويه اهتمام
 توييه استطراف أو إيهام
 رجحائه في الوجه بالقلوب
 كـ "الليث مثل العاسق المضحوب"
 وباعتبار الضمير ينقسم
 أربعة تركيباً أفراداً عامة
 وباعتبار عدد ملفوف أو
 مفروق أو تسوية جمع رتوا
 وباعتبار الوجه تمثيل إذا
 من متعدد تراه أحدا
 وباعتبار الوجه أيضاً محمل
 حمي أو جلي أو مفصل
 ومنه باعتباره أيضاً قريب
 وهو حمي الوجه عكسه الغريب
 بكثرة التفصيل أو لسذرة
 في الدهن كـ "الترتب في كهنتي"
 وباعتبار آله مؤكّد
 بخلافها ومُرسَل إذ تُوحد

وَمِنْهُ مَقْبُولٌ بَعَابَةٍ يَفِي
وَعَكْسُهُ الْمَرْثُودُ وَالتَّعْسُفُ
وَأَبْلَعُ التَّشْيِيعِ مَا مِثُّ خُذِفُ
وَحَةُ وَآلَةُ يَلِيهِ مَا عُرِفُ

الباب الثاني: الحقيقة والمجاز

حَقِيقَةٌ مُسْتَعْمَلٌ فِيهَا وَضِعُ
هُ يُعْرَفُ ذِي الْخِطَابِ فَابْعُ
ثُمَّ الْمَحَارُ قَدْ يَجِيءُ مُفْرَدًا
وَقَدْ يَجِيءُ مُرَكَّبًا فَالْمُتَبَدِّلُ
كَلِمَةً عَابِرَتِ الْمَوْضُوعِ مَعُ
قَرِيبَةٍ لِعَنْفَةِ بَلَّتِ الْوَرَعُ
كَأَخْلَعِ نَعَالِ الْكَوْنِ كَيْ تَرَاهُ
وَعُضُّ طَرْفِ الْقَلْبِ عَنْ سِوَاهُ
كَلَامُهُمَا شَرْعِيٌّ أَوْ عَرَفِيٌّ
تَخَوُّوا رَتَقِي لِلْحَضْرَةِ الصُّوفِيَّ
أَوْ لَقَوِيَّ وَالْمَجَازُ مُرْسَلُ
أَوْ اسْتِعَارَةٌ فَأَمَّا الْأَوَّلُ
فَمَا سِوَى تَشَابُهِ عِلَاقَتِهِ
جُرْءٌ وَكُلٌّ أَوْ مَحَلٌّ أَلْفُهُ

ظَرْفٌ وَمُظَرَّوْفٌ مُسَيَّبٌ سَيَّبٌ
وَصَفٌّ لِمَاضٍ أَوْ مَالٍ مُرْتَقِبٌ

فصل في الاستعارات

وَالِاسْتِعَارَةُ مَحَازٌ عُلُقَتُهُ
تَشَابُهُ كـ "أَسَدٍ شَجَاعَتُهُ"
وَهِيَ مَحَازٌ لُقَّةٌ عَلَى الْأَصَحِّ
وَمُعْتٌ فِي عِلْمٍ لِمَا أَتَّضَحُّ
وَفَرْدٌ أَوْ مَعْلُودٌ أَوْ مُؤَلَّمَا
مِنْهُ قَرِيبَةٌ بِهَا قَدْ أَلَمَّا
وَمَعَ تَسَافِي طَرَفَيْهَا تُسَمَّى
إِلَى الْعِبَادِ لَا الْوَفَاقِ فَأَعْلَمُ
نَمُ الْعِبَادِيَّةُ تَلْمِيحِيَّةُ
تُسَمَّى كَمَا تُسَمَّى تَهْكُمِيَّةُ
وَبِاعْتِبَارِ جَامِعٍ قَرِيبَةٍ
كَقَمَرٍ يَقْرَأُ أَوْ عَرِيبَةٍ
وَبِاعْتِبَارِ جَامِعٍ وَطَرَفَيْنِ
حَسًّا وَعَقْلًا سَبَّةٌ بَعِيرٌ مَبْرٍ
وَالنَّقْطُ إِذَا جُسًّا فَقُلْ أَصْلِيَّةُ
وَتَعْيِيَّةُ لَدَى الْوَصْفِيَّةِ

وَالْفِعْلُ وَالْحَرْفُ كَحَالِ الصُّوفِي
يَنْطِقُ أَنَّهُ الْمَيْبُ الْمَوْفِي
وَأُطْلِقَتْ وَهِيَ الَّتِي لَمْ تَقْرُنْ
بَوْضَعٍ أَوْ تَفْرِيعٍ أَمْرٍ فَاسْتَمِنَ
وَجُرِدَتْ بِلَاثِقٍ بِالْفَضْلِ
وَرُشِحَتْ بِلَاثِقٍ بِالْأَضْلِ
بَحْوٍ ارْتَقَى إِلَى سَمَاءِ الْقُنُسِ
فَمَاقٍ مِنْ حُلْفِ أَرْضِ الْحُسِ
أَتَبَعَهَا التَّرْشِيحُ لِإِتْنَائِهِ
عَلَى تَنَاسِي الشَّبهِ وَالْإِفَالِهِ

فصل في التحقيقية والعقلية

وَذَاتٌ مَعْنَى ثَابِتٍ بِحَسْبِ أَوْ
عَقْلٍ فَتَحْقِيقِيَّةٌ كَذَا رَأَوْا
كَأَشْرَقَتْ بِصَائِرِ الصُّوفِيَّةِ
بِشَمْسِ نُورِ الْخَضِرَةِ الْقُدْسِيَّةِ

فصل في المكية

وحيث تشبه بنفسه أضمر
وما سوى مثله به يذكر
وذلك لأرم لما شبه به
فذلك التشبيه عند الشبه
يعرف باستعارة الكناية
وذكر لأرم بتخييله
كأنشئت مئة أعمارها
وأشرق خضرتها أنوارها

فصل في تحسين الاستعارة

محسن استعارة نذريه
يدعى بوجه المحسن بتشبيه
والغد عن رائحة التشبيه في
لفظ وليس الوجه أعاراً قمي

فصل في تركيب المجاز

مُرْكَبُ الْمَجَازِ مَا تَحْصُلَا
فِي نِسْبَةٍ أَوْ مِثْلِ تُمَثِيلٍ جَلَا
وَبِإِنْ أَيْ اسْتِعَارَةٍ مُرْكَبُ
فَمَثَلًا يُدْنِي وَلَا يُتَكَبُّ

فصل في تغيير الإعراب

وَمِنْهُ مَا إِعْرَابُهُ تَعْيَرًا
بَحْنَفٍ لَفْظٍ أَوْ زِيَادَةٍ تُرَى

الباب الثالث: الكناية

نُطِّبُ بِهِ لَارَةً مَعْنَاهُ قُصْدُ
مَعَ جَوَارِ فَضْلِهِ مَعَهُ يَرُدُّ
إِلَى اخْتِصَاصِ الْوَصْفِ بِالْمَوْصُوفِ
كَ"الْخَيْرُ فِي الْعُرْلَةِ يَا ذَا الصُّوفِي"
وَنَفْسُ مَوْصُوفٍ وَوَصْفٍ وَالْعَرَضُ
إِيضَاحٌ إِيضَارٌ أَوْ صَوْنٌ عَرْضُ

أَوْ انْتِهَاء اللَّفْظِ لِاسْتِهْجَانٍ
وَنَحْوِهِ كـ "النَّمْسِ وَالْإِثْيَابِ"

فصل في مراتب انجاز الكفى

ثُمَّ الْمَخَارُ وَالْكُفَى أَنْتَعُ مِنْ
تَضْرِيحٍ أَوْ حَقِيقَةٍ كَذَا رُكْنُ
فِي الْمَرْ تَقْدِيمُ اسْتِعَارَةٍ عَلَى
تَشْبِيهِهِ أَيْضاً بِأَمَّاكِ الْعُقْلَا

الفن الثالث: علم البليغ

عِلْمٌ بِهِ وَجُوهٌ تُخَيِّنُ الْكَلَامَ
يُعْرِفُ بَعْدَ رَغْمِي سَابِقِي الْمَرَامِ
ثُمَّ وَجُوهٌ حُسْنُهُ ضَرْبَانِ
بِحَسَبِ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي

الضرب الأول: المعنوي

وَعُدُّ مِنْ أَلْقَابِهِ الْمُطَابَقَةُ
تَشَابُهُ الْأَطْرَافِ وَالْمُؤَافَقَةُ

وَالْعَكْسُ وَالْتَسْهِيمُ وَالْمُشَاكَلَةُ
 تَزَاجُ رُجُوعٌ أَوْ مُقَابِلَةٌ
 تَوْرِيَّةٌ تُدْعَى بِإِبْهَامٍ لَمَّا
 أُريدَ معناه البعيدُ مِنْهُمَا
 وَرُشِّحَتْ بِمَا يُلَاقِي الْقَرِيبَ
 وَجُرُدتْ بِفَقْدِهِ فَكُنْ مُبِينٌ
 جَمْعٌ وَتَفْرِيقٌ وَتَقْسِيمٌ وَمَعِ
 كُلِّهِمَا أَوْ وَاحِدٌ جَمْعٌ يَقَعُ
 وَالْمُفُوتُ وَالشَّرُّ وَالِإِسْتِخْدَامُ
 أَيْضًا وَتَجْرِيْدُ لَهُ أَقْسَامُ
 ثُمَّ الْمُبَالغةُ وَضَمٌّ يُدْعَى
 بُلُوغُهُ قَدْرًا يُرَى مُتَعَبًا
 أَوْ تَابِعًا وَهُوَ عَلَى الْخَاءِ
 تَبْلِيغٌ إِغْرَاقٌ غُلُوٌّ حَالِي
 مَقْبُولًا أَوْ مَرْدُودًا التَّفْرِيعُ
 وَحُسْنُ تَعْلِيلٍ لَهُ تَوْبِيحُ
 وَقَدْ أَتَوْا فِي الْمَذْهَبِ الْكَلَامِي
 بِمُحْجَجٍ كَمَهَيْمِ الْكَلَامِ
 وَأَكْتَفَوْا مَذْهَبًا بِشِبْهِ الدُّمِّ
 كَالْعَكْسِ وَالِإِدْمَاحُ مِنْ دَا الْعِلْمِ
 وَجَاءَ الْإِسْتِغْنَاءُ وَالتَّوْجِيهُ مَا
 يَحْتَمِلُ الْوُجْهَيْنِ عِنْدَ الْعَمَلِ

وَمِنْهُ قَصْدُ الْجَدِّ بِالْهَزْلِ كَمَا
يُشَى عَلَى الْعُخُورِ ضِدُّ مَا اعْتَمَا
وَسُوقٌ مَعْلُومٌ مَسَاقٌ مَا جَهْلُ
لُكْنَةٍ تَجَاهُلُ عَنْهُمْ نُقْلُ
وَالْقَوْلُ بِالْمُوجِبِ قُلْ ضَرْبَانِ
كِلَاهُمَا فِي الْقَنْ مَعْلُومَانِ
وَالْإِطْرَادُ الْعَطْفُ بِالْآبَاءِ
لِلشَّخْصِ مُضَاقًا عَلَى الْوَلَاءِ

الضرب الثاني: اللفظي

مِنْهُ الْجَيْسُ وَهُوَ ذُو تَمَامٍ
مَعَ اتِّحَادِ الْحَرْفِ وَالْطَّاءِ
وَمُتَمَائِلًا دُعِيَ إِنْ اِتْتَلَفَ
نَوْعٌ وَمُسْتَوْفَى إِذَا التَّوَعُّ اِخْتَلَفَ
لَنْ يَعْرِفَ الْوَاحِدُ إِلَّا وَاحِدًا
فَاخْرُجْ عَنِ الْكَوْنِ تُكْرُ مُشَاهِدًا
وَمِنْهُ ذُو التَّرَكِيبِ ذُو تَشَابُهٍ
حَصًّا وَمُفْرُوقٌ بِلَا شَابِهٍ
وَإِنْ بَهَيْتَ الْحُرُوفَ احْتَمَا
فَهُوَ الَّذِي يَدْعُوهُ الْمُحَرِّفَا

وَبَاقِصٌ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْعِدَّةِ
 وَشَرْطُ خُلْفِ التَّوَعُّعِ وَاحِدٌ فَقَدْ
 وَمَعَ تَقَارُبِ مُضَارَعَةِ الْإِلْفِ
 وَمَعَ تَبَاعُدِ بِلَاحِقٍ وَصِفِ
 وَهُوَ جُلَسُ الْقَبِّ حَيْثُ يَحْتَبِ
 تَرْتِيهَا لِلْكُلِّ وَالْعَصْرِ أَصْفِ
 مُحْتَجًّا يُدْعَى إِذَا تَقَاسَمَا
 يَتَنَافَكَا فَاتِحًا وَخَاتِمًا
 وَمَعَ تَوَالِي الطَّرْفَيْنِ عُرْفًا
 مُرْدُو حَاكُلٍ جَسِ الْمَا
 تَنَاسُبُ الْقَطْعِ بِاشْتِقَاقِ
 وَشِبْهِهِ فِذَلِكَ ذُو التَّحْقَاقِ
 وَيَرُدُّ التَّحْيِيسُ بِالْإِشَارَةِ
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْكَرَ فِي الْعَارَةِ
 وَمِنْهُ رَدُّ غُحْرِ الْقَطْعِ عَلَى
 صَدْرِ هَمِي شَرْ بِفَقْرَةٍ جَلَا
 مُكْتَفِيًّا وَالْظُّمُّ الْأَوَّلُ أَوَّلًا
 أَخِيرَ مِصْرَاعٍ فَمَا قَبْلُ ثَلَا
 مَكْرَرًا مُخَانَسًا وَمَا التَّحَقُّ
 يَأْتِي كَتَخَشَّى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ

فصل في السجع

والسَّجْعُ فِي فَوَاصِلٍ فِي الشَّرِّ
 مُشَبَّهَةٌ قَائِمَةٌ فِي الشَّعْرِ
 صُرُوبُهُ ثَلَاثَةٌ فِي الْفَنِّ
 مُطَرَّفٌ مَعَ اخْتِلَافِ الْوَرْنِ
 مَرَصَّعٌ إِنْ كَانَ مَا فِي الثَّابِتِ
 أَوْ حُلَّةٌ عَلَى وَفَاقِ الْمَاصِيَةِ
 وَمَا سِوَاهُ الْمُتَوَازِي فَآذَرِي
 كـ "سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ هِيَ الدُّكْرُ"
 أَتْلَعُ ذَلِكَ مُتَبَوِّعًا يُرَى
 فِيهِ الْفَرِيقَتَيْنِ الْأُخْرَى أَكْثَرُ
 وَالْعَكْسُ إِنْ يَكْثُرُ فَلَيْسَ بِخَمْسٍ
 وَمُطْلَقًا أَعْجَارُهَا تُسَكَّرُ
 وَحَقْلُ سَجْعٍ كُلِّ شَطْرٍ غَيْرَ مَا
 فِي الْآخِرِ التَّشْطِيرُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ

فصل في الموازنة

تُمُّ الْمَوَازَنَةُ وَمِثْلُ التَّسْوِيَةِ
 لِفَاصِلٍ فِي الْوِزْنِ لَا فِي التَّقْفِيَةِ

وهي الماثلة حيث يتفق
 في الورد لفظ فقرته واستيق
 والقلب والتشريع والتراء ما
 قل الروي ذكره لن يدر ما

السرقات

وأخذ شاعر كلاماً سبقه
 هو الذي يدعونه بالسرقه
 وكل ما قرر في الألباب
 أو عادة فليس من ذئاب
 والسرقات عنده قسناد
 حفيظة حليمة والثاني
 نصم من المعنى جميعاً مستحلاً
 إرادة التحال ما قد نُقلاً
 بحالهِ والحقوا المرادفا
 به ويدعي ما أتى مخالفا
 بنظمه عبارة وحماً
 حيث من السابق كان أجوداً
 وأخذ المعنى مجرّداً دعي
 سلحاً وإماماً وتقسماً فمي

السرقعة الخفية

وَمَا مِوَى الظَّاهِرِ إِنْ تَغَيَّرَ
مَعْنَى بَوَاحٍ مَا وَمَحْمُوداً يُرَى
بِقَلِّ أَوْ حَنْطِ شُمُولِ الثَّانِي
وَقَلْبِ أَوْ تَشَابُهٍ الْمَعْنَا
أَحْوَالُهُ بِحَنْبِ الْخَمَاءِ
تَمَاضَلَتْ فِي الْحُسْنِ وَالْثَاءِ

الاقتباس

وَالْإِقْبَالُ أَنْ يُضْمَنَ الْكَلَامُ
قُرْآنًا أَوْ حَدِيثَ سَيِّدِ الْأَنَامِ
وَالْإِقْبَالُ عَنْهُمْ ضَرْبَانِ
مُحَوَّرٌ وَثَابِتٌ الْمَعْنَا
وَجَائِزٌ لَوَرْبٍ أَوْ مَوَاهِدُ
تَغْيِيرُ بَذْرِ اللَّفْظِ لَا مَعْنَاهُ

التضمين والحل والعقد

ولأخذ من شعرٍ يحذف ما حمي
تضمينهم وما عني الأصل يهي
لكثرة حيثة واعتبرا
يسير تغيير وما منه يرى
نيئا فأغلى باستعانة عرف
وشطرا أو ادعى بإبداء ألف
والعقد نظم الشعر لا بالإقتباس
والحل نثر النظم فأعزف القيلس
واشترطوا الشهرة في الكلام
واشبع أصل مذهب الإمام

التلميح

إشارة لقصة شعر مثل
من غير ذكره فتلميح كمل

تذنيب بالألقاب من الفس

من ذلك التوثيح والترديد
ترتيب الخِراع أو تعديد
كالتأشور العائور الحامدور
السائحور الرأكعور لساحلور
تطيرر أو تذيح استشهاده
إيصاح اتلاف استطراد
إحالة تويح أو تخيل
ومرصة تسميط أو تعجيل
تحية أو نقل أو تحنم
تخريد استقلان أو تهكم
تعريض أو إلعار ارتقاء
تربيل أو تأيس أو إماء
حسن البيان وصف أو مراجعة
حسن تخلص بلا مازعة

فصل: فيما لا يعد كذباً

وليس في الإيهام والتهكم
ولا التعلالي بسوى المحرم

مِنْ كَذِبٍ وَفِي الْمَزَاحِ قَدْ لُزِبَ
بِحَيْثُ لَا مَتَّ يُعَدُّ مِنَ الْكَذِبِ

خاتمة

ويُسَمِّي لِصَاحِبِ الْكَلَامِ
تَأَثُّقٌ فِي الْبَدَنِ وَالْجَنَامِ
بِمَطْلَعِ حَسْبٍ وَحُسْنِ الْمَالِ
وَسُتْدُو أَوْ بَرَاعَةِ اسْتِهْلَالِ
وَالْحُسْنُ فِي تَحْلُصِ أَوْ اقْتِصَابِ
وَفِي الَّذِي يَدْعُوهُ فَضْلُ الْخُطَابِ
وَمِنْ سَمَاتِ الْحُسْنِ فِي احْتِمَاءِ
إِرْدَافِهِ بِمُشْعَرِ الثَّمَامِ
هَذَا تِمَامُ الْحُمْلَةِ الْمَقْصُودَةِ
مِنْ صِفَةِ الْبَلَاغَةِ الْمُخْشَوَةِ
نَمْ صَلَاةُ اللَّهِ طَوْلَ الْأَمَدِ
عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى (مُحَمَّدٍ)
وَالسَّلَامِ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ
مَا غَرَّدَ الْمَشْتَاقُ بِالْأَسْحَارِ
وَحَرُّ سَاجِدًا إِلَى الْأَدْقَانِ
يُغْفِي وَبَسِيلَةً إِلَى الرَّحْمَنِ

تَمَّ شَهْرُ الْحَجَّةِ الْمُبَرَّكِ
تَمِيمُ صَفَرٍ عَاشِرِ الْقُرُونِ

ثامناً: - السلم المرونق:

"السلم المرونق" منظومة من بحر الرجز؛ أخرها الأخصري في 144 بيتاً؛ وقد لخص بها "علم المطلق والحكمة" براءة كبيرة؛ بعرض إفادة تلاميذه، وتعيمهم أهم القضايا التي عالجها علم المنطق. وبذلك تصح مكاية الأخصري العلمية والمهجية. كما جاء الأخصري - نفسه - بإعداد شرح لمنظومة "السلم المرونق". وقد طبع المنسوخ وشرحه معاً في مصر. كما طعت المنظومة - لوحدها - عدة مرات في مصر.

وقد تولى - أيضاً - شرح منظومة "السلم المرونق" عدد من علماء العرب والمشرق ك: مصر والسودان وإهد¹ حيث طعت وتناولها الناس بالحمص والدرس. وفي المشرق شرحت من قبل: إبراهيم الباجوري،² ومحمد الأبياني،³ ومحمد النفاي. أما في الحرائر؛ فأهم شرح لمنظومة "السلم المرونق" كان

¹ انظر تزييع الجرار قنطري، ج 2، ص ص 159 - 160

² وهو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري؛ فقيه شافعي ولد سنة 1198 هـ/1784م؛ في قرية بجوار قلعة للمويفية بمصر، وتولى مشيخة الأزهر، ثم توفي سنة 1277 هـ/1860م من مولفاته نصاب "حاشية على مختصر التوسمي" في المنطق، و"تحفة القريعة" وهي حاشية على القشورية في الفروع، و"تحفة الفريد على جوهرة التوحيد"، وغيره

³ هو شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الأبياني فقيه شافعي، ولد في القاهرة سنة 1240 هـ/1824م، وتوفي بها سنة 1313 هـ/1896م؛ نقل مشيخة الأزهر مرتين؛ من مولفاته أيضاً "حاشية على رسالة لصبان" في القيل، وتقرير على حاشية لصباني على شرح انظر لابن هشام في التصو، وغيره

من قبل سعيد بن إبراهيم قدورة¹؛ هذا بالإضافة
إلى المستشرق الفرنسي لوسيان²؛ الذي أعد - أيضاً -
تحقيقاً وشرحاً "للسلم المروني".

وهكذا؛ ففي الوقت الذي يقف علماء آخرون
صد تدريس المنطق والكتابة فيه - لاعتقادهم أنه
من العلوم العقلية؛ التي تتعارض مع المعتقد الديني -
يرى الأخصري يقف في صف العلماء المتورين؛ الذين
يؤيدون تدريس المنطق؛ لما فيه من فوائد. وقد
أشار الأخصري بمصنفه هذا الأمر حين قال:

الحمد لله الذي قد أخرجنا
نائج الفكر لأرتاب الحجا
وخصّ عنهم من سماء العقل
كل حجاب من سحاب الجهل
حتى بدت لهم شمس المعرفة
رأوا مخترآتها منكشفة

إلى أن يقول:

(وبعد): فالمشطق للنجان
سنة كائحو لسان

¹ هو فيه ملكي ومفني الجزائر. ولد بالجزائر وتوفي بها سنة 1066 هـ/1656م من
مؤلفاته أيضاً "شرح الصغرى للسبوسي"، و"شرح على جوهرة التوحيد للفلكي"

² (1932-1851) Luciani, D. وهو من علماء الفلاسفة، ولقنه إمام بنحريق ونشر عدد
من المخطوطات العربية؛ في الجزائر وباريس.

فيغصم الأفكار عن عي الخطا
 وعن دقيق الفهم يكشف العطا
 هناك من أصوله قواعد
 تجمع من قلوبه فوائد
 سمّته: "بالسُّلم المُرَوِّق"¹
 يُرقى به سماء علم "المنطق"
 والله أرخو أن يكون حاصلا
 لوجهه الكريم ليس قالصا²
 وأن يكون نافعاً للمُتدي
 به إلى أطولات يَهْتدي
 والخلف في حوار الاشتغال
 به على ثلاثة أقوار
 قَابِضُ الصَّلَاحِ وَالْوَاوِي حَرِّمَا
 وَقَالَ قَوْمٌ يَتَّبِعِي أَنْ يُعْلَمَا
 والقولة المشهورة الصحيحة
 جَوَارُهُ لِكَامِلِ الْقَرِيحَةِ
 مُمَارِسِ السُّبَّةِ وَالْكِتَابِ
 لِيَهْتَدِي بِهِ إِلَى الصُّوَابِ

¹ كتب في القمحة التي بين يدي "قلم المُرَوِّق" ويبدو أن ذلك حدث بسبب قصصه

² أي ليس مفهوما ولا متكشفا

فصل: في أنواع العلم الحادث

إِذْرَاكَ مُفَرَّدٍ تَصَوُّراً عُلِمَ
وَدَرَكٌ نِسْبَةً بِتَصْدِيقٍ وَمِثْمَ
وَقَدَّمَ الْأَوَّلَ عِنْدَ الْوَضْعِ
لَأَنَّهُ مُقَدَّمٌ بِالضَّمِّ
وَالظَّرِي مَا أَحْتَاجَ لِلتَّأَمُّلِ
وَعَكْسُهُ هُوَ الصَّرُورِيُّ الْحَلِي
وَمَا بِهِ إِلَى تَصَوُّرٍ وَحِيلَ
يُدْعَى بِقَوْلٍ شَارِحٍ فَتَشْتَهَلُ
وَمَا لِتَصْدِيقٍ بِهِ تَوْصِيلاً
بِحُجَّةٍ يُعْرَفُ عِنْدَ الْعُقُلَا

فصل: في أنواع الدلالة الوضعية

دَلَالَةُ اللَّفْظِ عَلَى مَا وَافَقَهُ
يُدْعَوُ بِهَا دَلَالَةُ الْمُطَابَقَةِ
وَجَرْمُهُ تَصَمُّماً وَمَا لَزِمَ
فَهُوَ التَّزَامُّ إِنْ يَعْقِلُ التَّزَامُّ

فصل: في مباحث الألفاظ

مُسْتَعْمَلُ الْأَفْظَاظِ حَيْثُ يُوجَدُ
إِمَّا مُرَكَّبٌ وَإِمَّا مُفْرَدٌ
وَأَوَّلُ مَا دَلَّ حُرُوفُهُ عَلَى
حُرْفٍ مَعْنَاهُ بَعْضُهُ بِعَكْسِ مَا تَلَا
وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ أَعْنِي الْمُفْرَدِ
كُلِّيٌّ أَوْ جُرْئِيٌّ حَيْثُ وَجَدَا
مَعْنَاهُمُ اشْتِرَاكُ الْكُلِّيِّ
كَأَسَدٍ وَعَكْسُهُ الْجُرْئِيُّ
وَأَوَّلُ اللَّدَاتِ إِنْ فِيهَا تَدْرُجُ
فَانْسُئُهُ أَوْ بَعَارِضٍ إِذَا حَرَّجُ
وَالْكُنِّيَّاتُ حُمُوسَةٌ دُونَ انْتِقَاصِ
جِنْسٍ وَفَصْلٍ عَرَضٍ نَوْعٍ وَحَاصِ
وَأَوَّلُ ثَلَاثَةِ بِلَا شَطَطٍ
جِنْسٌ قَرِيبٌ أَوْ بَعِيدٌ أَوْ وَسَطٌ

فصل في نسبة الألفاظ للمعاني

وَنَسَبَةُ الْأَفْظَاظِ لِلْمَعَانِي
حُمُوسَةٌ أَقْسَامُ بِلَا نُقْصَانٍ

تواطؤ تشاكك تخاليف
والإشتراك عكسه الترادف
والنقط إما طلب أو حبر
وأول ثلاثة متذكر
أمر مع استعلاء وعكسه دغا
وفي التساوي فالتباس وقعا

فصل: في بيان الكل والكلية والجزء والجزئية

الكل حكماً على المجموع
ككل ذلك ليس ذا وقوع
وحيثما لكل فرد حكماً
فإنه كلية قد عما
والحكم للغير هو الجزئية
والجزء معرفته جلية

فصل: في المعارف

معرفة على ثلاثة قسم
حد ورسمي ونقطي علم

فَالْحَدُّ بِالْجَنَسِ وَفَصْلٍ وَقَعَا
 وَالرَّسْمُ بِالْخَمْسِ وَحَاصَةٌ مَعَا
 وَبِفَصْلٍ أَحَدٍ بِفَصْلٍ أَوْ مَعَا
 جُنْسٍ يَعِيدُ لَا قَرِيبٍ وَقَعَا
 وَنَاقِصُ الرَّسْمِ بِحَاصَةٍ فَقَطْ
 أَوْ مَعَ جُنْسٍ أَعِيدَ قَدْ ارْتَقَطَ
 وَمَا بِلَفْظِي لَدَيْهِمْ شَهْرًا
 تَدْيِيلُ لَفْظٍ بِرَدِيْعٍ أَشْهَرَا
 وَشَرْطُ كُلِّ أَنْ يُرَى مُطَرِّدَا
 مُتَعَكِّفَا وَطَاهِرَا لَا أَبْعَدَا
 وَلَا مُسَاوِيَا وَلَا تَحْوِزَا
 بِلَا قَرِيْبَةٍ بِهَا تُجِرُّزَا
 وَلَا بِمَا يُنْزَى بِمَحْنُودٍ وَلَا
 مُشْتَرِكٍ مِنَ الْقَرِيْبَةِ خِلَا
 وَعِنْدَهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الْمَرْثُودِ
 أَنْ تَدْخُلَ الْأَحْكَامُ فِي الْحُنُودِ
 وَلَا يَحْوِزُ فِي الْحُنُودِ ذِكْرُ أَوْ
 وَجَائِزٌ فِي الرَّسْمِ فَادِرٌ مَا رَوَّاهُ

باب القضايا وأحكامها

ما احتمل الصّدق لدّابه جرى
يَسْهُمُ قَصِيَّةٌ وَخَبَرًا
ثُمَّ اقْضَايَا عَنْهُمْ قَسَمَانِ
شَرْطِيَّةٌ حَمَلِيَّةٌ وَالثَّانِي
كُلِّيَّةٌ شَخْصِيَّةٌ وَالْأَوَّلُ
إِمَّا مُسَوَّرٌ وَإِمَّا مُنْهَلٌ
وَالسُّوَرُ كُلُّهَا وَخَزَائِرُهَا
وَأَرْبَعُ أَقْسَامَةٍ حَيْثُ جَرَى
إِمَّا بِكُلِّ أَوْ بَعْضٍ أَوْ بِلا
شَيْءٍ وَلَيْسَ بَعْضُ أَوْ شَيْءٍ حَلًا
وَكُلُّهَا مُوجِبَةٌ وَسَالِةٌ
فَهِيَ إِدْنُ إِلَى الثَّمَانِ آيَةٍ
وَالْأَوَّلُ مَوْضُوعٌ فِي الْحَمَلِيَّةِ
وَالْآخِرُ الْمُحْمُولُ بِالسُّوَرَةِ
وَإِنْ عَلَى التَّعْبِيقِ فِيهَا قَدْ حُكِمَ
فَإِنَّهَا شَرْطِيَّةٌ وَتَقْسِمُ
أَيْضًا إِلَى شَرْطِيَّةٍ مُتَصِلَةٍ
وَمِثْلَهَا شَرْطِيَّةٌ مُتَفَصِّلَةٌ

جُزْأَهُمَا مُقَدَّمٌ وَتَأْخِرُ إِلَى
 أَمَّا يَأْتِيَانِ دَاتِ الْإِنْفِصَالِ
 مَا أُوجِبَتْ تَلَاوُظُ الْجُزْأَيْنِ
 وَدَاتِ الْإِنْفِصَالِ دُونَ مِثْلِهِ
 مَا أُوجِبَتْ تَنَاقُضُ بَيْنَهُمَا
 أَقْسَامُهَا ثَلَاثَةٌ فَاعْلَمَا
 مَا بَعْدَ جَمْعٍ أَوْ حُلُولٍ أَوْ هُمَا
 وَهُوَ الْحَقِيقِيُّ الْأَحْصَى فَاعْلَمَا

فصل: في التناقض

تَنَاقُضٌ حِينَ الْقَصْدِ فِي
 كَيْفٍ وَصِدْقٍ وَاحِدٍ أَمْرٍ قُلُوبِي
 فَإِنْ تَكُنْ شَخْصِيَّةً أَوْ مُهْمَلَةً
 فَقَصْدُهَا بِالْكَفَمِ أَنْ يُبْدَلَهُ
 وَإِنْ تَكُنْ مَخْصُورَةً بِالسُّورِ
 فَانْقُصْ بِصِدْقِ سُوْرِهَا الْمَذْكُورِ
 وَإِنْ تَكُنْ مُوجِبَةً كُلِّيَّةً
 فَقَصْدُهَا سَالِةً جَزْئِيَّةً
 وَإِنْ تَكُنْ سَالِةً كُلِّيَّةً
 فَقَصْدُهَا مُوجِبَةً جَزْئِيَّةً

فصل: في العكس المستوي

العَكْسُ قَلْبُ جُزْأَيِ الْقَصِيَّةِ
مَعَ بَقَاءِ الصِّدْقِ وَالْكَفِيَّةِ
وَالْكَمِّ إِلَّا الْمَوْجِبَ الْكَلْبِيَّةِ
مَعْرُضَهَا الْمَوْجِبَةُ الْخُرَيْبِيَّةُ
وَالْعَكْسُ لَارَةً لغير ما وَجَدَ
بِهِ اجْتِمَاعُ الْحَشْتِيَّاتِ فَاقْتَصَدَ
وَمَثَلَهَا الْمُهْمَةُ السَّيِّئَةُ
لِأَنَّهُمَا فِي قُوَّةِ الْخُرَيْبِيَّةِ
وَالْعَكْسُ فِي مَرْتَبٍ بِالطَّبْعِ
وَلَيْسَ فِي مَرْتَبٍ بِالْوَضْعِ

باب: في القياس

إِنَّ الْقِيَاسَ مِنْ قَضَايَا صُورًا
مُسْتَلْزَمًا بِالذَّاتِ قَوْلًا آخَرًا
ثُمَّ الْقِيَاسُ عِنْدَهُمْ قِسْمَانِ
فَمِنْهُ مَا يُدْعَى بِالِاقْتِرَاسِي

وَهُوَ الَّذِي دَلَّ عَلَى التَّيْحَةِ
بِقُوَّةٍ وَاحْتِصَانٍ بِالْحَمَلَةِ
فَإِنْ تُرِدْ تَرْكِهَ مَرَكَبًا
مُقَدِّمًا بِهِ عَلَى مَا وَجَّهَا
وَرَتَّبَ الْمُقَدِّمَاتِ وَالْمُتَأَخِّرَاتِ
صَحِيحَهَا مِنْ فَاسِدٍ مُخْتَبَرٍ
فَإِنْ لَرَمَ الْمُقَدِّمَاتِ
بِحَسَبِ الْمُقَدِّمَاتِ أَيْ
وَمَا مِنْ الْمُقَدِّمَاتِ صَغِيرَى
فَيَحِبُّ الْبُذْرَ أَجْهًا فِي الْكُبْرَى
وَذَاتُ حَدٍّ أَصْغَرَ صُغْرَاهُمَا
وَذَاتُ حَدٍّ أَكْبَرَ كِبَرَاهُمَا
وَأَصْغَرُ فَذَلِكَ ذُو الْبُذْرِ أَحْ
وَرُوسَطُ يُسَمَّى لَدَى الْإِنْسَانِ

فصل: في الأشكال

الشَّكْلُ عِنْدَهُمْ أَلَاءُ النَّاسِ
يُطْلَقُ عَنْ قَصِيَّتِي قَبْلَ
مَنْ غَيْرِ أَنْ تُغْفَرَ الْأَسْوَارُ
إِذَا ذَاكَ بِالصُّرْبِ لَهُ يُشَارُ

وَالْمُقَدَّمَاتُ أَشْكَالٌ فَقَطْ
 أَرْبَعَةٌ بِحَسَبِ الْحَدِّ الْوَسْطِ
 حَمَلٌ بِصَغْرَى وَصَعَةٌ بِكُزَى
 يُدْعَى بِشَكْلِ أَوَّلٍ وَيُدْرَى
 وَحَمْلُهُ فِي الْكُلِّ ثَانِيًا عُرْفُ
 وَوَصْعُهُ فِي الْكُلِّ ثَالِثًا أَلْفُ
 وَرَابِعُ الْأَشْكَالِ عَكْسُ الْأَوَّلِ
 وَهِيَ عَلَى التَّرْتِيبِ فِي التَّكْمُلِ
 فَحَيْثُ عَنْ هَذَا النَّظَامِ يُعَدَّلُ
 فَقَاسِدُ النَّظَامِ أَمَّا الْأَوَّلُ
 فَشَرْطُهُ الْإِيجَابُ فِي صَغْرَاهُ
 وَأَنْ تُرَى كُلِّيَّةُ كُزَاهُ
 وَالثَّانِي أَنْ يَخْتَلِفَا فِي الْكِفِّ مَعًا
 كُلِّيَّةُ الْكُزَى لَهُ شَرْطُ وَقَعِ
 وَالثَّلَاثُ الْإِيجَابُ فِي صَغْرَاهُمَا
 وَأَنْ تُرَى كُلِّيَّةُ إِخْدَاهُمَا
 وَرَابِعُ عَدَمُ جَمْعِ الْحِسْتَيْنِ
 إِلَّا بِصُورَةٍ فَفِيهَا تَسْيِيسُ
 صَغْرَاهُمَا مُوجِبَةٌ جُرْئِيَّةُ
 كُزَاهُمَا سَائِلَةٌ كُلِّيَّةُ
 فَمَنْعُ الْأَوَّلِ أَرْبَعَةٌ
 كَالثَّانِيَةِ ثَلَاثُ فَسِتَّةُ

وَرَابِعٌ بِحُمْسَةٍ فَذَا اشْخَا
 وَعَبَّرَ مَا ذَكَرْتُهُ لَنْ يُتَحَا
 وَتَتَّبِعُ الشَّيْخَةَ الْأَخْسَ مِنْ
 تِلْكَ الْمُقَدَّمَاتِ هَكَذَا زَكِنُ
 وَهَذِهِ الْأَشْكَالُ بِالْحُمْلِيِّ
 مُحْتَضَةً وَإِنِّي بِالْشَّرْطِيِّ
 وَالْحَدُوفِ فِي بَعْضِ الْمُقَدَّمَاتِ
 أَوْ النَّاتِجَةِ لِعُلْمِ ات
 وَتَنْتَهِي إِلَى صَرُورَةٍ لَمَّا
 مِنْ دَوْرٍ أَوْ تَتَلَسَّلُ فَذَا لَزِمَا

فِي الْقِيَاسِ الْإِسْثَانِيِّ

وَمِنْهُ مَا يُدْعَى بِالِاسْتِثْنَائِيِّ
 يُعْرَفُ بِالْشَّرْطِيِّ بِلَا امْتِرَاءٍ
 وَهُوَ الَّذِي دَلَّ عَلَى الشَّيْخَةِ
 أَوْ ضِلَّهَا بِالْفِعْلِ لَا بِالْقُوَّةِ
 فَإِنْ يَكُ الشَّرْطِيُّ دَا اتِّصَالَ
 اتَّحَ وَضَعُ ذَلِكَ وَضَعُ التَّالِيِ
 وَرَفَعُ تَالِ رَفَعُ أَوَّلٍ وَلَا
 يَلْزَمُ فِي عَكْسِهِمَا لِمَا اتَّحَلَّى

وَأِنْ يَكُنْ مُتَّصِلًا فَوَضِعْ دَا
يُتَّبَعُ رَفْعُ دَاكِ وَالْعَكْسُ كَذَا
وَذَاكَ فِي الْأَحْصَى ثُمَّ إِنْ يَكُنْ
مَانِعٌ جَمْعٌ فَوَضِعْ دَا رُكْنُ
رَفْعُ لِبِذَاكَ ثَوْنٌ عَكْسٌ وَإِذَا
مَانِعٌ رَفْعٌ كَانَ فَهُوَ عَكْسٌ ذَا

فصل: في لواحق القياس

وَمِنْهُ مَا يَدْعَوْنَهُ مُرَكَّبًا
لِكَوْنِهِ مِنْ جُجَجٍ قَدْ رُكِّبَا
مُرَكَّبُهُ إِنْ تُرِدُ أَنْ تَعْلَمَهُ
وَأَقْبَلُ نَتِيجَةً بِهِ مُقَدَّمَةٌ
يَلْزَمُ مِنْ تَرْكِيبِهَا بِأُخْرَى
تَبْتَهِجُ إِلَى هَلْكَتِهِ جَرًّا
مُتَّصِلُ النَّتَائِجِ الَّذِي حَاوَى
يَكُونُ أَوْ مَفْصُولُهَا كُلُّ مَوَا
وَأِنْ يَحْزِنُنِي عَلَى كُلِّ اسْتِدِلٍّ
فَذَا بِالْإِسْتِقْرَاءِ عَنْهُمْ عَقْلُ
وَعَكْسُهُ يُدْعَى الْقِيَاسُ لِلنَّطْقِي
وَهُوَ الَّذِي فَدَّمْنَاهُ فَحَقَّقْ

وَحَيْثُ جُرْنِي عَلَى جُرْءِ حُمِلْ
لِحَامِعِ فِدَاكَ تَمْثِيلُ جُعِلْ
وَلَا يُمِيدُ الْقَطْعُ بِالذَّلِيلِ
قِيَاسُ الْإِسْتِقْرَاءِ وَالتَّمْثِيلِ

أقسام الحجّة

وَحُجَّةٌ بَقْلِيَّةٌ عَقْلِيَّةٌ
أقسامُ هَدْيِ حَمْسَةٌ خَلِيَّةٌ
عَطَابَةٌ شِعْرٌ وَثَرْهَانٌ جَدَلٌ
وَخَامِسٌ مَفْطُطَةٌ نَلَتْ الْأَمَلُ
أَجَلُهَا الْبَرْهَانُ مَا أَلْفَ مِنْ
مُقَدِّمَاتٍ بِأَلْيَقِيْسٍ تَقْشُرُ
مِنْ أَوَائِيَاتٍ مُشَاهِدَاتٍ
مُجَرَّبَاتٍ مُتَوَاتِرَاتٍ
وَحَدِثِيَّاتٍ وَمَحْسُوسَاتٍ
فَبَلَاكَ جُمْلَةُ الْبَقِيَّاتِ
وَهِيَ دَلَالَةُ الْمُقَدِّمَاتِ
عَلَى الشَّخْصَةِ خِلَافُ آتٍ
عَقْلِيٌّ أَوْ عَادِيٌّ أَوْ تَوَلَّدُ
أَوْ وَاجِبٌ وَالْأَوَّلُ الْمُؤَيَّدُ

خاتمة

وَعَطَأَ الْبِرَّهَانِ حَيْثُ وَجِدَا
 فِي مَادَّةٍ أَوْ صُورَةٍ مُتَمِّدَا
 فِي اللَّفْظِ كَاشِفَاكِ أَوْ كَجَعَلِ دَا
 تَبَائِنِ مِثْلِ الرَّدِيفِ مَأْخِذَا
 وَفِي الْمَعْنَى لِإِلْتِمَاسِ الْكَاذِبَةِ
 بِذَاتِ صِدْقٍ فَافْهَمِ لِلْمُخَاطَبَةِ
 كَيْفَ جَعَلَ الْعَرَضِي كَالذَّائِمِ
 أَوْ نَاتِجِ إِحْدَى الْقَلَمَاتِ
 وَالْحُكْمِ لِلْجِنْسِ بِحُكْمِ التَّوَعُّ
 وَجَعَلَ الْقِطْعِي غَيْرَ الْقِطْعِي
 وَالثَّانِي كَالْخُرُوجِ عَنْ أَشْكَالِهِ
 وَتَرْكُ شَرْطِ التَّحْجِجِ مِنْ إِكْمَالِهِ
 هَذَا تِمَامُ الْعَرَضِ الْمَقْصُودِ
 مِنْ أَمْهَاتِ الْمُنْطِقِ لِلْحَمْدِ
 قَدْ أَتَمَّ بِحَمْدِ رَبِّ الْعَالَمِ
 مَا رُمِّيَتْهُ مِنْ قَبْلِ عِلْمِ الْمُنْطِقِ
 نِظْمُهُ الْعَدُّ الدَّلِيلُ الْمُفْتَقَرُ
 بِرَحْمَةِ الْمَوْلَى الْعَظِيمِ الْمُقَدَّرُ

الْأَخْصَرِيُّ (عَايِدُ الرَّخْمِ)
 الْمُرْتَجِي مِنْ رَبِّهِ الْكَانِ
 مَغْفِرَةً تُحِيطُ بِالذُّكُوبِ
 وَتُكْشِفُ الْعِضَاءَ عَنْ الْقُلُوبِ
 وَأَنْ يُنْصَبَ بَحْثُ الْعُلَا
 فَإِنَّهُ أَكْرَمُ مِنْ تَفْصُّلِ
 وَكُنْ أَحْيَ الْمُتَنَدِّي مُسَامِحاً
 وَكُنْ لِإِصْلَاحِ الْمَسَادِ بَاصِحاً
 وَأَصْلِحِ الْمَسَادَ بِالتَّامُّلِ
 وَإِنْ بَدِيهَةً فَلَا تُبَدِّلِ
 إِذْ قِيلَ كَمَا مُرِّمٌ صَاحِحاً
 لِأَجْلِ كَوْنِ فَهْمِهِ قِيحاً
 وَقَدْ لَمْ يَلَمْ يَتَّصِفْ لِمَقْصِدِي
 الْقُدْرُ حَقٌّ وَاجِبٌ لِمُتَنَدِّي
 وَلَيْسَ أَحَدِي وَعِشْرِينَ سَةِ
 مَعْدَرَةٌ مَقْبُولَةٌ مُسْتَحْسِنَةٌ
 لَا سِيَّمَا فِي عَاشِرِ الْقُرُونِ
 ذِي الْجَهْلِ وَالْمَسَادِ وَالْفُتُونِ
 وَكَانَ فِي أَوَّلِ الْمَحَرَّمِ
 تَأْلِيفُ هَذَا الرَّجَزِ الْمُصَمِّ
 مِنْ سَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ
 مِنْ بَعْدِ تِسْعَةِ مِائَتَيْنِ

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ خَيْرَ مَنْ هَدَى
 وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الثُّقَاتِ
 السَّالِكِينَ سُبُلَ الْحَقِّ
 مَا قَطَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ أَبْرُجًا
 وَطَلَعَ الْبَرْقُ الْمُنِيرُ فِي الدُّجَى

تاسعاً: - منظومة السراج في علم الفلك:

وهذه المنظومة المسماة بـ "السراج" في الفلك،
 وجدت من شرحها؛ لأهميتها وفائدتها؛ إذ تولى
 شرحها تميم الأخصري؛ وهو عبد العزيز بن أحمد
 ابن مسلم الفارسي، ثم تلاه الشيخ محنون بن
 عثمان الميمني؛ الذي شرح أيضاً منظومة
 "السراج" تحت عنوان "مفيد المحتاج في شرح
 السراج" وقد طبع في مصر سنة 1324 هـ/1906م.
 وفي الحرائر بواسطة المطبعة الثعالبية. كما طبع المنسوخ
 وشرحه في الحرائر أيضاً. وبعدها تعددت الشروح على
 السراج مروراً بشرح محنون الميمني. ومن بين
 تلك الشروح "جوهر المحتاج في شرح السراج".

ويفتح الأخضرى مظلومته هذه هكذا:

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| الحمد لله العلي الحق | لمالك الوهاب رب الخلق |
| نحمده جل على الأنعام | بنعمة الإيمان والإسلام |
| ثم الصلاة على محمد | خير الورى للشرف الممجد |
| وآله وصحبه وعترته | وكل من وقره من أمته |
| وبعد فاعلم أن علم الفلك | علم عزيز من أجل مملك |
| أخي بني تدري به الأوقات | ومجر والقصة والساعات |
| ومابه تطرق للغيب | فذلك الحرام دون ريب |
| واعلم بأن العلم بالبحر | علم شريف ليس بالمعلوم |
| لأنه يفيد في الأوقات | كالحجر والأسحار والساعات |
| وهكذا يليق بالعباد | حين قيامهم إلى الأوراد |
| ليس يدري جاهل ما قد قصي | في الليل حمة فرما انقصي |
| فذلك مه صا صا يا من سئ | سمينه السراج في عمه انفس |
| وقد بدأت يا أخي هذا الكتاب | ببدا لطيفة من الحساب |
| ونما بالله أستعين | بأنه للهيمن المعين |

فصل

| | |
|-------------------------|------------------------|
| واعلم أن الجهل بالأوقات | جهل بأمر الصوم والصلاة |
| فاعلم بالأوقات مرض نفل | لأنه به شبه العمل |

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| وأول الظهر الزوال قد عرف | وقامة للعصر بعد ما ألف |
| والمغرب الغروب وقت متحد | والمعشاء شفق إذا فقد |
| والفجر بالفجر الأخير الصادق | المستطيل الضوء في المشارق |
| والأول الكاذب بالبيان | مرتفع كدب السرحان |
| ومستطيل الضوء كالعمامة | تعرّفه بهذه العلامة |
| يعتبر كل جاهل وعافل | به ويترى النيب العافل |

فصل في معرفة ساعات النهار بالأقدام

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| وتعرف الساعات بالأقدام | في جملة الشهور والأيام |
| والساعة الأولى (بكـ) تعرف | وبعدها التي (يبـ) توصف |
| لثلاث الساعات ست يافئ | رابعها ثلاثة كـ د نـ |
| وقدمان يافئ للحامسة | وقدم منفرد للسادسة |
| وسبع الساعات مثل السادسة | وثامن الساعات مثل الخامسة |
| وهكذا اعكس ما بقي واعتبر | واجمع إلى الزوال كل ما ذكر |
| واعرف حروفه وهي اثنا عشر | يعود جب بجد وحي تعبر |
| لكل شهر واحد منها علم | واقسم على أيامه نفطاً فهم |
| وهكذا في القص والزيادة | وداك ما قد اقتضته العادة |
| والاعتدال يوم يوافئ | من مارس واشتبر قد ثنا |
| كذا رجوع الشمس من دجرا | وشهر ينه فكن معتبرا |

فصل

للعصر سعة من الأقدام مع السروال جملة الأيام
وما بقي من النهار قد عرف ثلاث ساعات خلا سدى ألف
وزد على ظل السروال قدماً للظهر مع نصف وربع ما عدما

فصل في تَبْدِءِ مِنَ الْحَسَابِ

وَيَدْخُلُ الرِّبْعُ مِنْ فَرَايِرَا لَيْلَةٌ بِهِ هَالِكُنْ مَثِيرَا
لِزَمِيبْ يَدْخُلُ لِلصَّيْفِ وَمِثْلُهُ مِنْ غَشْتِجِ الْخَرِيفِ
وَيَدْخُلُ الشَّوَاءُ فِي نُونِيرَا لَيْلَةٌ بِوِ فَاسْتَمِعْ وَدِيرَا

فصل

وَيَعْرِفُ الْمَجْهُولُ فِي الْأَيَّامِ يَقْدِرُ حَرْفُ الشَّهْرِ وَالْأَيَّامِ
خَدَمَا مَضَى مِنْ شَهْرِكَ الْعَمِي وَرَدَ عَلَيْهِ نَقْطُ حَرْفِهِ الَّذِي عَهْدَ
وَاطْرَحَهُ طَرَحَ سَبْعَةٍ فَمَا بَقِيَ سَبْعاً أَوْ أَذَى فَاسْتَمِعْ وَحَفَقِ
فَابْدَأْ بِهِ مِنْ يَوْمِ ذَاكَ الْعَامِ فَمَا انْتَهَى فِيهِ مِنَ الْأَيَّامِ
وَذَاكَ عَيْنَ يَوْمِكَ الْمَجْهُولِ وَكَالْشُّهُورِ جَمْلَةُ الْعُصُولِ

فصل في معرفة السنة الكيسية

| | |
|------------------------------|-------------------------|
| ودخل السرور بالثلاثة | في سنة الكس فخذ مقالة |
| عام ثمان وثلاثين سنة | من بعد تسعمائة مينة |
| فاحسب وكس خامس الأعوام | من سنة الكس على الدوام |
| حتى إذا بلغت عام تد | وعام فز فاردلف وعد |
| عاما وصير سادس الأعوام | مثل الكيس فاستمع كلام |
| وفيه وجه آخر فاعلم ذكر | فخذ سنين هجرة بالمكسر |
| وطرح من المجموع قل خمس | وأربعاً فاعلم من المئين |
| واصرب في ياء ما بقي فما اجمع | فاطرح ثلاثين ثلاثين تضع |
| وما بقي أقل من طرح فإذ | تجاوز العشر فكس قد زكن |
| اسقط لدي القرنين نقط شين | ونقط عام مع نقط ميس |
| وما بقي فاصرحه صرح أربع | فإن بقي طرح فكس فتع |
| وعدة اجسوم مع ندخل | ليلة ياء من ربيع تقبل |
| وتدخل الليالي مه دجرا | ليلة يب مه كن معصرا |
| وهكذا السائم المشهورة | من شهر يلز كذا مذكورة |
| ويدخل اليسان من أبريلا | ليلة كز فاعرف الدليلا |
| وهي مبعة من الليالي | وغيتها مارك فو بال |
| وعاشوراء عاشر المحرم | وقيل يوم تاسع فالتعلم |
| وكان مولد الرسول الصادق | ليلة يب من ربيع السابق |
| ومولد المسيح من دجرا | ليلة كد مه قدما شهرا |

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| واعلم بأن السبعة الأيام | اليتبع صيامها في العام |
| ليلة به كان من شعبان | ويوم كثر من رجب قد كانا |
| لأن فيه بعث الرسول | صلى عليه ربنا الخليل |
| وثالث الأيام به ذي القعدة | كذلك يوم ناسع للحجة |
| ومثل ذلك ثالث المحرم | وعاشر له فحصل واعلم |

فصل في معرفة سنين ذي القرنين

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| وإن ترد سين ذي القرنين | خذ ما لهجرة من السين |
| وعامك الموجد إن به دخل | اخرج فاحسبه وإلا فاحتزل |
| ثم ترد أعجمية أجل | فواحد من كل لـج يـخـزـل |
| وما يرى أدق فلا إسقاط فيه | وما بقي من بعد ذا فرد عليه |
| من البين قدر غير مع لـج | ثم يـذـي القرنين كما حـرـج |

فصل في معرفة أول يوم من الشهر العربي

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| وإن ترد أول يوم الشهر | العربي فاستمع لشعري |
| خذ نقط حرف شهرك الذي قد | وايلاً يوم عامك الذي عهد |
| فحيث ما قد انتهى لك العدد | فذلك يوم الشهر فاستمع تفد |
| حروفه أجد وزجهو أبد | لكل شهر واحد ملت العدد |
| وعدة الشهور الأعجمية | عنها إليك جملة جلية |

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| يباير مارس ما به يليه قل | عشت اكبر دجبر نقل |
| لاء لها فبراير كح شهر | واجعل ثلاثين لغير ما ذكر |
| فصل وإن ترد يا صاح تعقل | بأي يوم كل شهر يدخل |
| خذ نقط حرف شهرك المقصود | وابداً يوم عامك المعهود |
| بحيث ما انتهى لك التعداد | فذاك يوم شهرك للراد |
| حروفه أددز به زجود حو | لكل شهر واحد كذا رووا |
| والمصول خشه مع رصد | الماء والذال معاً للتعدد |
| الحاء للخریف والثين للثنا | والراء للربيع والصاد أنى |
| لنصف ثم افعل كما تقررا | وحصل العلم تكن معتبرا |

فصل في معرفة أس السنة العجمية

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| وإن ترد تعرف أس عامك | فانظر إلى دجبر في ذلك |
| وإن يكن آخره يوم الأحد | فالأس واحد وقس ما لم تزد |
| وإن يكن في العام كس فالتزد | في الأس واحداً وحصل واجتهد |
| وشبه وربع يوم للسنة | العجمية فحدد متقنة |
| وسد وخمس يوم سلس | للعسري وبذا يكس |

فصل في ترحيل الشمس على المنازل

وإن ترد ترحيل شمس ما علما على المنازل فخذها محكما

| | |
|----------------------------|-------------------------------|
| حد ما مضى من تلك الفصل أجل | ورد له يومين ثم ما حصل |
| فاجعله إطراحا لكل منزل | يح وكن مبتدئا بالأول |
| وما بقي أقل من طرح مما | قد قطعت من منزل قد علمنا |
| بأول أربع فرغ أول | وهتعة بصيف لا تبس |
| ولتحريف صرفة معلومة | وللشاء شولة مفهومة |
| وشفهص يجمع كل ما ذكر | تسعة كل فصل واعتبر |
| وهي تقيم عدد كل منزلة | ثلاثة وعشرة مكملنة |
| الاجهة فيوم زائد | فيها لأجل الصيف فانيق الفائدة |

فصل في ترحيل الشمس على البروج

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| وإن ترد ترحيلها على البروج | وما الذي قد قصفت من البروج |
| فخذ من أبريل إلى غمارك | وزد عليه تسعة يا مائل |
| واطرح ثلاثين ثلاثين الجميع | وابدا بأول البروج يا صميع |
| مكل طرح كامل لواحد | ما لم يصل فدرج من واحد |

فصل في ترحيل القمر على المنازل

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| إن ترد يا صاح ترحيل القمر | على المنازل فلذبحا اشتهر |
| حد ما مضى من شهرك العربي فقد | وابدا بمنزلة شمس في العدد |
| واعط ليلة لكل منزل | وهو يرى لكل منزل جل |

أو بإزائه وربما انحرف لأن لاتساع بينهما يختلف

فصل في ترحيل القمر على البروج

| | |
|------------------------------|----------------------------|
| وإن ترد ترحيله على البروج | وما الذي قد قطعه من الدروج |
| خذ ما مضى من شهرك العربي ورد | عليه مثله وخمسة تجدد |
| لكل برج خمسة من ذلك | وابدا بروج الشمس في حسابك |
| فإن بقي واحد فانتبه | فست أدراج مضت له به |
| وإن بقي اثنان فاثنا عشر | من الدروج ثم قس ما غبر |
| واعلم بأن البدر يستهل | بثالث للشمس يستحل |
| ومن هنا في الأردنياد بشرع | في كل يوم نصف سبع يسطع |
| وهكذا في سفس ثم يرجع | يسير لبتين ثم يطلع |
| ويرجع القصر له في القمر | وثامن العشرين ربما ظهر |
| والشهر كامل إذا ما ظهرا | لذا النهار وناقص إن لم يرا |

فصل في معرفة ساعات الليل

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| وتعرف الساعات بالمازل | في الليل مهما قمت فلتقابل |
| وانظر إلى توسط الحجوم | وابدا من الشمس إلى العلوم |
| أعني التي في وسط السماء | واضح من المجموع نقط حواء |
| واصرب في ست ما بقي فما حرج | فاضرحه طرح سعة ولا حرج |

| | |
|------------------------------|--------------------------|
| لكل طرح ساعة وما يرى | أقل من طرح مأسباع ترى |
| ويمن كل منزل ومنزل | عشة أسباع بأمر محل |
| وإن يكن ما بينها توسط | من القضا فيالتحري مقسط |
| وإن يكن في القبة العمام | فبالطلوع كلها ترام |
| فاحسب من الشمس إلى الذي بدا | واطرح من المجموع به أبا |
| واعمل على المعلوم فيه ترتقي | وإن يكن في قبة ومشرق |
| وحسب من الشرة التي تلي | شمساً ساقط بلا صرح قل |
| وقس على المعلوم في هذا النمط | وإن بدا نجم من الشرق سقط |
| نظيره في العرب فالبادر | وهذه الأيات في النظائر |
| لمطح عمر بصره الرباعي | ثيرة الإكليل قد أبي |
| والدبر إن قلبه نظير | وهفوة لشولة تشير |
| وهمة نعاتم لديها | وللتراخ بلدة تلاها |
| ونثرة تذبج سعد الأبلع | وجبهة من السعد الأرفع |
| لثيرة أعيية تظنها | وصرفة فرغ مقدم لها |
| عولها فرغا مؤخرأ تلي | وبطن حوت للسماك الأعزل |
| شامها من بطحها إلى السماك | وعاني ما سواه قد أنك |
| وهكذا البروج منه شامي | وعني فاستمع نظامي |
| شامها من حملها للسلة | وعني ما عداها قد ايجلي |
| محملها رقيه الميران | وثورها بعقرب يان |
| حوزاؤها للقس قد تشير | سرطانها لجديها نظير |
| وأسد لدلوها قد نعرا | عذراؤها تطرد حوتا مدبرا |

فصل في معرفة القطب ومعرفة التوسط والامتدلال بالقطب على القبلة

القطب كوكب خفي حوله نجم سني الور حكمه له
وهو مقيم ماله من حركة لكنه استقر وسط السمكة
وهي التي بنات بعش حولها والفرقدان كوكب رأس لها
ذهبها الحدي بذلك يوصف عند المحمين طراً يعرف
وانظر إلى الجيوب كل بمعنى والنصب بين مكين قد بي
وكل شام بين شرق وجوب والقطب عن يسار مك يؤب
فذلك عط قبلة لديها سبحانه من به عليها

فصل في معرفة الطالع

وطالع البروج بالنهار يعرف بالساعة يا ذا الفاري
لكل برج ساعتين فاجعل وايداً بروج الشمس في التنقل
وحيث ما انتهت في الحساب فذلك طالع بلا ارتياب
وإن أردت طالع المنازل فاجعل لكل ساعة يا عاقل
مزلة وسدسها وايداً بما ذكرته وافعل بما تقدمنا
فرحل في كل برج يعرج بقدر لام أشهره فيخرج
والمشتري علماً فخذ يقيا وأحمر خمسا وأربعين

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| والشمس شهرا كاملا والرهرة | في كل برج قدر كوتيت |
| وكاتب يقيم سبعة عشر | في كل برج دائما كذا استقر |
| والقمر للمريسي ليلتين | وثلاثا من ليلة يعير مين |
| واعسم بأن جملة الدرازي | مسيرها للشرق باشتهرار |
| وجملة الأفلاك بالعكس تدير | لمغرب بقدرة الله القدير |
| بهذه علما كما ترى | لكل دري سماء شهرا |
| أسوعها في السور بدر يافق | لأنه أقربها كما أتى |
| بقدر ما يكون بعد الكوكب | يكون قدر مكته فرتب |

فصل في ذكر عدد خدام الشمس وكيفية سيرها في الفلك وفيه فوائد

| | |
|--------------------------|------------------------------|
| أشار رب مشي الأفلاك | للشمس مشين من الأفلاك |
| مع ثلاثمائة يرونها | في راس الأفلاك يخدموها |
| وكل الإله رقبائل | هم كذا أتى عن الأرائل |
| يجرونها في عجلة من نور | وهي بظهر الفلك المذكور |
| بظهر بحر زاهر من ماء | مرتفع في وسط السماء |
| والبحر من أسفله مكفوف | يجري من أعلاه ولا يجف |
| كحريان السهم يجري فاعتبر | وذاك من أقل صنع المنقندر |
| فجلهم عدد العروف خلصها | والعكس في الضوع لا عرف وصفها |
| وإن أراد الله بالكسوف | أسقطها في بحرها المألوف |

يقدر هذا العرق الذكور يكون في الشمس ذهاب الدور
وتظهر الكواكب الخفية حتى تصير كلها حليلة
وقبل غير ذلك في أسبابه فانظره في علمه وبابه

باب في القسمة وفيه خمسة فصول

- الأول: في قسمة البروج على الدراري.
- والثاني: في قسمة المنازل على الدراري.
- والثالث: في قسمة المنازل على البروج.
- والرابع: في الأيام على الدراري.
- والخامس: في قسمة الدراري على الساعات.

الفصل الأول في قسمة البروج على الدراري

وتقسم البروج الاثني عشر على الدراري كلها كما ترى
فأسد للشمس والسرطان للقمر والثور والميزان
لزهرة والحمل ثم العقرب لأحمر فهو المريخ ينسب
بمسري حوت مع نفوس أحمر وجدي ثم الدلو فاعلم رحل
للكاتب الحوزاء والعذراء جاءت بذلك عنهم الأنبياء

الفصل الثاني في قسمة المنازل على الدراري

واقسم عليها أيضا المنازل وردها في جدول يا قاضل
وابداً بـشمس قمر فالأحمر فكاتب فالمشتري فالأحمر
فرحل وبعد ذلك تقسم فأربع لكل دري تسهم

الفصل الثالث في قسمة المنازل

وتقسم منازل المذكورة على البروج قسمة مشهورة
لكل واحد نصفهم جدي متزان ثم ثلث مرس
من جدي ثلثه كان قد مكث في كل برج بينين وثلث
واعلم بأن عدة البروج لكل واحد من البروج
بقدر نقط اللام في الحساب ومثل ذلك عدة الأبواب

الفصل الرابع في قسمة الأيام على الدراري

فاعط دريا لكل يوم وقس على ترتيبه في الظم
شمس تقمرت بأحمر كعب بمشتري زهر مقاتل حسب
فأحد للشمس ثم رتب عليه ما بقي كذلك فاحسب

الفصل الخامس في قسمة الساعات على الدراري

وكل دوي من الدراري رب لساعة من النهار
والليل قس عليه في ذا الظم وأبدأ بساعة لرب اليوم
زحل مشتري مريخ شمس زهرة كاتب القمر دون ليس
وزحل رب الأول يوم السبت وقس على ترتيبه في البيت

فصل في السعود والحوس من الدراري

والشمس والزهرة ثم المشتري معد مريخ زحل نحس حري
وكاتب وقمر سعدان لكن مع الحس هما نحسان
وأعظم الحوس باتفاق مقاتل فاحذر ولا تلاق
وراقب الإله في كل عمل تنل من الإله أحسن الأمل
وكل من قد حرم المراقبه فماله في الخير من مضالبه
ومن أطاع الله رب العالمين أطاعه كل قوي ومنير
وجاء في الحديث عن أسقط من خاف من شيء عليه سلط
ومن يخاف الله خرفا مؤلما خاف منه كل شيء فاعلما
واعمل بتقوى الله واعلم أنها قطب للعامة فارق حسها
أمرت لك الخير وما أقرته ولست عاملا بما ذكرته
لكن ربي عافى الزلات فمعه أرجو العفو عن فعلاتي

فصل في الكواكب

وجملة الكواكب المذكورة مصيئة بالذات مستبيرة
بلا القمر فإنه مقتبس من نور شمس بوره ملتبس

باب في شرف السراري وسقوطها

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| وشرف الشمس بيت الحمل | سقوطها الميزان يا ذا العقل |
| ورهرة لها بحوت شرف | سقوطها العذراء حقا يعرف |
| وشرف الكائن في العذراء | سقوطه الحوت بلا امتراء |
| والنور فيه شرف للقمر | لكن بعقرب سقوطه حري |
| مقاتل يشرف بالميزان | سقوطه بالحمل خذ بيان |
| والمشتري شرفه السرطان | سقوطه بالجدى يا إنسان |
| وأحمر شرفه في الجدي | سقوطه السرطان يا ذكي |
| الشمس تشرف في عشر من الحمل | من بعدد مع حساب غير ذي حل |
| والدريال شور يرفى متهى شرفا | وحل ثالثة الأحزرا بلا مهل |
| وممقاتل بالمرن مرتبة | تعدو نعرفا لأملك في نمر |
| إحدى وعشرين ثمصي مه في درج | مكاته اشرف للأشور عن زحل |
| والصف من سرطان الماء منزلة | للمشتري شرف أرى على الأمل |
| وانني لا أرى المربخ مرتفعا | في الجدي دا شرف عال بلا مثل |
| وفي لماد مع العشر من درج | تري له صولة بالبيض والأمل |

زهرة السعد بطن الحوت إن ذلت تسير فيه بلبس الخلي والخليل
 سعا وعشرين من أجزائه كملت تحجت فيه بالأستار والكليل
 والنصف من درج العذرا غدا شرفا له عطار د مسرورا أجا جدل
 وفي النفاير للأشراك يقط ما سميت مه ضليعا شاكي العلل

باب في الأعداء والأصدقاء من الدراري

الشمس والكيوان أعدا أبدا نعم ولا يتفقان سرمدنا
 إن شرف الكيوان فالشمس ترى سقوطها والعكس هكذا جرى
 وكاتب مع زهرة كذلك والمشتري مع أحرر يا سالك
 وما لبدر من علو فيهم وأحرر صديق شمس مهم
 بدر صديق زهرة قد علما والمشتري صديقه قد انتمى
 وأحرر صديقه الكيوان وكاتب للشمس يا إنسان

باب الأعداء والأصدقاء من البروح

وكلما للنار والريح انتمى من البروح أصدقاء فاعلما
 وهكذا الماء مع التراب فاعلم صديقين بلا ارتياب
 والعكس في التراب مع الهواء والنار أيضا هكذا للماء

باب معادة البروج وشقاوتها

فأول الحمل شقي يا فتي وآخر منه سعيد قد أتى
والثور بالعكس وما يليه بعكسه كذلك نستوفيه
فواحد أوله شقي وواحد بالعكس يا ذكي
من بعد أن تستني السرطان إذ كالذي من قبله قد كان

باب في نواحي الشراري

والشمس بالشرق في النهار بمغرب في الليل باشتهار
والعكس في عدوها انقائيل فخذ وكن مشعب يا سائي
وزهرة بالليل قل حوفيه وبالنهار يا أخي قبله
والعكس في عطارد والقمر ما بين قبة وغرب اشتهر
وبين مشرق وجوف مشنري وبين شرق قبة للأحمر

فصل في قدر عظم الشمس والقمر

وعظم الشمس كقدر الأرض قصا وبعنا فخذها وامض
والقدر قدره كنقط فاء قد قيل في بعض من الأبناء
ويس كل فلك وفلك كنقط ثامن السبع قد حكى
وعلط كل واحد كذلك مسخان ربا القوي المالك

وفي الكتاب جملة الدراري في قوله بالخس الجواري
والكل في الأسلاك قد يحسرون كما أتى في الذكر يسبحون

باب معرفة التريع وهو مستخرج من علم الفلك

وإن ترد معرفة التريع وتخرج الكمين بالتوريع
فتصير من سبع وكوكبه وكوكب الساعة فاعلم وتنبه
وزد عليهم هذه الأسامي نوح وحام يافث مع سام
ثم تعدهم بعد سبعة ونطرح الجميع طرح تسعة
وربع الأرض وبعد تنظر في أي ربع بات فيه القمر
فإن يكن في مشرق فالتبدي من قبلة فاعلم بما في العدد
وهكذا فيما بقي تبديه إن بات في ربع فبالذي يليه
فحيث ما انتهى لك التعداد فذلك الربع وهو المراد
وافعل به كما فعلت أولاً حتى ترى الكمين فيه قد جلا

باب في جهات السروج الإثني عشر

بيت الحية برج كل واحد والثانيكسه فخذ مقاصد
فبيت الأخوة فبيت الأبوين فبيت الأبناء تفهم دون مين
يتلوه بيت مرض قد انجلي من بعده بيت الكاح فانقلا
فبيت موته فبيت السمير فبيت ملكه فخذ ولا تزدي

فبيت معده بالأصدقاء فبيت الأعداء بالشقاء

فصل في نحوس القمر

ونحسه بعقرب قد ذكرنا لأنها سقوطه كما جرى
وهكذا اجتماعه مع زحل وذنوب واحمر نحس جلي
وكونه في ثامن المطالع وثاني عشرة كذاك واقع
أو موضع عتري قد كان فيه وذاك بين عقرب وما يليه

فصل في معرفة الليل والنهار من البروج

الإثني عشر

أن البروج قل على قسمين الليل والنهار دون ميين
النار والرياح ناريمان والماء والتراب ليليان
فكل ليلى مؤنث شهر وغيره بالعكس هكذا ذكر

فصل في البروج

فصل من البروج ذو ثقل وثابت بمجد فالتحسب
فالأول الحمل مع السرطان وهكذا الجدي مع الميزان
والثابت العقرب ثم الأسد والدلو ثم الثور والنجم

والقوس والعنقاء مع الجوراء وهكذا الحوت فاسمع إلى أنباء
ويجمع المذكور شكل تضم لكل حرف أربع فلتعلم
والشمس والأحمر ناربان عطارد والكيوان ريجيان
وزهرة وقمر والمشتري مائة فاعلم وعخذ لا تزدري

باب في بيان الأركان التي تقوم بها الأبدان
وهي الطوائع

واعلم بأربعة الأركان أربعة عناصر الأبدان
النار والهوا مخففان والماء والأرض مثقلان
والحر واليس لطبع النار والبرد واليس لترب حار
رطوبة حرارة قل للهوا رطوبة برودة ماء حوى

فصل في قسمة الحروف والبروج على الطوائع

وإن أردت قسمة الحروف على الطوائع بلا تكليف
نضع حروف تنهم في جدول واقسم عليها أبجد وكمل
وداعى طريق أهل القسمة والحكماء همه عنهم حكي
سهم معناه بأقراء نار تراب وهواء ماء
ولتقسم البروج مثل ذلك عليه كي تنع المسالك

يبدو أن المنظومة لم تنتهي هنا. ومع هذا يكفي بما
حصصا عليه - إلى الآن - من هذه المنظومة الرائعة في الفلك؛
التي سماها عبد الرحمن الأحمري: سراج في الفلك.
فقد سماها من كتاب مفيد يحتاج في شرحه شرح؛ الذي
أعده سحنون بن عثمان بن سليمان بن أحمد ابن أبي
بكر الميذوي. وهو مشهورات المكتبة الثعالبية بالخرائط.

عاشراً: - منظومة "أزهار المطالب في علم الأسطرلاب".

يبدأ هذه المنظومة هكذا:

القول في تسمية الآلات²

ورسم الأسطرلاب حيث يأتي

¹ الأسطرلاب أو الأسطرلاب (Astralabe) آلة فلكية عربية، تسمى عند العرب باسم (دات الصفائح) وربما عد لغزاتها الأول في الفراسة أو التنبؤ، نظراً لدعائهم وأهمهم
يعلم بالفلك وتتبع قنجوم ودراسة حركاتها ونكر فيطوي لئلا يكون الأحمري قد عثر
في القرن الرابع الميلادي ألف عملاً حول الأسطرلاب؛ غير أن عمله هذا لم يصل إلينا
كما نرى في قريشيين كل لهم اهتمام بالأسطرلاب؛ إذ قام - في القرن السابع الميلادي -
سفرسوس مبيونث بالكتابة حول الأسطرلاب. وفي العصر الإسلامي شاع استعمال الأسطرلاب
ونشر استعماله بين المسلمين؛ حيث ألف أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر بن سهل
الصوفي قرطبي (291-903م - 376هـ-986م) كتاب الفصل في عمل الأسطرلاب. وفي القرن
الثامن الميلادي قام أبو إسحاق إبراهيم بنطوير الأسطرلاب. ومن ذلك الوقت تعددت
المؤلفات المطبوعة بالأسطرلاب لدى المسلمين، خاصة في الأندلس والمغرب؛ منها منظومة
الأحمري هذه.

تعددت أشكال آلة الأسطرلاب. كما اختلفت المواد التي صنعت بها فبها ذهب الخشبية،
ومنها النحاسية ومنها الحديدية.

بالأم ذات البطن والكرسي ما¹
 علا وفيه عروة قد رسم²
 وظاهر الأم به ميمز
 دواير محيطة بالمركز³
 أولها دائرة للأشهر⁴
 ينقصها من كامل وأثر
 حاوية لكل أيام السنة
 وهي التي بسطحه مينة
 وبعدها البروج الإثني عشرة⁵
 قسم البروج فوقها قد سطر
 فكل واحد من الأبراج
 له ثلاثون من الأذراع⁶
 وربع الارتفاع فوق سطر
 بالجهتين فيه تسمون ترا
 ووسط الظهر به ضلعان
 جهة الظلين موضوعان

¹ الأم هي التي تشتمل الصفح المثبتة في الوجه أما الكرسي فهو الخط المستقيم المر

بمركز الدائرة والكرة المنتهى إلى الجاقين. الأيمن والأيسر

² العروة هي التي فيها الحلقة وهي ماسكة للكرسي.

³ المركز هو نقطة المروسة في وسط الصفحة

⁴ أي محيط الدائرة الأولى في وجه الأسطرلاب تكون للأشهر

⁵ البروج الظهيرة هي الحمل، ثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، الميزان، القوس، الجدي،

القوس، الجدي، القوس، الصوت،

⁶ أي لكل برج ثلاثون درجة

قد عرف المسوط والمنكوس
 كل من الاصباح فيه اقتفي
 مظهره المسوط بالإجماع
 يزيد عند نقص الارتفاع
 وحيث زاد الارتفاع نقصا
 وعكسه المنكوس فيما نصحا
 وما يدار فوقها عضاده¹
 محدودة الرأسين للإفادة
 وشطبتها فوقها مثقوبتان
 لأخذ لارتفاع قل مبعثتان
 ووجه الأم فيه حجرة بدلت²
 فيها جميع الدرجات نزلت
 والعكبتون شبكة تدار³
 على الصفائح لها اضطرار
 وعدلت منطقة المروج
 في وسطها بجملة الدروج
 وحولها كواكب قد عدلت
 وكلها على السموت عدلت⁴

¹ العضادة: هي المسطرة التي تدور على ظهر الأسطرلاب

² الحجرة: هي القدرة الموضوعة

العكبتون هي الصفحة المثبتة الموضوعة فوق الصفائح المثبتة على منطقة الأبراج
³ السموت مفرغ سميت ويستعمل في نظم الفلك للدلالة على طول القوس، وهو الزوايا
 المحصورة بين أي مستقيم مرسوم في الأفق مزايا بموضع الرصد، ويبرر الخط المرسوم من
 الشرق إلى الغرب ويقصد بها أيضا خطوط الطول

وعمد رأس الجدي باستواء
 محمد يدعي مدى الأجزاء
 تدري به الأجزاء للساعات
 وقوس ما ثبت من الأوقات
 وتحتها صفائح الأعراض¹
 لكل إقليم من الأراضي
 في وجهها دوائر مرسومة
 ثلاثة محيطية محكومة
 فالدارة الكبرى لرأس الجدي
 يمشي عليها دائما في الجدي
 وسطاؤها للحمل والميزان
 وبعدها الصغرى للسرطان
 فدارة الميزان ثم الحمل
 يدعونها بدارة المعدل²
 وللشمال كل ما فيها اندرج
 وللجنوب كل ما عنها خرج
 وخطها المنسوب باستواء
 يدعي بخط وسط السماء

الصفايح سميت بها آلة الانطراخ؛ (ذات الصفايح) وفي كل صفحة توجد ثلاث دوائر
 على مركز واحد
 هكذا للضرورة الشعرية ويقصد أن الدارة الوسطى؛ وهي دائرة الميزان والفصل هي مدار
 الاعتدال

مشوره من قبة الكرسي¹
يمر نحو الجانب السفلي
فإن تعد القطب ممة الوند
وعط نصف الليل كل ذا ورد
وعطها المدعو بخط الأفق
من مغرب يمر نحو المشرق
ثم دوائر المقطرات²
كاملة وغير كاملات
وعد الارتفاع بيها وضع
بحسب اصطلاح من قد يصطع
والنقطة الوسطى سمت الرأس قد
تدعى سمت السموت قد ورد
ومن هالك السموت أخرجت
أعدادها بين الخطوط أدرجت
وخط للأعراض والساعات
في الجهة السفلى وللأوقات
وثقب في القطب تسمى المحور
ومحسك بفرس قد شهروا

الكرسي هو الجزء البارز، محيط الحجرة ومسل العروة نالذ فيه
المقطرات هي خطوط العرض

نكتفي بهذه المقدمة؛ لمظومة أزهار المطالب في
الأسطرلاب؛ لأنها مارالت مخطوطة وتسدعي تحقيقاً
دقيقاً من قبل مختصين. لعل عرصها هاهنا بهت
أنظار المهتمين بميدان الملك؛ فيسألونها بالتحقيق
والدراسة والشرح.

وما سبق ذكره — من مؤلفات الأخضرري — لا
يتجاوز عشرة أعمال؛ وهو العدد الذي تمكنا من
الحصول عليه؛ على أننا سواصل البحث عن بقية
أعماله؛ بعرض نشرها في المستقبل؛ فمرجو من الله
العاون والتوفيق. ومع هذا؛ نشير بلمحة خاطفة إلى
بعض الأعمال التي نتوقع الحصول عليها فيما بعد؛
مها:

— "الفريدة الغراء" في التوحيد؛ ما رالت مخطوطة؛
ويعملك الشيخ عبد الرحمن الجليلي سحرة مها.
— "الدرة البهية" في النحو. موجودة في بعض
الروايا بولاية بسكرة.

وهذا يصل إلى نهاية هذا الفصل؛ الذي درسنا
فيه بعض مؤلفات الإمام عبد الرحمن الأخضرري التي
حصلنا عليها وهي عشرة أعمال رئيسة:

1 — رسالة في الحساب.

2 — الدرة البيضاء.

- 3 - متن الأحضري في العبادات.
 - 4 - المطومة القدسية.
 - 5 - الرائية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .
 - 6 - القصيدة اللامية في التصوف والإرشاد الديني.
 - 7 - الجوهر المكنون في الثلاثة فنون.
 - 8 - السلم المرونق في المطلق والحكمة.
 - 9 - منظومة السراج في العلك.
 - 10 - أزهار المطالب في علم الأسطرلاب.
 - 11 - بالإضافة إلى القصيدة المسوبة إليه عن النبي خالد، التي وضعت في الفصل الأول.
- وقد حاولت جهدي التعريف بهذه المؤلفات مع الشرح والتحقيق؛ ولكي الإلتزام بصححات محددة وقف أمامي عائقاً وكأحداً في الاستمرار بالشرح الكامل. وعليه؛ أرجو من الله التوفيق ما فيه الخير والفلاح.

تم بحمد الله وحفظه

الملاحق

وثيقة - 1 -

(صفحة أولى من مخطوط مطبوعة القدسية)

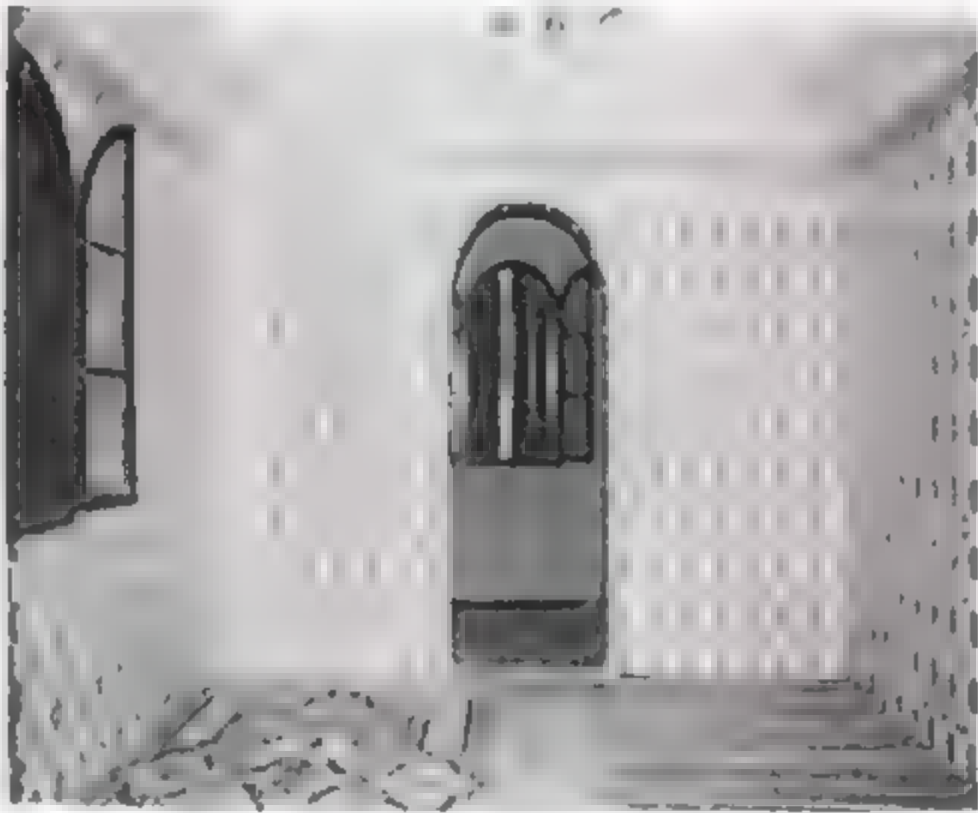
بسم الله الرحمن الرحيم
وطلعت على هذا المخطوط في...

هذه مطبوعة العارفين بالله
سيدى عبد الرحمن اللخضرى الميراث
بالمطبوعة التى تسمى...

- ١ بقول رابى رحمه الله
- ٢ ليدى عبد الله اللخضرى
- ٣ بجملة العالمين
- ٤ نه صلاته من محمد
- ٥ يا ذا الجلال والإكرام
- ٦ وما صدق العالم نفسه
- ٧ اعلم بأن الجواهر لا تسمى
- ٨ وهو الذى بدعوه الروحى
- ٩ مشكور فى العالم العلوى
- ١٠ ومودع فى العالم الجسمى
- ١١ لأنه فى الأصل من جنس...
- ١٢ فصار مركزاً فى عالم...
- ١٣ وهذا هو...
- ١٤ فى ركن من دوائر...
- ١٥ دائرة الشهير...
- ١٦ وعاقبه...

وثيقة - 4 -

(عرفة داخل صريه العلامة عبد الرحمن الأحصري)



وثيقة - 5 -
(مقام العلامة عبد الرحمن الأحصري)



وثيقة - 6 -
(مقام العلامة عبد الرحمن الأخصري)



وثيقة - 7 -

(مسجد عبد الرحمن الأحصري بياضوس)



وثيقة - 8 -

(مسجد عبد الرحمن الأحصري وصرعته بياضوس)



المصادر والمراجع

— القرآن الكريم؛ مصحف الشروق انفسر الميسر، دار الشوق بالقاهرة، 1977م.

— تفصيل آيات القرآن الحكيم؛ لجول لأبوء؛ ترجمة محمد مؤاد عبد الباقي، دار الكتاب العربي ببيروت 1954م. ويليه المستدرك (وهو فهرس مواد القرآن) لـ إدوار مؤتية.

— المعجم المهرس لألفاظ القرآن الكريم؛ ترتيب محمد مؤاد عبد الباقي، دار الشروق (كتاب الشعب).

— إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد العربي، دار الفكر ومطبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية، ط: 1، 1975م.

— الإصابة في تمييز الصحابة؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر السيري القرطبي، مكتبة المثنى ببيداد ومطبعة السعادة بمصر، ط: 1، 1328هـ.

— الأعلام؛ خير الدين الزركلي، مطبعة كوستا تومس وشركاء، ط: 2، 1954 – 1959 م.

- تاريخ الجزائر الثقافي؛ أبو القاسم سعد الله،
الشركة الوصية للنشر والتوزيع بالجزائر، 1981م.
- تاريخ الجزائر العام؛ عبد الرحمن الحيلالي، دار
الثقافة ببيوت، 1980م.
- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق؛ ركي مارك،
منشورات المكتبة العصرية ببيروت،
- التلخيص في علوم البلاغة؛ محمد بن عبد الرحمن
القرويني الخطيب؛ شرح وصط عبد الرحمن البرقوقي،
المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ط: 2، 1932م.
- دائرة المعارف الإسلامية؛ محمد ثابت الصدي
وآخرون، القاهرة، 1933م.
- رياض الصالحين؛ يحيى بن شرف النووي، مكتبة
محمد عبي صبح بمصر.
- سنن الترميذي (وهو الجامع الصحيح)؛ محمد
عيسى بن سورة الترميذي؛ تحقيق عبد الوهاب عبد
اللطيف، دار الفكر، ط: 3، 1978م.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى؛ شرح أحمد بن
يحيى الشيباني ثعلب، المدار القومي للطباعة والنشر
بالقاهرة، 1964م.

— شرح قدسية الأحضري (مخطوط)؛ شرح الحسيـ
ابن أحمد زروق بن مصاح، مخطوط بالراوية العثمانية
بطولقة.

— شعاء السائل لتهديب المسائل؛ عبد الرحمن بن
حنون؛ تعليق الأب أعاضوس عمده حليلة اليسوعي،
المطبعة الكاثوليكية بيروت، 1959م.

— صحيح البخاري؛ محمد بن إسماعيل البخاري، دار
الفكر بيروت.

— صحيح مسلم؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم
القشيري؛ شرح الإمام النووي، دار الفكر.

— الطبقات الكبرى؛ محمد بن سعد، دار بيروت
لطباعة والنشر ودار صادر للطباعة والنشر بيروت،
1960م.

— عمدة البيان في معرفة فروع الأعيان على
مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنهما.
وهو شرح لمختصر الأحضري في العادات. لأبي محمد
عبد الصيم بن المسبح المرداسي؛ النووي سنة
980هـ/1572م.

— الفرة في شرح فقه الدرّة (وهو شرح لقسم
الفقه من الدرّة البيضاء للأحضري)؛ محمد الصادق
الشطي، المطبعة التونسية بتونس، 1936م.

— القصيدة الرائية في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لعبد الرحمن الأحصري
— القصيدة القدسية في التصوف؛ لعبد الرحمن الأحصري.

— القصيدة اللامية في التصوف والإرشاد الديني؛ لعبد الرحمن الأحصري.

— القصيدة اللامية في النبي خالد بن سنان. لعبد الرحمن الأحصري.

— كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والخيال والكهانة والسحر والنانجيات؛ محمد بن الطيب الناقلاي؛ تصحيح الأب رتشارد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية بيروت، 1958م.

— كتاب شرح الدررة البيضاء؛ للأحصري؛ صححه علي بن أحمد العلوي الشهير بالهوارى.

— الكواكب العرفانية والشوارق الأسسية في شرح ألفاظ القدسية. لشيخ الحبيب الورثلاي؛ وهو شرح مطبوعة القدسية لعبد الرحمن الأحصري.

— متن الأحصري في العبادات على مذهب الإمام مالك بن أنس، عبد الرحمن بن الصغير الأحصري؛ تصحيح ومراجعة محمد حبيب الله الشقيطي المالكي،

المكتبة الأهلية بواد مبدلي بالسودان والمكتبة المحمودية
التجارية بالقاهرة،

— مجموع مهمات المتون، مكتبة مصطفى البالي
الخليجي، مصر، ط: 4، 1949م.

— محك النظر في المطلق؛ أبو حامد محمد العربي؛
صيد وتصحيح محمد بدر الدين العسائي، المكتبة
التجارية لطباعة والتوزيع والشر ودار النهضة الحديثة
بيروت، 1966م.

— مروح الذهب ومعادن الجوهر؛ علي بن الحسين
المسعودي؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،
المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط: 3، 1958م.

— معالم السنن (شرح سنن الإمام أبي داود سليمان
بن الأشعث السجستاني)، شرح أحمد بن محمد
الخصاي، مكتبة العلمية بيروت، ط: 2، 1981م.

— معجم أعلام الجرائد؛ عادل بويهصر، مؤسسة
بويهصر الثقافية بتأليف والترجمة والشر بيروت، ط:
2، 1980م.

— معجم البلدان؛ ياقوت الحموي، دار صادر بيروت،
1977م.

— معجم المطبوعات العربية والمعرية؛ جمعه ورتبه
يوسف اليك سركيس، مكتبة سركيس مصر، 1928م.

— مفيد الختاج في شرح السراج؛ وهو شرح كتاب
السراج في علم الفلك لعبد الرحمن الأحصري؛ تولى
شرح الكتاب سحون بن عثمان بن سيمان بن
أحمد بن أبي بكر الميمني.

— مقدمة ابن خلدون؛ عبد الرحمن بن خلدون؛
تحقيق علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي
بالقاهرة، 1965 — 1968م.

— المقصد الأسفى (شرح أسماء الله الحسنى)؛ أبو
حامد محمد العراقي؛ تحقيق محمد مصطفى أبو العلا،
مكتبة الجدي بالقاهرة، 1968م.

— منظومة الأمطرلاب؛ لعبد الرحمن الأحصري.

— المواريث في الشريعة الإسلامية؛ الشيخ حسن الخالد
وعبدان بجا، دار ليسان للطباعة والشرع ببيروت،
1967م.

— موطأ الإمام مالك (برواية يحيى بن يحيى الليثي)؛
مالك بن أنس بن مالك بن أنس بن الحارث
الأصمعي الحميري؛ إعداد أحمد راتب عرموش، دار
المفاتيح للطباعة والشرع والتوزيع ببيروت، ط: 2، 1977م.

— شاة التصوف الإسلامي؛ إبراهيم سيوي، دار
المعارف، مصر، 1969م.

— مجلة الأصالة؛ وزارة الشؤون الدينية الجزائرية، العدد:

53، جانفي 1978م.

LE SOULLAM; TRAITÉ DE LOGIQUE; tradouire de L'ARABE —

par J.D. Luciani; ALGER; 1921.

فهرس المحتويات

-المقدمة:
- سيدي عبد الرحمن الأخضرى:.....
- مولد الأخضرى:.....
- مكانته العلمىة:.....
- عصر الضعف:.....
- الأخضرى والصوفىة:.....
- النىى خالد بن منان:
- القصيدة اللامىة فى النىى خالد:....
- وفاة الأخضرى:.....
- مؤلفات الأخضرى:.....
- 1 — رسالة فى علم الحساب:
- 2 — الدرة اللىضاء:....
- 3 — متن الأخضرى للعبادات:
- 4 — منظومة القدسىة:....
- 5 — الرئىة فى مدح الرسول صلى الله عىله وسلم:
- 6 — اللامىة فى التصوف والإرشاد الدينى:
- 7 — منظومة الجوهر المكنون:...
- 8 — منظومة السلم المرونق:
- 9 — منظومة السراج فى علم الفلسك:

10 — منظومة أزهار المطالب في علم الأسطرلاب:

— الملاحق:.....

— المصادر والمراجع...

— فهرس المحتويات:.....

ولد بمدينة خولقة (ولاية بسكرة) في 17 ماي 1939 م.
نال شهادة التاجستير في التاريخ من جامعة الجزائر سنة 1988 م.
عضو اتحاد الكتاب الجزائريين.



بوزياني البزاجي

مؤلفاته المطبوعة:

1. بقلم الحكم في دولة بني عبد الواد الزبانية.
2. أغاني الصبا "مجموعة شعرية".
3. هناك الأرض "شعر شعبي".
4. القبائل الأمازيغية.
5. دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس.
6. العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية "على ضوء الفكر الخلدوني".
7. ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية.
8. عبد الرحمن الأخضرى العالم الصوفي الذي تفوق في عصره.
9. اللعبة الخاسرة "مجموعة قصصية".
10. الكابوس "مجموعة قصصية".
11. ثقافة صديري في السياسة والتاريخ والثقافة.

الكتب المحققة:

- بغية الرواد في ذكر النوك من بني عبد الواد (الجزء الثاني) ليحيى بن خلدون.
- زاهر البستان في تاريخ بني زيان: مؤلف مجهول.
- نزهة النظار في فضل التاريخ والأخبار (رحلة الورتلاني) للشيخ الحسين بن محمد الورتلاني.
- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب.

albordj.blogspot.com

رقم الإيداع : 2009-1478



CBLED EDITION



صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة